الفقه

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي
(دام ظله)

كتاب الدولة الإسلامية

١٠٢

دار العلوم
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحیم

الفقه: موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه الفکر الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى المجلد ۱۰۲ ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

كتاب الدوله الإسلاميه۲ ----- ۱۸

((حاجات الإنسان الأوليه)) ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

((تكافؤ الفرص والمساواه)) ----- ۱۹

((حق غير المسلمين فى الدوله الإسلاميه)) ----- ۱۹

((روايات الاحترام وحرمه الإهانه)) ----- ۲۲

((روايات فى حرمه الطعن واللعن)) ----- ۲۷

((تحولات فى العالم)) ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

((التحول فى الشرق)) ----- ۳۲

((التحول فى العالم الثالث)) ----- ۳۳

((الفقه العملى)) ----- ۳۳

((التكنولوجيا وصبغه الإسلام)) ----- ۳۴

))الغرب وتغيير مناهجه)) ----- ۳۵

اشاره ----- ۳۵

((أسباب تخلف بلاد المسلمين)) ----- ۳۵

((إصلاح الأمه الإسلاميه)) ----- ۳۷

((الاقتصاد فى الدوله الإسلاميه)) ----- ۴۰

اشاره ----- ۴۰

((الجمارك)) ----- ۴۰

((الجواب عن شبهه الجمارک)) ----- ۴۰
((الجواب على شبهه الحدود المصطنعه)) ----- ۴۳
((الربا)) ----- ۴۵
اشاره ----- ۴۵
((إشکالان وجوابان)) ----- ۴۶
((الضرائب)) ----- ۴۷
اشاره ----- ۴۷
((الضرائب وأسبابها)) ----- ۶۳
((جهل الحکام)) ----- ۶۳
((دکتاتوریه الحکام)) ----- ۶۶
((ترف الحکام)) ----- ۷۱
((الأرض لله ولمن عمرها)) ----- ۷۲
اشاره ----- ۷۲
((شروط إحیاء الأرض)) ----- ۷۵
((خطأ الحکام فی الأراضی)) ----- ۷۶
((الدوله الإسلامیه وسیاسه اللاعنف)) ----- ۷۸
اشاره ----- ۷۸
((أقسام اللاعنف)) ----- ۷۹
((أقسام العنف)) ----- ۸۰
((إشکال وجواب)) ----- ۸۱
((اللاعنف الفکری والتربیه النفسیه)) ----- ۸۱
((روایات فی مظاهر اللاعنف)) ----- ۸۲
((نماذج من العنف فی التاریخ)) ----- ۸۳
((منطق المسلمین فی الحروب)) ----- ۸۵
((الحروب والسیره النبویه العطره)) ----- ۸۸
((اللاعنف أقوى تأثیراً)) ----- ۹۱

((إشكال وجواب)) ---- ۹۳
((اللاعنف اللسانی)) ---- ۹۶
((اللاعنف القلبی)) ---- ۹۹
((الاهتمام بالشباب)) ---- ۱۰۲
اشاره ---- ۱۰۲
((مما یحتاجه الشباب)) ---- ۱۰۶
((المرأه وتولی الأمور)) ---- ۱۰۹
((مراعاه حال المرأه)) ---- ۱۱۷
اشاره ---- ۱۱۷
((ضروره الحجاب)) ---- ۱۱۹
((تعدد الزوجات)) ---- ۱۲۲
((قله الإرث والدیه)) ---- ۱۲۳
((قوامیه الرجل)) ---- ۱۲۳
((أقل شهاده)) ---- ۱۲۳
((الإماره والقضاء)) ---- ۱۲۵
((قوانین فی صالح المرأه)) ---- ۱۲۵
((الأصل التساوی بین الرجل والمرأه)) ---- ۱۲۵
((ما یجب علی الدوله الإسلامیه تجاه المرأه)) ---- ۱۲۹
((روایات فی المرأه)) ---- ۱۳۱
((الإسلام والتأکید علی العمل)) ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
((سؤالان وجوابان)) ---- ۱۴۱
((حق العامل والفلاح)) ---- ۱۴۳
((روایات فی حقوق العمال)) ---- ۱۴۴
((روایات فی الفلاحین)) ---- ۱۴۸
((روایات فی الزراعه)) ---- ۱۴۹

((العامل ورب العمل)) ---- ۱۵۶
((الطغيان الحكام)) ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
((المؤسسات الدستوريه)) ---- ۱۶۴
((التطور ومقوماته)) ---- ۱۶۶
((فلسفه التأخر)) ---- ۱۷۲
اشاره ---- ۱۷۲
((الغرور)) ---- ۱۷۲
((الكبر)) ---- ۱۷۳
((كثره الشكوى وبيان المشاكل)) ---- ۱۷۵
((كثره التوقعات)) ---- ۱۷۵
((عدم فهم الحياه)) ---- ۱۷۶
((سوء الخلق)) ---- ۱۷۷
((ملذات الحياه)) ---- ۱۷۹
((سوء الظن بالناس)) ---- ۱۸۳
((عدم الأجواء الملائمه)) ---- ۱۸۶
((انفضاض الناس)) ---- ۱۸۹
((جمع الكلمه والتفاف الناس)) ---- ۱۹۱
((ما يوجب العداوه)) ---- ۱۹۳
((سحب البساط عن الآخرين)) ---- ۱۹۳
((عدم الاهتمام بعرش القلوب)) ---- ۱۹۵
((الراحه واللذه)) ---- ۱۹۸
((النظره السلبيه للحياه)) ---- ۲۰۳
((سؤال وجواب)) ---- ۲۰۳
((اليأس من الإصلاح)) ---- ۲۰۵
((الاستبداد)) ---- ۲۰۷

((الغرور العلمی والعملی)) ---------- ۲۱۰

((عدم معرفه الموازنات)) ---------- ۲۱۲

((کثره الأمانی)) ---------- ۲۱۲

((استحقار الآخرین)) ---------- ۲۱۵

((التفکیر المطلق)) ---------- ۲۱۷

((عدم التفکر فی الأسباب والمسببات)) ---------- ۲۱۸

((الاشتغال بالهوامش)) ---------- ۲۲۴

((التلون فی السیر)) ---------- ۲۲۵

((الشطاره)) ---------- ۲۲۶

((مدح النفس)) ---------- ۲۲۷

((الهروب عن المسؤولیه)) ---------- ۲۲۷

((التوافه)) ---------- ۲۲۸

((انتظار المفاجئات)) ---------- ۲۲۹

((عدم الاعتبار بالعبر)) ---------- ۲۳۰

((الأنانیات)) ---------- ۲۳۱

((إفراط وتفریط)) ---------- ۲۳۳

((الخداع)) ---------- ۲۳۳

((الرؤیه العکسیه)) ---------- ۲۳۵

((التوقف والسیر الدائری)) ---------- ۲۳۷

((انحطاط الهمه)) ---------- ۲۳۸

((الاستعجال)) ---------- ۲۴۰

((القول المطلق)) ---------- ۲۴۲

((قله الصبر)) ---------- ۲۴۴

((اتباع الهوی)) ---------- ۲۴۶

((الاتهام والتکفیر والتفسیق)) ---------- ۲۴۹

((فهم السیاسه وصعوبته)) ---------- ۲۵۲

((من سنن الكون)) ----- ۲۵۴
((الأسس الأخلاقيه)) ----- ۲۵۶
((ضبط النفس)) ----- ۲۵۷
((إزاله الجهل والفقر والظلم)) ----- ۲۶۰
اشاره ----- ۲۶۰
((توفير الإمكانات واستقلاليه الحوزات العلميه)) ----- ۲۶۶
((ميزات الحوزه على الجامعه)) ----- ۲۶۸
اشاره ----- ۲۶۸
((حريه الدرس وما يتعلق به)) ----- ۲۶۸
((التقوى والأخلاق)) ----- ۲۶۸
((العلاقه بين الأستاذ وتلميذه)) ----- ۲۷۰
((العلم وليست الشهاده)) ----- ۲۷۰
((استمراريه الدروس)) ----- ۲۷۰
((التعليم والتعلم الدائم)) ----- ۲۷۱
((الإخلاص فى التدريس)) ----- ۲۷۱
((روايات فى العلم والعلماء)) ----- ۲۷۱
((تغيير الدين وأحكامه)) ----- ۲۷۹
اشاره ----- ۲۷۹
((تحليل الحرام وتحريم الحلال)) ----- ۲۸۰
((الدبلوماسيات)) ----- ۲۸۸
اشاره ----- ۲۸۸
((الدبلوماسيه والرأى العام)) ----- ۲۹۲
((بين الدبلوماسيه والأحكام الشرعيه)) ----- ۲۹۵
((رئاسه الدوله وما يتربط بالدبلوماسيات)) ----- ۲۹۶
((كتابات الرسول ص إلى الملوك)) ----- ۲۹۷
((كتابه ص إلى المقوقس)) ----- ۲۹۸

((کتابه ص إلى کسرى ملک الفرس)) ---- ۲۹۸
((کتابه ص إلى قیصر ملک الروم)) ---- ۲۹۸
((کتابه إلى الهلال صاحب البحرین)) ---- ۲۹۸
((کتابه إلى قیصر من تبوک)) ---- ۳۰۰
((کتابه إلى النجاشی)) ---- ۳۰۰
((کتابه إلى الحارث)) ---- ۳۰۰
((کتابه إلى هوذه ملک الیمامه)) ---- ۳۰۱
((کتابه إلى المنذر بن ساوی)) ---- ۳۰۱
((کتابه إلى ابنی الجلندی)) ---- ۳۰۱
((کتابه إلى أکثم بن صفی)) ---- ۳۰۱
((مکالمه أبی سفیان وأحد الملوک)) ---- ۳۰۳
المحتویات ---- ۳۰۷
تعریف مرکز ---- ۳۱۷

موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی المجلد ۱۰۲

اشاره

سرشناسه : حسینی شیرازی، محمد

عنوان و نام پدیدآور : الفقه : موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی/ المولف محمد الحسینی الشیرازی

مشخصات نشر : [قم]: موسسه الفکر الاسلامی، ۱۴۰۷ق. = - ۱۳۶۶.

شابک : ۴۰۰۰ریال(هرجلد)

یادداشت : افست از روی چاپ: لبنان، دارالعلوم

موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۴

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : مستحب (فقه) -- احادیث

موضوع : مسلمانان -- آداب و رسوم -- احادیث

رده بندی کنگره : BP۱۸۳/۵/ح۵ف۷۶ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۰-۵۵۱۵

ص:۱

اشاره

الفقه

موسوعه استدلاليه فی الفقه الإسلامی

الجزء الثانی بعد المائه

آیه الله العظمی

السید محمد الحسینی الشیرازی

دام ظله

کتاب الدوله الإسلامیه

الجزء الثانی

ص:٣

الطبعه الأولی

۱۴۱۰ ه__ ۱۹۸۹م

دار العلوم: طباعه. نشر. توزیع.

العنوان: حاره حریک، بئر العبد، مقابل البنک اللبنانی الفرنسی

ص:۴

كتاب الدوله الإسلاميه

الجزء الثانى

ص:٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ص:۶

کتاب الدوله الإسلامیه۲

((حاجات الإنسان الأولیه))

اشاره

((حاجات الإنسان الأولیه))(مسأله): الحاجات الأولیه للإنسان هی: المأکل، والمشرب، والمسکن، والملبس، والزوج، والمرکب، والعمل فی قبال البطاله، والعلم، والصحه، والأمن، والحریه، والعداله فی قبال عدم وجود القضاء الصحیح الذی یلتجئ إلیه الناس فی حل مشاکلهم حلاً عادلاً، والمساواه فی مورد التساوی، إذ الإنسان بحاجه إلی المساواه فی القانون حتی لا یکون إنسان أنزل من إنسان آخر، بینما کلاهما فی الإنسانیه متساویان، سواء فی العبادات، أو المعاملات، أو الأحکام، کالإرث والنکاح والطلاق والدیات، والأمور السیاسیه، والاجتماعیه، والاقتصادیه، والتربویه، وغیرها.

وخلاف ذلک ما یشاهد فی کثیر من البلاد من ترجیح لغه علی لغه، أو عنصر علی عنصر، أو لون علی لون، أو کون الإنسان من أهل جغرافیا خاصه علی إنسان هو من أهل جغرافیا غیر ذلک، أو ما أشبه ذلک.

کما أن من الحاجات الأولیه للإنسان تکافؤ الفرص، أی أن تکون الفرصه متاحه له فی البقاء والنمو والتقدم، لا أن تکون فرصه التعلیم أو الوصول إلی الحکم أو الثروه لبعض دون بعض، مثلاً الغنی یتمکن من نیل الدراسه العلیا دون الفقیر، أو بعضهم یتمکن من الوصول إلی الحکم دون بعض، أو البعض یتمکن من السیر للحصول علی الثروه دون بعض.

نعم یصح خلاف التکافؤ فی واجد الشرائط وفاقده، مثلاً یحق جعل القانون لاشتراط المنصب بالعلم والعداله سواء کان الجاهل مثلاً بسبب نفسه أو بسبب غیره کالظالم المانع له عن الدراسه.

أما فی الأول: فواضح أن من سبب تأخر نفسه لا یحق له تمنی مقام الذی

قدم نفسه بالعلم والفضيله وما أشبه ذلك.

وأما الثانى: فلأن المتأخر وإن لم يكن تأخره بسبب نفسه، إلا أن احتياج المقام إلى المؤهلات الخاصه يقف دون فاقدها، فهل يصح أن يراجع غير الطبيب لشفاء المرض كما يراجع الطبيب، بحجه أن غير الطبيب إنما لم يصل إلى علم الطب بسبب ظالم منعه عن العلم، وكذلك الحال فى الناقص كالأعمى لا يصلح لأن يكون كاتباً فى مرافق الدوله، سواء أعمى نفسه عامداً أو أعماه غيره.

والحاصل: إن تكافؤ الفرص إنما هو فى نطاق الشرائط التى تناسب المقام.

((تكافؤ الفرص والمساواه))

((تكافؤ الفرص والمساواه))

ولا يخفى أن تكافؤ الفرص عباره عما يوجب التكميل أو التقدم، بينما المساواه أعم من ذلك.

فالحاكم يلزم عليه أن يساوى بين عقوبه الأبيض والأسود إذا جنيا جنايه مشابهه، بينما ليس ذلك من تكافؤ الفرص فى شىء، فبينهما عموم من وجه.

كما أن من الحاجات الأساسيه للإنسان احترام المجتمع له، أما تهيئه وسائل التقدم فى مختلف الأبعاد فذلك من الحاجات الثانويه فى قبال تلك الحاجات الأوليه التى ذكرناها.

((حق غير المسلمين فى الدوله الإسلاميه))

((حق غير المسلمين فى الدوله الإسلاميه))

وعلى أى حال، فكلا الأمرين من الحاجيات الأوليه والحاجيات الثانويه مما يجب على الدوله الإسلاميه القيام بها، سواء بالنسبه إلى المسلمين أو بالنسبه إلى غير المسلمين القاطنين فى الدوله الإسلاميه، بل لغير المسلم الحق على الدوله من جهه لزوم هدايته أيضاً بما لا يلزم مثله فى المسلم، لفرض أنه هدى إلى الصراط المستقيم، فهذه بالنسبه إلى غير المسلم موجوده، وليست موجوده بالنسبه إلى المسلم.

وفى الحديث: «لكل كبد حراء أجر»(١).

وقال (عليه الصلاه والسلام): «لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم،

١- .

وبين أهل القرآن بقرآنهم»((١)).

وقال (عليه السلام) بالنسبه إلى النصرانى المتكفف: «ما أنصفتموه، استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه»((٢)).

وقال (عليه السلام) فى كتابه إلى مالك الأشتر: «الناس صنفان إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق»((٣)).

إلى غير ذلك، مما يدل على أن الدوله الإسلاميه يجب عليها مراعاه غير المسلم، كما أنه يجب عليها مراعاه المسلم.

نعم ليس بين المسلم والكافر تساو من جهات، كما ليس بين العالم والجاهل، والعادل وغير العادل تساو من جهات، وقد ذكرنا فى بعض المباحث السابقه أن ذلك ليس مأخذاً على الإسلام بعد كونه ديناً عقائدياً، بينما هو مأخذ فى الدول العلمانيه، حيث تقدم أهل الوطن على غيرهم فإنه تفريق بما ليس بفارق، بينما العقيده تفريق مع فارق، إلى آخر ما ذكرناه هناك مما لا داعى إلى تكراره.

وإنما يجب على الدوله الإسلاميه تهيئه كل ذلك لمن يعيش تحت ظلها من مسلم أو غير مسلم، لأدله إيجابيه ولأدله سلبيه.

وكما يلزم على الدوله ذلك بحيث يحرم خلافه، كذلك يحرم على الأفراد والمنظمات وما أشبه الحيلوله دون تحصيل الإنسان تلك الأمور، ولا فرق بين الدوله والأفراد فى حرمه المنع، وإنما الفرق بينهما فى وجوب التهيئه، مثل أن الأب يحرم عليه منع الولد عن الارتزاق ويجب عليه إعطاؤه الرزق، بينما الشخص الغريب يحرم عليه منع ذلك الولد عن الارتزاق ولا يجب عليه إعطاؤه الرزق.

فلا يقال: لا حاجه إلى قولكم: (يحرم على الدوله المنع، ويجب

١- .

٢- .

٣- .

عليها الإيجاب)، فليس هناك حكمان، بل حكم واحد في طرفي الأمر.

لأنه يقال: هناك أمران لا أمر واحد، أحدهما واجب، والآخر محرم، فالدوله يجب عليها تهيئه الإمكان، كما يحرم عليها الوقوف لمن كان يسير بنفسه إلى الإمكانات.

وعلى أي حال، فالأدله على ما ذكرناها من وجوب تهيئتها وحرمه وقوفها دون سير الإنسان إلى الحاجات والكمالات كثيره، نلمع إليها إلماعاً، أما التفصيل فهو خارج عن نطاق هذا الكتاب:

مثل: «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»، فإنه نص في قبال أخذ الدوله أمام حريات الناس، في غير المحرم من الأمور.

ومثل: دليل العسر والحرج والضرر، فإنه خلاف إراده الله سبحانه للإنسان، قال سبحانه:((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ))([1]).

ولا يخفى أن هناك ثلاثه أمور:

الأول: اليسر، كمن حاجاته بحد الرفاه.

والثاني: العسر، كمن حاجاته أقل من المحتاج إليه.

والثالث: التوسط بينهما، بحيث لا يكون يسر ولا عسر.

والله سبحانه لا يريد التوسط، بل إنما يريد اليسر فوق التوسط، بله أنه لا يريد العسر، ولعل الآيه المباركه إلماع إلى ذينك الأمرين للتأكيد.

وقال سبحانه:((ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))([2])، ولعله إذا قوبل بالعسر يراد به النفسي، ويراد بالعسر الجسدي، فمن يعسر عليه استعمال الماء لشده البرد ساقط عنه الغسل إلى التيمم، لأن الله لا

١- سوره البقره: ١٨٥.

٢- سوره الحج: ٧٨.

يريد به العسر، ومن يخجل من مضيفه أن يغتسل للجنابه خجلاً شديداً بحيث يقع في الحرج من ذلك، ساقط عنه الغسل إلى التيمم للحرج، وهذا حسب الصناعه، وإلا فالمسأله الفتوائيه محلها كتاب الطهاره مثلاً.

نعم إذا ذكر أحدهما شمل الآخر أيضاً، كالظرف والجار والمجرور على ما قالوا.

وقال (صلى الله عليه وآله): «رفع عن أمتي تسع» وعد من ذلك: ما استكرهوا عليه، وما اضطروا إليه وما أشبه((١)).

ولروايات الحيازه، مثل: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهم أحق به»((٢))، و«عادي الأرض لله وللرسول، ثم إنها لكم مني أيها المسلمون»((٣))، ومثل أدله حرمه الغش والاحتكار والربا وما أشبه ذلك.

كما أنه بالنسبه إلى العلم ذكر الفقهاء أنه بين واجب عيني وواجب كفائي بالنسبه إلى حاجات الإنسان وما يوجب تقدمه مما أباحه الشريعه، لا بالنسبه إلى العلوم المحرمه على ما ذكروا تفصيله في بابه.

((روايات الاحترام وحرمه الإهانه))

((روايات الاحترام وحرمه الإهانه))

أما بالنسبه إلى وجوب الاحترام وعدم الإهانه، فالدليل عليه جمله كبيره من الآيات والروايات نكتفي منها بالنماذج:

روى أبان بن تغلب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما أسرى بالنبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا رب ما حال المؤمن عندك، قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربه، وأنا أسرع إلى نصره أوليائي»((٤)).

وعن معلى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء إلى نصره أوليائي»((٥)).

وعن حسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن

١- .
٢- .
٣- .
٤- .
٥- .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث المناهى، قال: «ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامه إلاـ أن يتوب»، قال: وقال (عليه السلام): «من أكرم فقيراً مسلماً لقى الله يوم القيامه وهو عنه راض، ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله عز وجل»([(۱)]).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من استذل مؤمناً أو حقره لفقره وقله ذات يده شهره الله يوم القيامه»([(۲)]).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً، فإن من حقر مؤمناً أو استخف به حقره الله، ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن محقرته أو يتوب»([(۳)]).

وعن اليمانى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّـ خذله الله فى الدنيا والآخره»([(۴)]).

وفى روايه أخرى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إنه قال فى خطبه له: «ومن أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره استخف به فقد استخف بالله ولم يزل فى غضب الله عز وجل وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً مسلماً لقيه الله يوم القيامه وهو يضحك إليه»([(۵)])، ثم قال: «ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حشره الله يوم القيامه مثل الذره بصوره رجل حتى يدخل النار»([(۶)]).

وعن معلى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب منى من أذل عبدى المؤمن، وليأمن

ص:۱۲

۱- .
۲- .
۳- .
۴- .
۵- أى يعطف عليه بالرحمه.
۶- .

غضبی من أکرم عبدی المؤمن»([(۱)]).

وفی روایه أخری، عن الصادق (علیه السـلام)، قال: «من حقر مؤمناً مسکیناً أو غیر مسکین لم یزل الله عز وجل حاقراً له ماقتاً حتی یرجع عن محقرته إیاه»([(۲)]).

وفی روایه عن فـاطمه بنت علی بن موسـی الرضـا، عن أبیهـا الرضـا، عن آبائه، عن علی (علیهم الصـلاه والسـلام)، قال: «لا یحل لمسلم أن یروع مسلماً»([(۳)]).

وعن أبی هارون، عن أبی عبد الله (علیه السـلام)، قال: قال لنفر عنده وأنا حاضـر: «ما لکم تسـتخفون بنا»، قال: فقام إلیه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نسـتخف بک أو بشـیء من أمرک، قال: «بلی إنک أحد من اسـتخف بی»، فقال: معاذ لوجه الله أن أسـتخف بک، فقال له: «ویحک ألم تسـمع فلاناً ونحن بقرب الجحفه وهو یقول لک: احملنی قـدر میل فقد والله عییت، والله ما رفعت به رأساً، لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضیع حرمه الله عز وجل»([(۴)]).

وعن ابن بکیر، عن أبی عبد الله (علیه السـلام)، قال: «أبعد ما یکون العبد من الله أن یکون الرجل یؤاخی الرجل وهو یحفظ زلاته فیعیره بها یوماً ما»([(۵)]).

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «یا معشر من أسلم بلسانه ولم یخلص الإیمان إلی قلبه، لا تذموا المسلمین، ولا تتبعوا

۱- .
۲- .
۳- .
۴- .
۵- .

عوراتهم، فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فی بیته»((۱)).

وعن سیف، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أدنی ما یخرج به الرجل من الإیمان أن یؤاخی الرجل الرجل علی دینه، فیحصی علیه عثراته وزلاته لیعیره به یوماً ما»((۲)).

وعن ابن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: «من عیر مؤمناً بذنب لم یمت حتی یرکبه»((۳)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من أذاع فاحشه کان کمبتدئها، ومن عیر مؤمناً بشیء لم یمت حتی یرکبه»((۴)).

وفی روایه أخری، عن الصادق (علیه السلام)، قال: «من أنب مؤمناً أنبه الله عز وجل فی الدنیا والآخره»((۵)).

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من أذاع فاحشه کان کمبتدئها، ومن عیر مسلماً بذنب لم یمت حتی یرکبه»((۶)).

وعن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «قال الله عز وجل: لیأذن بحرب منی من آذی عبدی المؤمن، ولیأمن غضبی من أکرم عبدی المؤمن»((۷)).

وعن المفضل بن عمر، قال: أبو عبد الله (علیه السلام): «إذا کان یوم القیامه نادی مناد: أین المؤذون لأولیائی، فیقوم قوم لیس علی وجوههم لحم، ویقال: هولاء الذین آذوا المؤمنین، ونصبوا لهم،

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

وعاندوهم، وعنفوهم فی دینهم، ثم یؤمر بهم إلی جهنم»((۱)).

وفی روایه أخری، قال أبو عبد الله (علیه السلام): «کانوا والله الذین یقولون بقولهم ولکنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا علیهم سرهم»((۲)).

وعن مفضل بن عمر، قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروءته لیسقط من أعین الناس أخرجه الله من ولایته إلی ولایه الشیطان، فلا یقبله الشیطان»((۳)).

وعن محمد بن فضیل، عن أبی الحسن موسی (علیه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداک إن بعض إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی أکرهه فأسأله عنه فینکر ذلک وقد أخبرنی عنه قوم ثقات، فقال: «یا محمد کذّب سمعک وبصرک عن أخیک، فإن شهدوا عندک قسامه، فقال لک قولاً فصدقه وکذبهم، ولا تذیعن علیه شیئاً تشینه به، فتهدم به مروءته، فتکون من الذین قال الله: ((إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلیمٌ فِی الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ))((۴))»((۵)).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی حدیث قال: «ومن سمع فاحشه فأفشاها کان کمن أتاها، ومن سمع خیراً فأفشاه کان کمن عمله»((۶)).

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من أذاع الفاحشه کان کمبتدیها، ومن عیر مؤمناً بشیء لا یموت حتی یرکبه»((۷)).

وعن الفیض بن المختار، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «لما نزلت المائده علی عیسی (علیه السلام) قال للحواریین: لا تأکلوا

۱- .

۲- .

۳- .

۴- سوره النور: ۱۹.

۵- .

۶- .

۷- .

منها حتى آذن لكم، فأكل منها رجل منهم، فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان، فقال له عيسى (عليه السلام): أكلت منها، فقال: لا، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها، فقال عيسى (عليه السلام): صدّق أخاك وكذّب بصرك»([(۱)](#)).

وهذا للمبالغه فى تصديق المؤمن فى غير مثل مقام الشهاده وما أشبه، كما ذكرناه فى بعض مباحث (الفقه).

((روايات فى حرمه الطعن واللعن))

((روايات فى حرمه الطعن واللعن))

وفى تحريم الطعن واللعن والتهمه وسوء الظن والإخافه، روى فى الوسائل والمستدرك، عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا جاء به أحدهما، إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه، فإياكم والطعن على المؤمنين»([(۲)](#)).

وروى أبوحمزه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن: أف، خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوى، كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً»([(۳)](#)).

وعن مسعده بن صدقه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن اللعنه إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذى يلعن، فإن وجدت مساغاً، وإلا رجعت إلى صاحبه، وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم»([(۴)](#)).

وعن اليمانى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا اتهم المؤمن أخاه ينماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء»([(۵)](#)).

وعن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

السلام يقول: «من اتهم أخاه فى دينه فلا حرمه بينهما، ومن عامل أخاه مثل ما عامل به الناس فهو برىء مما ينتحل»((۱)).

وعن أبى عبد الله (عليه السـلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه الصـلاه والسـلام) فى كلام له: «ضع أمر أخيك على أحسـنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمه خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملاً»((۲)).

وعن عبد الله بن سـنان، عن أبى عبد الله (عليه السـلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من نظر إلى مؤمن نظره ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله»((۳)).

وفى روايه أخرى، عن الصـادق (عليه الصـلاه والسـلام)، قال: «من روع مؤمناً بسـلطان ليصـيبه منه مكروه فلم يصـبه فهو فى النار، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون فى النار»((۴)).

وعن الطبرسى، عن الباقر (عليه السلام)، قال: «عليكم بتقوى الله، ولا يضمرن أحدكم أمراً لأخيه لا يحبه لنفسه، فإنه ليس من عبد يضمر لأخيه أمراً لا يحبه لنفسه إلا جعل الله ذلك سبباً للنفاق فى قلبه»((۵)).

وعن الفقه الرضوى، قال: وأروى: «لا يقبل الله عمل عبد وهو يضمر فى قلبه على مؤمن سوءاً»((۶)).

وعن عبد العظيم، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «يا عبد العظيم، أبلغ عنى أوليائى وقل لهم: لا يجعلوا للشيطان على

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

أنفسـهم سبيلاً، ومرهم بالصدق فی الحدیث»، إلی أن قال: «وعرفهم أن الله قد غفر لمحسـنهم وتجاوز عن مسیئهم إلا من أشرک بی، أو آذی ولیاً من أولیائی، أو أضـمر له سوءاً، فإن الله لا ـ یغفر له حتی یرجع عنه، وإلاّ نزع روح الإیمان عن قلبه، وخرج عن ولایتی، ولم یکن له نصیب فی ولایتنا، وأعوذ بالله من ذلک»((۱)).

وعن القطب الراوندی، عن النبی (صـلی الله علیه وآله)، قال: «من طعن فی مؤمن بشطر کلمه حرّم الله علیه ریح الجنه، وأن ریحها لیوجد من مسیره خمسمائه عام»((۲)).

وعن ابن عباس، عن النبی (صلی الله علیه وآله)، إنه قال: «من لعن شیئاً لیس له بأهل رجعت اللعنه علیه»((۳)).

وعن الصادق (علیه السلام)، إنه قال: «أبی الله أن یظن بالمؤمن إلا خیراً، وکسر عظم المؤمن میتاً ککسره حیاً»((۴)).

وعن عمر بن أبی المقدام، عن أبی جعفر (علیه السـلام)، عن أمیر المؤمنین (علیه السـلام)، فیما کتبه لولده الحسن (علیه السلام): «ولا یغلبن علیک سوء الظن، فإنه لا یدع بینک وبین صدیقک صفحاً»((۵)).

وقال (علیه السلام): «لا یعدمک من شفیق سوء الظن»((۶)).

وعن علی (علیه الصلاه والسلام): «اطرحوا سوء الظن بینکم، فإن الله عز وجل نهی عن ذلک»((۷)).

وعن الصادق (علیه الصلاه والسلام)، إنه روی عن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «أحسنوا ظنونکم بإخوانکم

۱- .
۲- .
۳- .
۴- .
۵- .
۶- .
۷- .

تغتنموا بها صفاء القلب ونماء الطبع»((1)).

وعن جامع الأخبار، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من نظر إلى مؤمن نظره يخيفه بها، أخافه الله يوم لا ظل إلاّ ظله، وحشره في صوره الذر بلحمه وجسمه وجميع أعضائه حتى يورده مورده»((2)).

إلى غيرها من الروايات الكثيره إيجابيه وسلبيه مما نحن بصدده من لزوم احترام الناس، وترك إهانتهم.

والاحترام له شعب، كما أن الإهانه لها شعب، مما ذكرت في الكتب المعنيه بهذا الشأن، كعُشره كتاب الوسائل، والمستدرك، والبحار، وكتب الأخلاق وغيرها، وقد جمعنا جمله منها في كتاب (الآداب والسنن) من (الفقه)، ويجمع كل ذلك في ما ورد في الروايات من أنه يلزم على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحبه لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه.

وفي روايه أنه جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله علمني عملاً أدخل به الجنه، فقال: «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم»((3)).

وفي روايه عن الصادق (عليه الصلاه والسلام) قال: «أوحى الله إلى آدم أني سأجعل لك الكلام في أربع كلمات» إلى أن قال: «وأما التي بينك وبين الناس فترضى الناس ما ترضى لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك»((4)).

وعن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أمير

1- .
2- .
3- .
4- .

المؤمنين (عليه السلام) قال فی وصيته للحسن (عليه السلام): «يا بنی تفهّم وصيتی، واجعل نفسک ميزاناً فيما بينک وبين غيرک، وأحب لغيرک ما تحب لنفسک، وأکره له ما تکره لها، لا تظلم کما لا تحب أن تُظلم، وأحسن کما تحب أن يحسن إليک، واستقبح لنفسک ما تستقبحه من غيرک، وارض للناس ما ترضی لهم منک»((۱)).

وعن علی (عليه الصلاه والسلام) أنه قال لشيخ شامی: «يا شيخ ارض للناس ما ترضی لنفسک، وآت للناس ما تحب أن يؤتی إليک»((۲)).

وعن لقمان، إنه قال لابنه فی وصيته: «يا بنی أحثک علی ست خصال ليس منها خصله لا يقربک إلی الله تعالی»، إلی أن قال: «والرابعه: تحب للناس ما تحب لنفسک، وتکره لهم ما تکره لنفسک»((۳)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، قال: «جاء أعرابی إلی النبی (صلی الله عليه وآله) وهو يريد بعض غزواته، فأخذ بغرز راحلته، فقال: يا رسول الله علمنی شيئاً أدخل الجنه به، فقال: ما أحببت أن يأتيه الناس إليک فأته إليهم، خل سبيل الراحله»((۴)).

ومن المعلوم أن أمثال هذه الصفات بالنسبه إلی الحاکم وذمرته أولی وأحق، بل قد يکون واجباً بالنسبه إليهم دون سائر الناس، وقد قال علی (عليه الصلاه والسلام) کما فی (نهج البلاغه) فی عهده إلی الأشتر:

«أنصف الله وأنصف الناس من نفسک ومن خاصتک ومن أهلک، ومن لک فيه هوی من رعيتک، فإنک إن لا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله کان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجته، وکان لله حرباً ينزع ويتوب»((۵)).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

((تحولات فی العالم))

اشاره

((تحولات فی العالم))

(مسأله): أخذ تحولات ثلاثه فی العوالم الثلاثه: الغربی والشرقی والعالم الثالث بما فیه الدول الإسلامیه.

((التحول فی الغرب))

أما التحول فی الغرب، فإن الماده أعجزت ذلک العالم، ولذا أخذوا یتفکرون فی الخلاص من تلک المادیه، ولکن بشکل لا یضر دنیاهم وسیادتهم واستقلالهم ورفاههم.

هذا بالإضافه إلی أن عقلاءهم أخذوا یفکرون فی النجاه من الاستعمار لسائر البلاد، ومن صنع السلاح بلا حساب، ومن الرأسمالیه الخانقه داخلاً وخارجاً، ولذا یتطلبون البدیل عن الرأسمالیه بهذا الشکل السائد الآن، حتی إذا تحطمت فکره الرأسمالیه تحطم الاستعمار بکل ویلاته، فإن من المعلوم أن رد فعل الظلم فی نفس الظالم شدید جداً.

بالإضافه إلی أن عقلاءهم یفکرون فی أن الاستعمار فی الخارج لا بد وأن ینعکس فی الداخل، لاستحاله أن یکون للإنسان روحان، روح استعماریه للخارج، وروح تعاطفیه للداخل، فلا بد أن ینعکس الاستعمار إلی بلادهم ولو فی الخط البعید، فلیس هناک أفضل من أن یتخلصوا من الاستعمار الخارجی حتی لا یبتلوا بالاستعمار الداخلی.

یقولون: إن الاستبداد یحطم أعداءه أولاً، ثم تصل النوبه إلی الأصدقاء، وهذا صادق بالنسبه إلی الاستعمار أیضاً، لأنه نوع من الاستبداد.

((التحول فی الشرق))

((التحول فی الشرق))

وأما التحول فی الشرق، فلأنهم وجدوا أنفسهم بعد سبعین سنه فی أبشع أنواع التخلف عن الغرب، ولذا أخذوا یفکرون فی التخلص من الشیوعیه التی لم تنتج إلا التخلف، فإن انحراف الأثر دلیل علی انحراف المؤثر.

ولکن هم أیضاً یریدون تحولاً لا یضر سیادتهم ورفاههم وشوکتهم.

((التحول فى العالم الثالث))

((التحول فى العالم الثالث))

أما العالم الثالث، فإنهم لم يحصلوا من اتباع الغرب والشرق إلا الدمار والويلات، ونهب ثرواتهم وإذلالهم، وملئ سجونهم وقتلهم قتلاً جماعياً على طول الخط، مما لم يكن له فى العالم القديم من مثيل، ولذا أخذوا يترنحون.

وحيث سقطت فكره المذهب الرأسمالى والشيوعى حيث يتبرأ منهما أصحابهما، فالعالم الثالث أخذ يفكر فى الرجوع إلى مبادئه ومُثُله، وحيث إن الإسلام خير مبدأ وله خير قاده أخذ المسلمون يفكرون فى الرجوع إلى الإسلام، لكن لا إسلام آل أميه وعباس وعثمان، وإنما إسلام الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن تبعه، فإن إسلام أولئك لم ينتج إلا الكبت والحرمان والاستبداد واللعب بالأموال والدماء والنفوس والأعراض، بل والدين نفسه.

((الفقه العملى))

((الفقه العملى))

ونحن الآن بحاجه إلى الفقه العملى بعد كون الفقه نظرياً، أما عند السنه فلأن الحكام لم يكونوا يعملون بالفقه وإنما يسخّرون الفقه لمآربهم، ومثل هذا الفقه لا يتمكن من الإنقاذ، بل يتمكن من تبديل الاستبداد باستبداد آخر، فيكون إما كالمستجير من الرمضاء بالنار أو من الرمضاء إلى الرمضاء المشابه، فقد بقى الفكر عند السنه نظرياً ولم ينزل إلى ساحه العمل فى الدوله.

وأما عند الشيعه فالأمر أصعب، فإن الشيعه غالباً كانوا مضطهدين، وقد حكم بلادهم أكثر من ألف سنه الحكام المذكورون إلا ما ندر، وكان ذلك موجباً لمزيد ضعف على ضعف، وفى فتره حكم الحكام الشيعه لم يكم نصيب الشيعه إلا أن الحاكم لم يكن يخالفهم من حيث العقيده، وإن كان الحاكم على الأغلب يعمل حسب ما يراه أيضاً، ويملى عليه قضايا الحكم.

ولذا لم يصعد الفقه النظرى عند كلتا الطائفتين إلى الفقه العملى، كما صعد فى زمان

الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن تبعه، ولـذا كـان الأمر بحاجه إلى استنباط فقه من الأدله الأربعه يكون فقه الحاكم وفقه الأمه فى حال واحد، مع الأخذ بعين الاعتبار لمدى التطور الحاصل فى العالم الحاضر بسبب الأنظمه المتقدمه والتكنولوجيا.

والحاصل: إن نهضه المسلمين بحاجه إلى تطبيقين فى الفقه، تطبيق الفقه على الحاكم أيضاً، وتطبيقه على العصر، أو بعباره أخرى تطبيق الحاكم نفسه والعصر نفسه على الفقه، بمعنى تطبيق الكليات الفقهيه على الصغريات الخارجيه حاكماً وأُمهً، حتى تنسجم الأُمه مع الحاكم ومع العصر، وبذلك يمكن نهضه إسلاميه شامله.

ونظره فاحصه إلى حكام بلاد الإسلام، سواء من ادعى منهم الإسلامه أو لا، تُظهر للفاحص مدى عدم ارتباط الحكام بالإسلام، فهم بين حكام من طراز حكام أُميه وعباس وعثمان، أو من طراز حكام الشرق والغرب، أو المزيج من القسمين أو الأقسام.

((التكنولوجيا وصبغه الإسلام))

((التكنولوجيا وصبغه الإسلام))

ثم إن التكنولوجيا المحتاج إليه الأُمه فى العصر الحاضر لم تتلون بلون الإسلام، إذ المسلمون بين من قبلها على اللون الغربى والشرقى، أو أعرض عنها جمله وتفصيلاً، أو انهزم أمامها خوفاً من التلوث بها، ولذا كانت العصرنه بحاجه إلى تلوينها بلون الإسلام، لا الإسم فقط، بل كما قال سبحانه:((صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً))((١)).

وإذا لاحظنا الأمور الأربعه، التحولات فى العوالم الثلاث والاحتياج إلى الفقه العملى بعد وجود الفقه النظرى وإيصاله إلى سقف الحاكم بعد أن كان خاصاً بالأُمه، وتعديل الظاهره فى التكنولوجيا حسب نظره الإسلام، كان لا بد أن يعمل المسلمون أمرين، لأجل إسعاد أنفسهم

١- سوره البقره: ١٣٨.

وإسعاد غيرهم:

))الغرب وتغيير مناهجه))

اشاره

))الغرب وتغيير مناهجه))

الأول: إسعاف الغرب بتغيير مناهجه الاستعماريه المنبعثه من الرأسماليه المنسلخه عن الإنسانيه، حتى يصبح الغرب راجعاً إلى الإنسانيه، قال سبحانه:((نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ))((١)).

وقد ذكرنا شيئاً من الطريق إلى ذلك فى كتاب (الصياغه)، وتغيير مفاهيم الغرب ليس بالصياح والتهريج والسباب والاتهام، كما ليس بأن نصدر إليهم الأفكار والفرضيات والآراء ونحن فى بلادنا وهم فى بلادهم، بل يلزم التعديل بتشكيل المؤتمرات المزيجه من الجانبين، الإسلاميين الواعين والغربيين المتطلبين، حتى يضع كل جانب نقاطه على حروفه، وفى جو مفعم بالحب وتحرى الحقيقه، ينتهى المؤتمرون إلى النتائج المرضيه.

إنك إذا أردت هدايه إنسان فليس عليك إلا أن تتعاون مع من تريد هدايته،((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))((٢)).

أما غير ذلك فإن الإسلام إذا أراد النفوذ على غير بلاده، احتاج الأمر إلى بحر من الهدوء والتوءده والصبر والإقناع وتحرى الحقيقه.

وليس الكلام الآن فى أن يسلم الغربيون، بل فى أن يشاهدوا الطريق السوى الذى ينجيهم من وخز الضمير واليأس عن طريقتهم فى الحياه، ومن الواضح أنه إذا جعل هذا التغيير فى الغرب يكون العالم الإسلامى قد حل نصف مشكله تخلفه، إذ تخلف هذا العالم له سببان:

((أسباب تخلف بلاد المسلمين))

((أسباب تخلف بلاد المسلمين))

السبب الأول: الغرب، لأن الغرب لا يدع العالم الإسلامى أن ينهض.

والسبب الثانى: تخلف نفسه، كالإنسان الذى سقط فى هوه وله من الضعف ما لا يسمح له بالنهوض، فإذا فرض أنه تمكن من النهوض

۱- سوره الحشر: ۱۹.

۲- سوره آل عمران: ۱۵۹.

كان هناك من يكفخه حتى لا يتمكن من النهوض.

((إصلاح الأمه الإسلاميه))

((إصلاح الأمه الإسلاميه))

الأمر الثانى: الإصلاح فى داخلنا نحن المسلمين، فـ }إنَّ اللَه { سبحانه }لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْم حتى يُغَيِّروا ما بِأَنْفُسِهِم {((١))، وإذا لم يغيروا ما بأنفسهم فى جهه الصلاح يأتى الشطر الثانى من الآيه المباركه، حيث قال سبحانه:((وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ)) ((٢)).

إنه سبحانه لا يريد اعتباطاً السوء، بل أجرى سننه الكونيه على أن من لا يصلح نفسه لا بد وأن ينتهى إلى السوء فى دنياه وآخرته.

إن المفاهيم التى انطوت عليه نفوس كثير من المسلمين هى مفاهيم لا أخلاقيه، من الكبر والغرور واتباع الجهل والأنانيه وعدم التعاون، والتشتت والاستبداد، وتطلب الماده، واللذه العاجله، وعدم التفكر، وعدم الإتقان، وما أشبه ذلك، وهذه الصفات النفسيه جرت على أعمالهم الخارجيه مما سبب هذا التخلف المشين، وإذا لم تترك هذه الصفات المشينه مكانها إلى الصفات الجميله الحيويه لا يكون أمر فى صالحهم بأن ينقذهم من التخلف، ويبقى التخلف على ما كان، بل يزدادون تخلفاً.

وقد ذكرنا شطراً من القسمين من الصفات الحسنه والسيئه فى كتاب (الآداب والسنن) من (الفقه)، حتى أن الإنسان لو نظر إلى ما ذكره المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) من المحاسن وإلى حاله كثير من المسلمين لرأى البون الشاسع بينهما، وهيهات أن لا ـ يحد الإنسان بحدود مفاهيمه الجاريه على أعماله، فإن الله سبحانه جعل لكل شىء حداً، وجعل لمن تعدى ذلك الحد حداً، كما فى الحديث((٣))، والمراد بكل شىء فى القضيه الأولى أعمال الإنسان الجوانحيه والجوارحيه، فإنه وإن كان لكل شىء فى عالم التكوين حد لا يتجاوزه، إلاّ أنه بقرنيه (من تعدى) فى القضيه الثانيه ما

١- سوره الرعد: ١١.

٢- سوره الرعد: ١١.

٣- .

ذكرناه، فتصرفات كل من العين والأذن واللسان وسائر الجوارح لها حد، وذلك يشمل الأحكام الخمسه.

مثلاً الربط بين الرجل والمرأه وهو عمل جارحى يحد تاره بالإيجاب وتاره بالمنع، وكل منهما إما مع المنع من النقيض أو بدون المنع مع الترجيح، مما يشكل الأحكام الأربعه، أما المباح فهو فى حد خاص من الفعل أو الترك ملوناً بلون التخيير فله حد أيضاً.

ثم الحد قد يكون فى كلا ـ الطرفين، وقد يكون فى أحدهما، مثلاً ـ السارق تقطع أصابعه، والزانى يجلد مائه جلده، فلا يجوز الزياده على المائه ولا النقيصه عنها، كما لا يجوز قطع الأنامل، ولا القطع إلى الزند وهكذا.

أما التزويج بالأربع فالحد فى الزياده لا فى النقيصه، فيجوز للإنسان أن لا يتزوج، أما أن يتزوج فوق الأربع فليس بجائز له، وفى عكسه إطعام عشره مساكين فى حنث الحلف، فإن الزياده جائزه أما النقيصه فليست بجائزه، وهكذا.

أما الجمله الثانيه فى الروايه، فلا بد وأن يراد بالحد فيها الآثار الدنيويه والأخرويه، لا الحد المصطلح فى كتاب الحدود، وذلك بقرنيه (كل شىء) فى الجمله الأولى.

مثلاً المباح الذى هو شرب الماء له حدان، لا يقلل منه إلى حد العطش، ولا يكثر منه إلى حد التملى، ومن تعدى أحد الحدين قد يصل إلى الحرام فعليه عقوبه ومرض، وقد لا ـ يصل إليه وذلك يوجب الابتعاد عن الفضيله، بالإضافه إلى تأثيره فى الصحه ونحوها.

وبذلك تبين شمول الحديث لكل من الأحكام الخمسه، كما يشمل التعدى لكل من الزياده والنقيصه فى الجمله، مما يصطلح عليه بالإفراط والتفريط أيضاً.

والحد فى الجمله الثانيه يشمل الآثار التكوينيه والتشريعيه.

نعم ربما يکون لشيء مرتبتان وحدّان، مثلاً قال سبحانه:((وَلا تَجْعَلْ يَدَکَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِکَ وَ لا تَبْسُطْها کُلَّ الْبَسْطِ))((١))، فحد العطاء بين هذين الأمرين، لکن هذا في مرتبه العدل، ثم تأتي مرتبه الفضل، حيث قال سبحانه:((وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ))((٢)).

لا يقال: (لا تبسطها) يناقض (يؤثرون).

لأنه يقال: الجملتان في الآيه الأولى عباره أخرى عن التوسط وذلک مرتبه العدل، مثل: }وجزاء سيئه سيئه{((٣))، ثم يأتي بعده مرتبه الفضل بالإيثار في الآيه الأولى، والعفو في الآيه الثانيه.

وعلى أي حال، فاللازم على الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله تعالى، بل والتيار الإسلامي إذا أريد قيام الدوله الإسلاميه وحفظها بحيث لا تسقط، الاهتمام بالأمور المذکوره، وإلا فلا تقوم دوله، وإذا قامت فرضاً تسقط بسرعه، بعد أن خلفت وراءها أبشع صوره للإسلام.

هذا بالإضافه إلى أن رساله الإسلام في تعديل العالم ولو نوعاً ما، لا تتحقق بدون المؤتمرات التي ذکرناها بالنسبه إلى تغيير مفاهيم الغرب، وإذا قامت دوله إسلاميه صحيحه بإذن الله تعالى فسرعان ما يأخذ الغرب منها المناهج والبرامج، کما أخذت من المسلمين الأولين، فإن المثال الحسن خير محفز للأسوه.

١- سوره الإسراء: ٢٩.

٢- سوره الحشر: ٩.

٣- سوره الشورى: ٤٠.

((الاقتصاد فی الدوله الإسلامیه))

اشاره

((الاقتصاد فی الدوله الإسلامیه))

(مسأله): نتکلم فی هـذا المبحث حول مواضیع اقتصـادیه تـابعه للـدوله الإسـلامیه المرتقبه بإذن الله تعالی، وإن کان بعض هـذه المباحث ذکرناها فی (فقه الاقتصاد) أو غیره:

((الجمارک))

((الجمارک))

الأول: مسأله الجمارک فهی محرمه فی الشریعه الإسلامیه نصاً وإجماعاً.

ولا یقال: الـدوله إذا لم تضع الجمرک یوجب ذلک تـدفق البضائع الأجنبیه إلی البلاد، أو تـدفق خروج البضائع من البلاد، وکلا الأـمرین محـذور لتعطـل العمـال والمعامـل والمواد فی الأول، وعـدم توفر احتیاجات الأمه فی الثانی، وذلک لاختلاف المسـتوی الاقتصادی بین البلاد فی بلاد العالم الحاضـر غالباً، فإذا ارتفع المسـتوی فی الخارج تـدفقت بضائع الداخل إلی الخارج مما تبقی الأُـمه معطله الحاجـات، وإذا ارتفع المسـتوی فی الـداخل تـدفقت بضـائع الخـارج إلی الـداخل ممـا یوجب تعطل عمال الـداخل ومواده ومعامله، وکلاهما ضرر شائن علی الأُمه.

ومثـل ذلـک یبرر به حکومات بلاد الإسـلام فی الحال الحاضـر فی جعل الحـدود حول البلاد، هـذا بالإضافه إلی أنه إذا لم تکن حـدود علی البلاـد تـدفقت الأیـادی العـامله والعقول المفکره إلی الخـارج، فیمـا کـان الخروج أکثر رفاهاً، وبـذلک تفتقر البلاد الإسـلامیه، وفی عکسه تتـدفق الأیـادی العـامله والعقول المفکره من الخـارج إلی الـداخل، فیمـا کـان بلاـد الإسـلام أکثر رفاهاً، وبذلک تکتظ البلاد بالناس مما یوجب أن یقعوا فی ضیق وحرج من کافه الجهات الصحیه والأمنیه والثقافیه والمعیشیه وغیرها.

((الجواب عن شبهه الجمارک))

((الجواب عن شبهه الجمارک))

والجواب: أما عن الجمرک، فنقول: هناک أمور أربعه:

الأول: فروق التجاره، مثلاً البضاعه فى العراق بمائه، وفى الهند بخمسين، فالتاجر يأتى بالبضاعه من الهند إلى العراق بالربح.

الثانى: فروق التعب والصرف، فإن التاجر الذى يحمل البضاعه من إيطاليا إلى ليبيا مثلاً يصرف من ماله ووقته لأجل الحمل والنقل، ولذا إذا كانت البضاعه بعشره فى إيطاليا والمصارف لتعب التاجر وحمله خمسه أخذ التاجر فى ليبيا خمسه عشر.

الثالث: ما يوجب تضرر بلاد الإسلام بالتصدير أو الاستيراد كما تقدم فى السؤال.

والأمران الأولان من حق التاجر فى تصديره أو استيراده، ولا حق للدوله فى أخذ شىء منه، فإن «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم».

أما الأمر الثالث وهو التضرر فذلك محتاج:

أولاً ـ إلى نظر شورى الفقهاء فى الموضوع، أى أصل التضرر وقدره، وكذلك متوقف على نظر من تبع شورى الفقهاء من المتدين العارف كوزير الاقتصاد كيف ينطبق على موازين الفقه إن فوضه شورى الفقهاء.

وثانياً: إلى الحيلوله دون قدر الضرر، وبذلك القدر يمكن جعل الضريبه، وبهذا لا يدخل شىء فى كيس الدوله إطلاقاً، كما لا يؤخذ من التاجر شىء من حقه إطلاقاً، حتى يكون مصداق الجمرك المحرم من ناحيه كونها أخذاً من أموال الناس بالإثم، وإدخالاً فى كيس الدوله بالإثم.

الرابع: الجمرك الذى يجتمع فيه الإثمان، كما هو المتعارف فى بلاد

الإسلام تبعاً لقوانين الغرب والشرق فى الحال الحاضر.

والفرق بين الثالث والرابع أن فى الثالث يلاحظ «لا ضرر» فهو المحور والمنطلق، بينما فى الرابع يلاحظ ملئ كيس الدوله لأجل تضخيم جهاز الإدارات الكابته تضخيماً من جهه الكم والكيف، فهو ضرر أخذه، وضرر صرفه، وضرر نتيجته، إذ يتضرر المأخوذ منه أولاً وتتضرر الأمه، لأن الآخذين يكونون عاله على المجتمع حيث إن الآخذين يتحولون من قطاع الإنتاج إلى قطاع الاستهلاك ثانياً، وتتضرر الأمه ثالثاً، لأن الموظفين الذين يتوسعون على حساب الأمه بسبب ارتزاقهم بالضرائب الجمركيه ونحوها يكونون آله لأجل كبت الأمه، فإن الموظف الزائد على قدر الضروره ليس له شأن إلا كبت حريات الأمه.

فإذا فرض أن الدوله الإسلاميه خافت على اقتصاد الأمه يلزم أن تجعل المعيار عدم الضرر، فإلى حد عدم الضرر تسمح بالاستيراد والتصدير، والزائد على ذلك مما يكون ضرراً تقف دون الضرر، مثلاً البلاد بحاجه إلى ألف طن من البضاعات الفلانيه، والزائد يوجب الضرر، والتجار يريدون استيراد ألفى طن، فتصبح الاستيراد إلى ألف طن بدون أى شيء من الجمرك، أما الزائد فتجعل عليه قدر الضرر حتى يحول الضريبه دون الاستيراد.

وحيث يرى التاجر حينئذ أن لا فائده مع هذا الضرر، وإذا أخذت الدوله هذا القدر ــ على فرض استيراد التجار الألف الثانى ــ يلزم عليها صرف المأخوذ على من تضرر من العمال الذين تضرروا بسبب هذا الاستيراد، ومن المواد الموجوده داخل البلاد التى تنزلت لكثره العرض بسبب استيراد أولئك التجار، ومن المعامل التى توقفت عن العمل، لوضوح أن المعمل لا بد وأن يربح إلى غير ذلك.

وحيث إنا نرى

اضطراب الاقتصاد فى كل العالم ارتفاعاً وانخفاضاً، فاللازم أن تكون هناك فرع فى وزاره التجاره الخارجيه المرتبط بهيئه دائمه، كهيئه البورصه تلاحظ ساعات البضائع فى قيمها، حتى لا تأخذ الدوله أكثر من قدر الضرر، ولا تترك قدر الضرر، حيث فى الأخذ الزائد ضرر المأخوذ منهم، وفى عدم الأخذ بقدر الحق ضرر على العمال الذين تضرروا والمعامل وأصحاب المواد.

((الجواب على شبهه الحدود المصطنعه))

((الجواب على شبهه الحدود المصطنعه))

أما مسأله الحدود، فقد أجبنا عنها فى بعض المباحث بأنها يمكن أن تكون بلاد الإسلام قبل قيام الدوله الواحده الإسلاميه حالها حال المحافظات فى قطر واحد، فكما أن المحافظين مختلفون ومع ذلك لا حدود بينها، فكذلك الأقطار الإسلاميه.

وخوف التضرر بانفضاض الناس من الداخل إلى الخارج أو بالعكس يمكن علاجه بعد فرض ضروره الحد من حريات الناس فى هذه الجهه من باب الأهم والمهم، وإلا فكل إنسان له الحق فى أن يسكن أى بلد شاء، بأن تعين الدوله التى على رأسها شورى المراجع كماً خاصاً فى البلد للخارج أو بالعكس، فإذا وصل العدد إلى المذكور جعل الحد لعدم وصول عدد أزيد، أو خروج عدد أزيد يوجب الضرر.

ومن المعلوم أن الناس وقد رأوا أن مراجع التقليد الذين فى الحكم وفروا لهم الحريات الإسلاميه وكانوا معهم كما كان الرسول (صلى الله عليه وآله) مع الناس لا ـ بد وأن ينصاعوا للأوامر تلقائياً، كما نشاهد المسلمين الآن ينصاعون لأوامر الإسلام، حتى المكلِفه كالصلاه والصيام والحج والخمس وما أشبه ذلك.

وبذلك لا ـ حاجه إلى الحدود وما يتبعها من الجواز وغيره من عشرات الكابتات لحريه الأُمه، والتى كلها على خلاف موازين الإسلام.

ص:٣١

لا يقال: هب أن الأمر يكون على ذلك بالنسبه إلى بلـد الإسـلام، لكن سائر البلاد التى لها نظم الجوازات والحـدود مما يتعارف الآن، لا تسـتعد لقبول ما تفعله البلاد الإسلاميه، فإذا أراد ساكن بلاد الإسلام الخروج منها إلى بلادهم لا تقبله تلك الدول بدون الجواز ومراسم الجمارك والحدود وما أشبه.

فإنه يقال: الأمر سـهل، يمكن أن يجعل فى بعض أنحاء بلاد الإسلام إداره لأجل تزويد من يريد الخروج بورقه عاديه تقع مقبوله من ناحيه غير بلاد الإسلام، فبمجرد هذه الورقه تسمح تلك البلاد بوصول المسافر إليها من بلاد الإسلام.

كما أن الجمرك فى بلادهم حسب المعاهـده بين بلـد الإسـلام وبلد غير الإسـلام يكون شـيئاً خفيفاً، إما حسب قانون «لا ضـرر» على ما تقدم، وإما أكثر من ذلك لكنه أقل من الجمرك المقرر فى الحال الحاضر.

لكن هنـا لا بـد من إعطاء الزائـد عن «لا ضـرر» نفس المسافر، لأنه يقضـى حاجته بهـذا السـفر، فليس على غيره هـذا الضـرر، ولا احتمال لإعطاء بيت المال له، بخلاف ما سـبق الإلماع إليه من معاهـده بلـد الإسـلام مع بلد غير الإسـلام فى إعطاء كل طرف ديه المقتول حسب مكـانته الاجتمـاعيه والاقتصـاديه والسياسيه ونحوها، كما هو متعارف فى بعض قوانين البلاد الإسـلاميه فى الحال الحاضـر، حيث إن الاحتمالات وإن كان دخول وخروج الزائـد إذا قتلوا واحـداً منا أو قتلنا واحـداً منهم إلى كيس ذوى المقتول، ومـن كيس القاتـل مطلقـاً، أو مـن كيس بيـت المـال وإلى كيس بيت المـال مطلقـاً، أو التفصـيل بين الـدخول فـإلى كيس ذوى المقتول، والخروج فمن كيس بيت المال، إلا أن الأقرب من

الكل الاحتمال الأوسط، إذ الإسلام قرر قدر الديه دخولاً وخروجاً، فمعاهده الدوله الإسلاميه أكثر دخولاً أو خروجاً يصرف من وإلى كيس المعاهد، لا القاتل وذوى المقتول.

((الربا))

اشاره

((الربا))

الثانى: الربا، ومن المعلوم أن البنوک فى کل العالم اليوم ربويه، والربا من أسوأ ما ابتلى به البشر، وقد جعله القرآن الحکيم حرباً مع الله ورسوله، قال سبحانه:((فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ))((۱)).

وقد جعل فى قباله المضاربه والقرض.

فاللازم على الدوله الإسلاميه اجتثاث جذور هذا الأمر المنحرف اقتصادياً، وتبديله إلى ذينک الأمرين، فمن يعطى المال للبنک إما يعطيه قرضاً ولا شىء له، وإما يعطيه مضاربه فله بالنسبه من الأرباح.

واللازم أن يکون قدر المال وتجارات البنک وأرباحه تحت إشراف هيئه إداره منتخبه من قبل الناس، وينشر کل مرحله مرحله من مراحل التجاره والربح والضرر على المساهمين فى العطاء، حتى يکون الأمر جلياً عند المساهمين وعند غيرهم.

وکذلک من يأخذ من البنک، إما يأخذ قرضاً لحاجاته من تعمير دار لسکناه أو زواج ولده أو علاج بعض أقربائه أو ما أشبه ذلک، وإما يأخذ قرضاً للتجاره ويکون البنک شريکه فى الربح بالنسبه، مع کون الآخذ ثقه أو بضمان ثقه حسب الموازين العرفيه فى الاستيثاق.

کما أن من الضرورى على الدوله الإسلاميه تشجيع صناديق قرض الحسنه، والصندوق له الحق أن يأخذ من الناس بقدر مصارفه من إيجار المحل وأجره العمل ومصارف الأوراق والماء والکهرباء وما أشبه ذلک، وميزانه أنه لو وضع فى الصندوق أول السنه مليوناً من الدنانير، يکون فيه فى آخر السنه مليون فقط، أما إذا زيد عليه کان ذلک الزائد رباً.

وينظم الصندوق أمره حتى يعرف کم

۱- سوره البقره: ۲۷۹.

يحتاج من المصارف وكم يأتيه من النقود، حتى يتبين كم يحتاج من الأخذ لمصارفه، هل لكل ألف دينار ربع دينار، أو ما أشبه ذلك.

لا يقال: حتى إذا لم يأخذ البنک شيئاً يتوفر له فی آخر السنه بسببه شیء، فهناک أمران:

((إشكالان وجوابان))

((إشكالان وجوابان))

الأول: إذا أخذ لكل ألف دينار ربع دينار مثلاً ـ فمن أين أن مصارف كل ألف ربع دينار، مع وضوح أنه يختلف المصارف لزياده صرف الوقت فی ألف دون ألفين، مثلاً ـ مصرف الماء والكهرباء والإيجار ونحوها فی إعطاء ألفی دينار ربع دينار، ومصرفها فی إعطاء ألف دينار ربع دينار أيضاً، لتساوی الوقت فی كليهما، فيكون البنک أخذ زائداً من صاحب الألفين لفرض أنه نصف دينار، وهذا يوجب الربا فی القدر الزائد، وإن فرض أنه لم يبق فی آخر السنه للبنک شیء.

الثانی: إذا أخذ المال المضاربی فإنه لا يعلم البنک كم ربح كلًا، إذ ليس مالاً واحداً يعلم أنه صرفه فی تجاره كذا، بل أموال متعدده، فلعل مال زيد الذی أعطاه مائه اتجر به فی السكر فربحه عشره، ومال عمرو الذی أعطاه مائه أيضاً اتجر به فی الشای الذی كان ربحه سته، فكيف يعطی البنک كلاً ـ منهما أربعه، لفرض أنه يأخذ النصف ويعطی النصف حسب اشتراطه فی عقد المضاربه.

والجواب عن الأول: إن مثل ذلک لا يسمی رباً، بعد عدم رؤيه العرف له، والمواضيع تؤخذ من العرف وليس بالدقه العقليه، ويؤيده عدم كونه (فساد المال) الذی ورد فی النص أنه العله فی حرمه الربا.

وعن الثانی: إنه نوع عقد عقلائی، وإن فرض عدم تسميته بالمضاربه، وقد

ذكرنا فی (الفقه) أن }أوفوا بالعقود{((۱)) تشمل المعاملات الحديثه، أو يقال: إنه مضاربه عرفيه فيشملها أدله المضاربه.

نعم ليست من النوع الذی هناک عامل واحد وصاحب مال واحد فقط، أو الدقی الذی يلاحظ فيه أن کل مال کيف اتّجر به حتی يختلف العطاء لأصحاب الأموال، فيعطی صاحب العشره خمسه، وصاحب السته ثلاثه، ولا يضر ذلک بصدق المضاربه، کما لا يضر بصدقها الاشتراک فی طرف العامل حيث العامل فی المقام جماعه البنک لا فرد واحد، کما کان المألوف فی المضاربات سابقاً، وکذلک لا يضر بصدقها کون العامل هيئه متبدله لا فرد ثابت، لفرض أن البنک تتبدل فيه الهيئه المشرفه بالانتخابات کل عام مره مثلاً.

ومنه يعلم عدم ضرر ربح إحدی التجارتين کالسکر مثلاً کل سته عشر، وعدم ربح الأخری کالشای شيئاً أصلاً، بل أو ضررها کما إذا صارت مائه الشای تسعين، أما السکر فربح سته وعشرين، أو فرض أن کل مائه الشای ذهب خساره لحرق أو غرق أو سيل أو ما أشبه وربح السکر علی مائه وسته عشر.

((الضرائب))

اشاره

((الضرائب))

الثالث: الضرائب الماليه التی اعتادت الدول أخذها، سواء سميت بالإسلاميه أو بغير الإسلاميه.

فإن الضريبه فی الإسلام منحصره بالخمس والزکاه والجزيه والخراج، وهذه تکفی لإداره شؤون الدوله الإسلاميه فی غير الحالات الاستثنائيه فرضاً، ولو فرضت حاله استثنائيه کالحرب فالجهاد بالمال واجب، کما فی جمله من الآيات والروايات، ولا خصوصيه للحروب الدفاعيه حتی يتوهم أن الضريبه الخامسه خاصه بالحروب الدفاعيه، وذلک لإطلاق أدله بذل المال فی الجهاد الشامل لکل أقسام الجهاد.

وجه التوهم أن دفاع الإنسان عن ماله وعرضه

۱- سوره المائده: ۱.

ودمه واجب فيما إذا كان المال كثيراً، لا ما إذا أراد سارق مثلًا أن يأخذ من مال إنسان رطلًا من الحنطه أو عشره فلوس مثلًا، فإذا توقف الدفاع على المال وجب بذله، وكذلك حال دفاع الإنسان عن عرض أو نفس أو المال الكثير لإنسان آخر، لإطلاق أدله رفع المنكر ودفعه، فإذا أراد جائر قتل عمرو وأمكن زيد دفعه ببذله مالاً وجب عليه بذل ذلك المال.

نعم مقتضى الجمع بين الأدله أنه يأخذه من مال عمرو، جمعاً بين دليلى رفع المنكر و«لا ضرر» زيد.

لا يقال: لا ضرر زيد معارض بلا ضرر عمرو، فكيف يأخذ من ماله، مع أن قاعده التعارض فى مثل المقام التساقط.

لأنه يقال: الضرر متوجه إلى عمرو، فلماذا يتحمله زيد، فهو مثل تعارض دليل لا ـ ضرر صاحب الحنطه والمضطر فى أكل المخمصه، وهل يقال بأنهما يتساقطان فلا شيء على المضطر.

وإنما قلنا: لا يتوهم، إذ فى الدفاع يجتمع دليلان فى بذل المال، دليل الجهاد المطلق حيث دل على وجوب إعطاء المال للجهاد الشامل لكل أقسام الجهاد الثلاثه، ودليل رفع المنكر ودفعه، بل يمكن أن يقال فى الجهاد الابتدائى أيضاً هناك دليلان، دليل الجهاد المطلق، ودليل وجوب الدعوه إلى الله سبحانه وإنقاذ المستضعفين.

قال سبحانه:((ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ))([1]).

وقال سبحانه: (وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فى سَبيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفينَ)([2])، إلى غير ذلك.

۱- سوره النحل: ۱۲۵ .

۲- سوره النساء: ۷۵ .

ثم فرض وجوب إعطاء المال لأجل الجهاد وهو شيء جديد غير الأموال الأربعه، إنما هو فى صوره عدم وجود المال الكافى فى بيت المال، وإلا لم تصل النوبه إلى الضريبه الخاصه أيضاً.

وعلى أى حال، فالأموال الأربعه كافيه لإداره شئون الدوله الإسلاميه، وفى جمله من الروايات النص على الكفايه:

فعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال: «إن الله عز وجل فرض للفقراء فى أموال الأغنياء ما يسعهم، ولو علم أن ذلك لا يسعهم لزاد، إنهم لم يؤتوا من قبل فريضه الله عز وجل، ولكن أتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم، ولو أن الناس أدوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير»((١)).

ومن المعلوم أن (الفقراء) من باب المثال مالاً لسبيل الله، الذى يشمل الجهاد أيضاً، يكفيه ما وضع الله فى أموال الأغنياء.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل فرض الزكاه كما فرض الصلاه، ولو أن رجلًا حمل الزكاه فأعطاها علانيه لم يكن عليه فى ذلك عيب، وذلك إن الله عز وجل فرض للفقراء فى أموال الأغنياء ما يكتفون به، ولو علم أن الذى وضعه لا يكفيهم لزادهم، وإنما يؤتى الفقراء فى ما أتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضه»((٢)).

وعن معتب مولى الصادق (عليه السلام)، قال: قال الصادق (عليه السلام): «إنما وضعت الزكاه اختباراً للأغنياء، ومعونه للفقراء، ولو أن الناس أدوا زكاه أموالهم ما بقى مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله له، وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله أن يمنع رحمته من

١- .

٢- .

منع حق الله فی ماله، وأقسم بالذی خلق الخلق وبسط الرزق أنه ما ضاع مال فی بر ولا بحر إلا بترک الزکاه، وما صید صید فی بر ولا بحر إلا بترک التسبیح فی ذلک الیوم، وأقرب الناس إلی الله تعالی أسخاهم کفاً، وأسخی الناس من أدی زکاه ماله، ولم یبخل علی المؤمنین بما افترض الله لهم فی ماله»((۱)).

وعن محمد بن سنان، عن الرضا (علیه الصلاه والسلام)، إنه کتب إلیه فی جواب مسائله:

«إن عله الزکاه من أجل قوت الفقراء، وتحصین أموال الأغنیاء، لأن الله عز وجل کلف أهل الصحه القیام بشأن أهل الزمانه والبلوی، کما قال الله تعالی:((لَتُبْلَوُنَّ فی أَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ))((۲))، فی أموالکم إخراج الزکاه، وفی أنفسکم توطین الأنفس علی الصبر، مع ما فی ذلک من أداء شکر نعم الله عز وجل، والطمع فی الزیاده والرأفه والرحمه لأهل الضعف، والعطف علی أهل المسکنه، والحث لهم علی المواساه، وتقویه الفقراء، والمعونه لهم علی أهل الدین، وهو موعظه لهم وعبره لیستدلوا علی فقر الآخره لهم، وما لهم من الحث فی ذلک علی الشکر لله تعالی لما خولهم وأعطاهم، والدعاء والتضرع والخوف من أن یصیروا مثلهم»((۳)).

وعن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن آبائه، عن علی (علیهم السلام)، إنه قال: «إن الله عز وجل فرض علی أغنیاء الناس فی أموالهم قدر الذی یسع فقراءهم، فإن ضاع الفقیر أو أجهد أو عری فبما یمنع الغنی، وإن الله محاسب الأغنیاء فی ذلک یوم القیامه ومعذبهم به عذاباً ألیماً»((۴)).

وعن جعفر بن محمد (علیهما السلام)، إنه قال: «إن الله فرض للفقراء فی أموال الأغنیاء ما یکتفون به، فلو علم أن الذی فرض

۱- .
۲- سوره آل عمران: ۱۸۶.
۳- .
۴- .

عليهم لا يكفيهم لزادهم، وإنما يؤتى الفقراء فيما أتوا من منع من يمنعهم حقوقهم لا من الفريضه لهم»((١)).

وفى (نهج البلاغه) عن أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) إنه قال: «إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما منع غنى والله تعالى جده سائلهم عن ذلك»((٢)).

وعن الرضوى (عليه السلام): «اعلم أن الله تبارك وتعالى فرض على الأغنياء الزكاه بقدر مقدور وحساب محسوب، فجعل عدد الأغنياء مائه وخمسه وتسعين، والفقراء خمسه، وقسم الزكاه على هذا الحساب، وجعل على كل مائتين خمسه حقاً للضعفاء وتحصيناً لأموالهم، ولا عذر لصاحب المال فى ترك إخراجه، وقد قرنها الله بالصلاه»((٣)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، إنه قال فى حديث: «إن الله عز وجل نظر فى أموال الأغنياء ونظر فى الفقراء، فجعل فى أموال الأغنياء ما يكتفى به الفقراء، ولو لم يكفهم لزادهم»((٤)).

ولا يخفى أن المراد بهذه الروايات الأعم من الفقراء، إذ لو لم يكن أريد الأعم لقال الراوى للإمام (عليه السلام) هولاء الفقراء، فأين المصالح الأُخر، مثل: العاملين والمؤلفه وسبيل الله وغيرها.

هذا بالإضافه إلى روايات تدل على أنه ليس فى غير التسعه زكاه، فقد روى الصدوق فى الهدايه، إنه سئل الصادق (عليه السلام) عن الزكاه على كم أشياء، فقال: «على الحنطه، والشعير، والتمر، والزبيب، والإبل، والبقر، والغنم، والذهب، والفضه، وعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما سوى ذلك»، فقال له

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

السائل: فإن عندنا حبوباً مثل الأرز والسمسم وأشباه ذلك، فقال الصادق (عليه السلام): «أقول لك إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عفا عما سوى ذلك فتسألنی»((۱)).

وفی روایه أبی سعید القماط، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، إنه سُئل عن الزکاه، فقال: «وضع رسول الله (صلی الله علیه وآله): الزکاه علی تسعه، وعفا عما سوی ذلک، الحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والذهب، والفضه، والبقر، والغنم، والإبل»، فقال السائل: والذره، فغضب (علیه السلام) ثم قال: «کان والله علی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله) السماسم والذره والدخن وجمیع ذلک»، فقال: إنهم یقولون إنه لم یکن ذلک علی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله) وإنما وضع علی تسعه مما لم یکن بحضرته غیر ذلک، فغضب (علیه السلام) وقال: «کذبوا، فهل یکون العفو إلا عن شیء قد کان، ولا والله ما أعرف شیئاً علیه الزکاه غیر هذا، }فمن شاء فلیؤمن ومن شاء فلیکفر{((۲))»((۳)).

وعن الفضلاء، عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام)، قالا: «فرض الله عز وجل الزکاه مع الصلاه فی الأموال، وسنها رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی تسعه أشیاء، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سواهن، فی الذهب، والفضه، والإبل، والبقر، والغنم، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»((۴)).

وعن الحضرمی، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: «وضع

۱- .
۲- سوره الکهف: ۲۹.
۳- .
۴- .

رسول الله (صلی الله وآله وسلم) الزکاه علی تسعه أشیاء: الحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والذهب، والفضه، والإبل، والبقر، والغنم، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»((۱)).

وعن علی بن مهزیار، قال: قرأت فی کتاب عبد الله بن محمد إلی أبی الحسن (علیه السلام): جعلت فداک روی عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنه قال: «وضع رسول الله (صلی الله علیه وآله) الزکاه علی تسعه أشیاء: الحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والذهب، والفضه، والغنم، والبقر، والإبل، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»، فقال له القائل: عندنا شیء کثیر یکون بأضعاف ذلک، فقال: وما هو، فقال له: الأرز، فقال له أبو عبد الله (علیه السلام): «أقول لک أن رسول الله (صلی الله علی وآله وسلم) وضع الزکاه علی تسعه أشیاء، وعفا عما سوی ذلک وتقول: عندنا أرز، وعندنا ذره، وقد کانت الذره علی عهد رسول الله (صلی الله علیه وآله)»، فوقع (علیه السلام): «کذلک هو» الحدیث ((۲)).

وعن زراره، عن أحدهما (علیهما السلام)، قال: «الزکاه علی تسعه أشیاء: علی الذهب، والفضه، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»((۳)).

وعن زراره، قال: «فی تسعه أشیاء، ولیس فی غیرها شیء: فی الذهب، والفضه، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم السائمه وهی الراعیه، ولیس فی شیء من الحیوان غیر هذا الثلاثه الأصناف شیء» الحدیث ((۴)).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

وعن الحسن بن شهاب، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: «وضع رسول الله (صلی الله علیه وآله) الزکاه علی تسعه أشیاء، وعفا عما سوی ذلک، علی: الذهب، والفضه، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم»((۱)).

وعن عبید الله بن علی الحلبی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: سأل عن الزکاه، فقال: «الزکاه علی تسعه أشیاء: علی الذهب، والفضه، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»((۲)).

وعن محمد بن جعفر الطیار، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام)، عما تجب فیه الزکاه، فقال: «فی تسعه أشیاء: الذهب، والفضه، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم، وعفا رسول الله (صلی الله علیه وآله) عما سوی ذلک»، فقلت: أصلحک الله فإن عندنا حباً کثیراً، قال: فقال: «وما هو»، قلت: الأرز، قال: «نعم ما أکثره»، فقلت: أفیه الزکاه، فزبرنی، ثم قال: «أقول لک إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) عفا عما سوی ذلک، وتقول: إن عندنا حباً کثیراً أفیه الزکاه»((۳)).

وعن جمیل بن دراج، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: سمعته یقول: «وضع رسول الله (صلی الله علیه وآله) الزکاه علی تسعه أشیاء، وعفا عما سوی ذلک، عن الفضه، والذهب، والحنطه، والشعیر، والتمر، والزبیب، والإبل، والبقر، والغنم»، فقال له الطیار وأنا حاضر: إن عندنا حباً کثیراً یقال له: الأرز، فقال

۱- .

۲- .

۳- .

له أبو عبد الله (عليه السلام): وعندنا حب كثير، قال: فعليه شيء، قال: «لا، قد أعلمتك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عفا عما سوى ذلك»((۱)).

وعن محمد بن الطيار، عن أبی عبد الله (عليه السلام): «إن الزكاه إنما تجب جميعها فی تسعه أشياء خصها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بفريضتها فيها، وهی: الذهب والفضه، والحنطه والشعير والتمر والزبيب، والإبل والبقر والغنم، وعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما سوى ذلك»((۲)).

وعن علی بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: سألته عن الصدقه فی ما هی، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فی تسعه: الحنطه والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضه، والإبل والبقر والغنم، وعفا عما سوى ذلك»((۳)).

لا يقال: السنه لا يعترفون بالخمس فی المكاسب، وفرضكم أنكم تدعون إلى الدوله الإسلاميه الشامله لكلتا الطائفتين.

لأنه يقال:

أولاً: السنه لا يعترفون بخمس المكاسب، ورواياتهم بذلك متظافره وإليك جمله منها:

ففی وصيه النبی (صلى الله عليه وآله) لبنی عبد القيس الذين قالوا له: إنا لا نستطيع أن نأتيك فی الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحی من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به

۱- .
۲- .
۳- .

الجنه، وسألوه عن الأشربه، إلى أن قال: «فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهاده أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاه، وإيتاء الزكاه، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»((١)). الحديث.

ومن راجع التاريخ رأى أن عبد القيس كانوا قبيله ضعيفه حتى لا يتجرؤون على الخروج من بلادهم إلا فى الشهر الحرام، حيث لا يكون هناك قتال، ولم يكن لهم قتال إطلاقاً حتى يراد بالخمس خمس غنائم الحرب، بالإضافه إلى أن الخمس إنما يكون تحت اختيار القائد أو الأمير وهو المسؤول عنه، فيأخذ منه الخمس ويرسله ويقسم الباقى على الأفراد، وليس للخمس ارتباط بالأفراد، وإنما الخمس المرتبط بالأفراد هو خمس المكاسب ونحوها، ويؤيده سياق ذلك مع الصلاه والزكاه والصيام.

ومثله فى الدلاله بالتقريب المتقدم ما كتبه (صلى الله عليه وآله) لعمرو بن حزم حينما أرسله إلى اليمن، حيث كتب إليه كتاباً جاء فيه: وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله((٢)).

وكتب (صلى الله عليه وآله) لبنى عبد كلال اليمانيين مع عمرو بن حزم يشكرهم على امتثالهم ما أمرهم به ويقول: فقد رجع رسولكم وأعطيتم من الغنائم خمس الله عز وجل((٣)).

أقول: وليس فى التاريخ ما يدل على أنه وقع حرب، ولو وقعت حرب لذكرته التواريخ، فالظاهر أنه خمس المكاسب ونحوها.

كما أنه (صلى الله عليه وآله) كتب لقبيلتى سعد من

١- .

٢- .

٣- .

قضاعه وجذام، إلى أن قال (صلى الله علیه وآله): وأمرهم أن يدفعوا الصدقه والخمس إلى رسوليه أبى وعنبسه أو من أرسلاه.

مع وضوح أن هـذه القبيله قـد أسـلمت جديـداً ولم تخض حرباً بعـد، ليكون المراد خمس المغـانم الحربيه، بل المغانم التى هى معناه اللغوى، فإن الغنيمه كل فائده كما ذكره اللغويون.

وقد ذكر بعض العلماء فى سيرته (صلى الله علیه وآله) أنه قد أوجب (صلى الله علیه وآله) الخمس فى سته عشر رساله أخرى، بل أكثر منه إلى القبائل ورؤسائها، وهى قبيله بكاء، وقبيله بنى زهير، وحدس، ولخم، وبنى جديس، وللإسبذيين، وبنى معاويه، وبنى حرقه، وبنى قيـل، وبنى قيس، وبنى جرمز، ولأجنـاده وقومه، وقيس وقومه، ولمالـك بن أحمر، ولصـفى بن عـامر شـيخ بنى ثعلبه والفجيع ومن تبعه، ونهشل بن مالك رئيس بنى عامر، ولجهينه بن زيد، وفى رساله لليمن، ولملوك حمير، ولملوك عمان([(1)]).

وثانياً: إنهم يقولون الزكاه فى كثير من الأشياء، ففى (الفقه على المذاهب الخمسه):

اختلفوا فيمـا تجب فيه الزكـاه، من الزرع والثمـار (بعـد أن ذكر التسـعه المتقـدمه) قـال الحنفيه: تجب الزكـاه فى كـل ما أخرجته الأرض من الثمـار والزرع، إلاـ الحطب والحشـيش والقصب الفارسـى، وقـال المـالكيه والشـافعيه: تجب الزكاه فى كل ما يـدخر للمؤنه، كـالحنطه والشـعير والتمر والزبيب، وقال الحنابله: تجب فى كل ما يكال ويـدخر من الثمار والزرع، ثم قال: وزكاه التجاره واجبه عند الأربعه، ومسـتحبه عند الإماميه، وتخرج الزكاه من قيمه السـلع التى يتجر بها، ومقدار المخرج عشـر الربع أى واحد من أربعين.

۱- .

وفی کتابه فقه الزکاه المجلد الأول: (إن المستغلات وهی: الأموال النامیه فی عصرنا کالعمارات التی تعد للکراء والاستغلال، والمصانع التی تعد للإنتاج، والسیارات والطائرات والسفن التی تنقل الرکاب والبضائع والأمتعه وغیر ذلک من رؤوس الأموال الثابته أو شبه الثابته، بعباره أدق رؤوس الأموال المغله النامیه غیر المتداوله التی تدر دخلاً وفیراً علی أصحابها، فقد قال جمع بوجوب الزکاه فیها، فیقررون وجوبها فی الأشیاء المذکوره من مصانع وعمارات ونحوها، وهذا هو رأی بعض المالکیه والحنابله، ورأی الهادویه من الزیدویه، کما هو رأی بعض العلماء المعاصرین أمثال أساتذتنا الأجلاء الزهره، وخلاف، وعبد الرحمن حسن، کما سنبین ذلک فی المبحث القادم وهذا التوسع هو الذی أُرجحه).

وعلی أی، فلا یخرج الأمر عن الضرائب الأربع، ولو فرض عدم کفایه الضرائب الأربع کانت الدوله مکلفه بالاتجار ونحوها، حتی لا تتصرف فی أموال الناس النافی لسلطنه الناس علی أموالهم، ولما دل علی حرمه الغصب، فعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) قال: «الحجر المغصوب فی الدار رهن علی خرابها»((۱)).

قال أبو الحسن (علیه الصلاه والسلام) فی ذکر ما یختص بالإمام (علیه السلام): «وله صوافی الملوک ما کان فی أیدیهم علی غیر وجه الغصب، لأن الغصب کله مردود»((۲)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله): «من غصب شبراً من أرض طوقه الله من سبع أرضین إلی یوم القیامه»((۳)).

وعن الغوالی، عن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «من

۱- .
۲- .
۳- .

أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى المحشر»((١)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوق به يوم القيامه من سبع أرضين»((٢)).

وفى حديث: «إن فوتها المغتصب أعطى العوض منها»((٣)).

وفى روايه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال فى حديث: «لا يجوز أكل مال المسلم بغير طيب نفسه منه»((۴)).

وفى روايه عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً، من أخذ عصا أخيه فليردها»((۵)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من اتخذ من الأرض شبراً بغير حق خسف به يوم القيامه إلى سبع أرضين»((۶)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «أربعه يزيد عذابهم على عذاب أهل النار، رجل مات وفى عنقه أموال، فيكون فى تابوت من جمر»((٧)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه، لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التى يعملها من البر والخير لا يثبتها فى حسناته حتى يتوب ويرد المال الذى أخذه إلى صاحبه»((٨)).

وعن حسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبى (صلى الله عليه وآله)، فى حديث المناهى قال: «من خان

١- .

٢- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٠۵ ب٧٨ ح١٣۶۴١.

٣- .

۴- .

۵- .

۶- .

٧- .

٨- .

جـاره شبراً مـن الأـرض جعلـه الله طوقـاً فی عنقـه مـن تخـوم الأـرض السـابعه حـتی یلقی الله یـوم القیـامه مطوقـاً إلاـ أن یتـوب ویرجع»((۱)).

وفی حدیث عن صاحب الزمان (عجل الله تعالی فرجه) قال: «لا یحل لأحد أن یتصرف فی مال غیره بغیر إذنه»((۲)).

وعن أبی عبـد الله، عن أبیه، عن آبـائه، عن أمیر المـؤمنین (علیهم السـلام): «إن رسول الله (صـلی الله علیه وآله) خطب یوم النحر بمنی فی حجه الوداع، وهو علی ناقه عضـباء، فقال: أیها الناس إنی خشیت أن لا ألقاکم بعد موقفی هذا، بعد عامی هذا، فاسمعوا مـا أقول لکم فـانتفعوا به، ثم قـال: أی یوم أعظم حرمه، قـالوا: هـذا الیوم یـا رسول الله، قال: فأی الشـهور أعظم حرمه، قالوا: هـذا الشـهر یـا رسول الله، قـال: فـأی بلـد أعظم حرمه، قـالوا: هـذا البلـد یـا رسول الله، قـال: فإن حرمه أموالکم علیکم وحرمه دمائکم کحرمه یومکم هـذا، فی شـهرکم هـذا، فی بلدکم هذا، إلی أن تلقوا ربکم فیسألکم عن أعمالکم، ألا هل بلغت، قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد»((۳)).

وفی حدیث عن أبی عبد الله (علیه السـلام) إنه قال: «فمن نال من رجل شـیئاً من عرض أو مال وجب علیه الاسـتحلال من ذلک، وأن یتنصـل من کل ما کان منه إلیه، وإن کان قـد مات فلیتنصل من المال إلی ورثته، ولیتب إلی الله مما أتی إلیه حتی یطلع علیه عز وجل بالندم والتوبه والتنصل»، ثم قال (علیه السـلام): «ولست آخذ بتأیید الوعید فی أموال الناس، ولکنی أری أن أُؤدی إلیهم إن کانت قائمه فی یدی من اغتصبها، ویتنصل إلیهم

۱- .

۲- .

۳- .

منهـا، وإن فوتهـا المغتصب أعطى العوض منهـا، وإن لم يعرف أهلها تصـدق بها عنهم على الفقراء والمساكين، وتاب إلى الله عز وجل مما فعل»((۱)).

وعن النبى (صـلى الله عليه وآله) قـال: «لا يحلبن أحـدكم ماشـيه أحـد إلا بإذنه، أيحب أحـدكم أن يؤتى مشـربته فتكسـر خزانته فينقل طعامه، فإنما تخزن لهم ضروع مواشيهم، فلا يحلبن أحدكم ماشيه أحد إلا بإذنه»((۲)).

وعنه (صـلى الله عليه وآله) إنه قال: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام»، إلى أن قال: «لا يحل دم امرئ مسـلم ولا ماله إلا بطيب نفسه»((۳)).

هذا بالإضافه إلى النصوص الخاصه فى أبواب متفرقه، مثل: آيات وروايات أكل أموال اليتامى.

قال سبحانه: (إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعيراً)((۴)).

وروى سماعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أوعد الله تعالى فى أكل مال اليتيم عقوبتين، إحداهما عقوبه الآخره النار، وأما عقوبه الـدنيا فقوله عز وجـل:((وَلْيَخْشَ الَّذينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ))((۵)) الآـيه، يعنى ليخش إن أخلفه فى ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى»((۶)).

وعـن الرضـوى: أروى عن العـالم (عليه السـلام) أنه قـال: «من أكـل مـال اليـتيم درهمـاً واحـداً ظلمـاً من غير حـق يخلـده الله فى النار»((۷)).

وروى: «إن أكل مال اليتيم من الكبائر التى وعد الله عليها النار، فإن الله عز وجل من قائل يقول:((إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى

۱- .

۲- .

۳- .

۴- سوره النساء: ۱۰ .

۵- سوره النساء: ۹ .

۶- .

۷- .

ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فى بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعيراً)((۱))»((۲)).

إلى غيرها من الروايات الموجوده فى أبوابها المتفرقه، مما لا داعى إلى ذكر جميعها.

هذا بالإضافه إلى أنه لا ـ تحتاج الدوله إلى مد يدها إلى أموال الناس، فإنه بالإضافه إلى ما تقدم يضاف عليها ما اكتشف فى العصر الحاضر من المعادن وغيرها، كاستخراج الملح من ماء البحر، إلى غير ذلك.

وإلى إمكان جمع الدوله التبرعات، والناس يعطونها إذا كانت الدوله منهم على الشروط الشرعيه وباختيارهم، كما كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يجمع التبرعات الاختياريه فى حروبه أو نحوها، مثل إعطائها للفقراء وغيرهم.

وإلى أن جمله من الأمور تتمكن الدوله من استرباح المال بسببها، كالبريد والقطار والمطار وما أشبه ذلك، ولا نقصد بذلك حصر الدوله لها فى نفسها، بل الدوله تدخل أيضاً فى هذه الميادين، وإلا فقد ذكرنا فى بعض الكتب المعنيه بهذا الشأن أن كل الأعمال يجب أن تكون حره فى الدوله الإسلاميه باستثناء المحرمات، فإذا أراد فرد أو جماعه فتح مطار أو قطار أو معهد أو بريد أو مستشفى أو ما أشبه ذلك لم يحق للدوله معارضته أو معارضتهم.

نعم للدوله الإشراف على المؤسسات الخاصه، حتى لا ـ توجب تلف أموال الناس إذا لم يكن للفرد أو الجماعه المذكورين الكفاءه، وعدم الإجحاف بالناس، لأنه حرام حسب أدلته الوارده فيه.

وعلى أى حال، فلا تصل النوبه إلى الضرائب المتداوله فى البلاد فى الحال الحاضر إطلاقاً.

۱- سوره النساء: ۱۰.

۲- .

لا يقال: هب أن الـدوله تكتفى بالضـرائب الأربع لإداره شؤون نفسـها، فإن من الواضـح عدم كفايه الضـرائب الأربع لتقديم الأمه إلى الأمام.

فإنه يقال: إذا تركت الدوله الناس وشأنهم حسب حرياتهم الممنوحه لهم من الله سـبحانه وتعالى قدمت الأمه نفسها بنفسها، بفتح المعاهـد والمستشـفيات والمعامـل والمصانع وصـنع الشوارع والبيوت وغيرها، بل ترك الأمه لمزاوله هـذه الأمور فى نفسـها ترفع الثقل عن كاهل الدوله، حتى لا تحتاج إلى مزيد من عملها فتنصرف إلى إداره الأمه إدارةً كامله بدون نقص أو تلكؤ.

((الضرائب وأسبابها))

((الضرائب وأسبابها))

وعلى أى حال، فإن الدول الحديثه إنما احتاجت إلى الضرائب الخارجه عن الأمور الأربعه:

((جهل الحكام))

((جهل الحكام))

أولاً: لجهلها، فزادت الدوائر حسب الجهل لا حسب إراده الواقع، فقد كانت فى مصـر إبان كونها إسلاميه ونفوسها عشره ملايين، عشـره آلاف موظف، كما سجلها التاريخ، بينما ترى الآن ونفوس مصر خمسين مليوناً، فيها ما يقارب مليونى موظف، بينما اللازم حسب ذلك الإحصاء أن يكون موظفوها خمسين ألفاً فقط، فكم فرق بين الأمرين.

وليس المقصود تصـحيح عشره آلاف أو خمسـين ألفاً، لأن ذلك مما يحتاج إلى الخبراء حتى يرون أن الدوله إذا كانت مشـرفه فقـط، كما هى شأنها، كم تحتاج من الموظفين، مثلًا إنا نرى فى زمان على (عليه الصـلاه والسـلام) كان قاض واحـد هو شـريح، ولعـل نفوس أهـل الكوفه فوق سـته ملايـين، لأـن البلـد كـان من جانب كربلاء فقط خمسه فراسـخ، كما ذكره المؤرخون، ومن الطبيعى أنه إذا كان مسجد الكوفه وسطاً، كما ذكره المؤرخون أيضاً، يكون طول الكوفه

عشره فراسخ، نعم عرضها لم يكن بذلك المقدار، لأن طرف النجف كان يباباً، بدليل دفن الإمام (عليه الصلاه والسلام) خارج الكوفه، وطرفه الآخر كان نهر الفرات وإن لم يستبعد أن يكون الطرف الثانى من النهر أيضاً عامراً، وهذا غير مستبعد حيث إن وسعه بلاد الإسلام ومركزيه الكوفه لانتقال أهالى عاصمه كسرى المدائن إلى الكوفه، وعدم وجود الحدود الجغرافيه، وسهوله السفر والإقامه، لعدم الجواز وما أشبه من الأمور الكابته للناس، يوجب انتقال الناس إلى الكوفه.

وقد رأينا أن عاصمه كوريا الجنوبيه قبل الحرب العالميه الثانيه كان نفوسها ثلاثمائه ألف، وبعد الحرب حيث أراد الغربيون قوتها وثقلها فى قبال الكوريا الشيوعيه قفزت النفوس فيها إلى أربعه ملايين فى عرض فرسخ.

وعلى أى حال، لنفرض عشره فراسخ طولاً فلابد وأن يحتوى مثل هذا البلد على ما ذكرناه من النفوس أو أكثر، ويؤيده أن الدربندى (رحمه الله) ذكر أن بعض الأقوال فى الجيش الذين جاؤوا إلى كربلاء كانوا مليوناً وستمائه ألف، فإذا فرض أنهم كانوا ربع نفوس أهل الكوفه، لأن البقيه كانوا من النساء والأطفال والعجزه، والذين كانوا فى السجون أو هربوا إلى البساتين والخارج، كان مجموع النفوس قريباً مما ذكرناه، وعلى أى حال فقد كان للكوفه من زمان الخليفه الثانى إلى زمان الأمويين قاض واحد هو شريح، ويدل بعض الروايات على عدم وجود المعاصى إلا نادراً فى زمان الإمام (عليه الصلاه والسلام).

كما يدل أيضاً على قله المشاكل جداً فى زمان الإمام (عليه السلام) ما قاله سلمه: سمعت علياً (عليه السلام) يقول لشريح: «انظر إلى أهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من أهل المقدره واليسار ممن يدلى بأموال الناس إلى الحكام فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيها العقار والديار، فإنى سمعت رسول الله

(صلی الله علیه وآله) یقول: مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمین، ومن لم یکن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبیل علیه، واعلم أنه لا یحمل الناس علی الحق إلا من ردعهم عن الباطل، ثم واس بین المسلمین بوجهک ومنطقک ومجلسک، حتی لا یطمع قریبک فی حیفک، ولا ییأس عدوک من عدلک، ورد الیمین علی المدعی مع بینته، فإن ذلک أجلی للعمی وأثبت للقضاء، واعلم أن المسلمین عدول بعضهم علی بعض، إلا مجلود فی حد لم یتب منه، أو معروف بشهاده زور، أو ظنین، وإیاک والتضجر فی مجلس القضاء الذی أوجب الله فیه الأجر، ویحسن فیه الذخر لمن قضی بالحق، واعلم أن الصلح جائز بین المسلمین إلاّ صلح حرم حلالاً أو أحل حراماً، واجعل لمن ادعی شهوداً غیباً أمداً بینهما، فإن أحضرهم أخذت له بحقه، وإن لم یحضرهم أوجبت علیه القضیه، وإیاک أن تنفذ قضیه فی قصاص أو حد من حدود الله أو حق من حقوق المسلمین، حتی تعرض ذلک علیّ إن شاء الله، ولا تقعدن فی مجلس القضاء حتی تطعم»((۱)). الحدیث.

فإن قوله (علیه الصلاه والسلام): «واعلم أن المسلمین عدول بعضهم علی بعض» إلخ، یدل علی عدم وجود المعاصی إلا نادراً، کما أن قوله (علیه الصلاه والسلام): «حتی تعرض ذلک علیّ إن شاء الله»، یدل علی قله المشاکل جداً فی زمان الإمام (علیه الصلاه والسلام)، ولم یکن ذلک إلا بسبب الحریات الواسعه الإسلامیه، والإیمان الذی تحلوا به، والأخلاق الفاضله بسبب الإسلام، کما ذکرنا بعض ذلک فی کتاب (الصیاغه).

وإذا علمنا أن مثل مدینه الکوفه فی الحال الحاضر بحاجه إلی عشرات القضاه بل مئاتهم، ظهر وجه تضخم الدوائر، ومن المعلوم

۱- .

أن تضخم الدوائر تضرنا ثلاث مرات:

مره لأن الموظفين ينتقلون من قطاع الإنتاج إلى قطاع الاستهلاك، فيكون كلهم على الناس.

ومره لأنهم يعطلون الناس عن الإنتاج بقوانينهم الكابته.

ومره ثالثه لأنهم لا يقتنعون بالكفاف والعفاف، وإنما يعيشون بالسرف والترف.

((دكتاتوريه الحكام))

((دكتاتوريه الحكام))

وثانياً: بدكتاتوريتها، لأنها تريد جمع المصفقين حولها، وحتى إذا فرض الأمر فى الحكومات الديمقراطيه فإنها تريد التدخل فى شؤون الناس لملئ غرورها، وهذا لا يكون إلا بتكثير الموظفين، خصوصاً إذا كان الرئيس دكتاتوراً من النوع الشديد.

وقد ذكرت مجله المختار المصريه فى عددها الرابع من السنه الأولى بتاريخ خمسه عشر ذى القعده ألف وثلاثمائه وتسعه وتسعين هجريه ما يؤيد كثره موظفى الدول الدكتاتوريه، ونحن ننقل كل عبارته، فإن الكل وإن لم يكن مرتبطاً بهذا البحث الذى نحن بصدده إلا أن المقصود تحذير الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه من الانسياق وراء الدكتاتوريه التى تجر الدول إلى الخراب والدمار:

(قطع الأيدى بالمنشار الكهربائى، قلع العيون، الاعتداءات الجنسيه، إطفاء السجائر فى أجساد المسجونين، قمع المظاهرات بالرشاشات، كل ذلك يعتبر من وسائل التعذيب البسيطه التى استخدمها رجال السافاك، البوليس السرى الإيرانى أمام الوسيله البشعه التى أدخلوها إلى قاموس التعذيب وهى بستره الإنسان مثل اللبن، وتتلخص هذه الوسيله فى وضع المسجونين فى الزيت المغلى ثم

نقله مباشـره إلى الماء المثلج، ونتيجه للعوامل النفسـيه التى كونت شخصـيه الشاه، والعوامل السياسـيه التى تتركز فى الدعائم التى وضـعها لنظامه كان لا بد من إنشاء جهاز السافاك ليقوم بدور البوليس السياسـى، وقد تشـكل بالفعل سـنه ألف وتسعمائه وسبعه وخمسـين، ونظراً لضـخامه عـدد رجال هـذا الجهاز فإنه يحسب بالمقارنه إلى الشـعب الإيرانى، وقد تبين أن هناك سافاكى لكل ثمانيه إيرانيين، وهى نسبه مذهله لا توجد حتى فى أعتى دول المخابرات الولايات المتحده والاتحاد السوفيتى.

وكان الشاه ينفق على هـذا الجهاز مليار دولار سـنوياً، لـذا فقد كان القصور الطبيعى لدى المعارضه والجماهير الإيرانيه أن أجهزه القمع مثـل السافـاك وغيره يجرى تـدعيمها على حسـاب المصالـح الأساسـيه للجمـاهير، وحـذرا هـذه الجماهير فى النهايه إذا ما تحركت، يضـاف إلى ذلـك أن الإنفـاق على هـذه الأجهزه كان يرتسم بطابع إسـرافى، ليس فقط من ناحيه الأجهزه والمعـدات، وإنما أيضاً من ناحيه المرتبات والمزايا، حتى يضـمن الشاه ولاء رجال هـذه الأجهزه، وقـد وصل هـذا الولاء إلى أن هتاف رجال الجيش والسافاك كان: (خدا، شاه، ميهن) أى: الله، الملك، الوطن.

ومن نـاحيه أخرى فقـد عمـدت قيـادات هـذه الأجهزه، بالإضافه إلى قيامها بالتصـفيه الجسـديه للمعارضه الإيرانيه وإحباط حركه الجماهير، إلى تدعيم ما تحصل عليه من امتيازات سـبقها عليه النظام، وإلى اسـتغلال مناصـبها ونفوذها، واقتسام المغانم التى تنتج عن البترول مع قطاعات الصـفوه الأخرى، ولم تمنـح محاولات إثراء قاده السافاك ورجاله من أن يخففوا عملياتهم ضـد الشـعب الإيرانى، ولقد كانوا قبل البدء بأعمال ضد

الشعب وضـد المنـاوئين لنظـام الشـاه يلبسون قمصانـاً خاصه واقيه من الرصاص، وكانوا يأخـذون حقائب تحوى أسـلحه متنوعه، ويذهبون إلى العمليات الموكله إليهم.

وفى إحدى الصالات بسجن أوين الرهيب (سـجن السافاك) وجدت سـيارات مختلفه وحديثه، وأثناء تفقد تلك السـيارات فتح الموجودون داخـل السـجن صـندوق إحـدى السـيارات وفى مكـان سـجين بهـا عثر على أنواع متنوعه من الأسـلحه لا يحملها إلا الجيش، بالإضافه إلى جهاز اسـتقبال إرسال، وفى السياره زجاجان للباب الواحد، وكان رجال السافاك فى أثناء عمليات مطارده ضد المناوئين للنظام يرفعون أحد الزجاجين لأن الآخر كان ضد الرصاص، وكان رجال السافاك يسـتعملون سيارات خاصه لنقل المقبوض عليهم إلى السجن وكانت تلك السيارات فى الظاهر تشبه سيارات الإسعاف، وعند تفقد إحدى هذه السيارات تبين أن هيكل السياره من الداخل قد صمم بطريقه بحيث لا ينفذ منها أى صوت إلى الخارج.

ويقول مراسل بعض الصحف: إنه بسبب ضخامه الأقسام المختلفه لسجن أوين ـ الذى يقع فى القطاع الشمالى الغربى من طهران ـ لم يسـتطع أن يتفقد إلا الأقسام الأوليه، وقد اتسعت إداره السافاك لدرجه أن السجناء كانوا يشكلون من مختلف الطبقات من أفراد المجتمع، التلاميـذ، وطلبه الجامعـات، والتجـار، والموظفين، والحرفيين، وغيرهم، وقـد شـملت صـلاحيات السافـاك الرقابه الشديـده على الصـحف ودور النشـر علاوه على ذلك، فقد كانوا يصدرون كتباً ومجلات وصـحفاً تسـرب إلى الشـعب على أنها صـادره من مؤسـسات صـحفيه، وذلـك لتعمـد تسـريب معلومات معينه إلى المعارضـين بنصب الكمائن لهم كما بسط السافاك نفوذهم على ستمائه من الاتحادات العماليه، ووصل نفوذ

السافاك إلى حد تشكيل مكاتب فى جميع الإدارات الحكوميه وغير الحكوميه، وقد أوجد السافاك فى استراتيجيته الخاصه فى البلاد سوراً محيطاً يسوده سوء الظن بين الناس، وكان كل فرد يظن أن الآخر من السافاك، حتى فقد الناس ثقتهم فى أنفسهم.

وكان القسم الخارجى لعمليات السافاك قد عهدت إليه الوظائف التاليه: التجسس، العمليات السريه، والارتباط بالمنظمات الدوليه للجاسوسيه فى العالم، مراقبه الإيرانيين فى الخارج، التعاون مع المنظمات الجاسوسيه المشابهه للسافاك فى دول العالم، وكان للسافاك نشاط كبير فى دول شرق آسيا، وتقول وكاله المخابرات المركزيه الأمريكيه: إن السافاك كان له نشاط كبير فى دول الخليج والشرق الأوسط، كما تعاون مع المنشآت الإسرائيليه، وهى منظمه المخابرات والمهام الخاصه التى أقامتها إسرائيل.

وعثر على مستندات وأدله تثبت أن رجال السافاك فى أثناء عملياتهم بأروبا كانوا يقومون بمراقبه تليفونات المعارضين لسياسه الشاه، وقد نشرت الصحف الإمريكيه والأوروبيه فى عام سبعه وستين تلك الوثائق، وقامت الحكومه السويسريه بطرد سفير إيران من بلادها بتهمه التجسس، وفى تلك المستندات أدله كافيه على أن سفارات إيران فى الخارج تحولت إلى مراكز وشعب للسافاك، وكذلك تحولت وزاره الخارجيه الإيرانيه إلى مركز هام للسافاك.

وهناك إحصائيه عن عدد المقبوض عليهم من قبل السافاك، تبين مدى اشتداد عملياتهم، فقد ذكر مراسل وكاله أسوسيتبرس: إنه لم يلتق بشاب إيرانى تجاوز العشرين دون أن يكون قد اعتقل ولو مره واحده، وقد بلغ عدد الذين ألقى القبض عليهم بتهم سياسيه من عام

اثنين وستين إلى عام خمسه وسبعين عشرات الألوف من الشباب فقط، وقد ربت المخابرات الأمريكيه رجال السافاك، وخمسه وستون ألفاً من أبناء الشعب الإيرانى قتلتهم يد السافاك الآثمه.

وهذه الإحصائيات تعتبر غير دقيقه نظراً لوجود أعداد ضخمه من القتلى الذين زهقت أرواحهم فى سجون السافاك ولم يعلم أهلهم عن وفاتهم شيئاً إلا بعد نجاح الثوره، وقد كانت قوات السافاك تنزل إلى اشوارع الإيرانيه لإسكات مظاهرات الشعب، وتستخدم فى ذلك كل وسائل حصد البشر، من رشاشات وقنابل يدويه، ولم تكن تفرق فى ذلك بين رضيع أو طفل أو شاب أو شيخ مسن، بل لقد بلغت القسوه أنه عند ما كان يرى أحد رجال السافاك متظاهراً أصيب برصاصه ولكن روحه لم تفض إلى بارئها يظل يضربه بدكشه البندقيه، ويظل يصرخ وتتعالى صرخاته لكى يسمعها باقى المتظاهرين ويحاولون تخليصه، ولا يكون مصيرهم وهم قادمون إلا ـ وتنطلق الرشاشات عليهم من كل جانب فتحصدهم، ولقد وصلت قمه البشاعه لرجال السافاك إنهم كانوا يتركون جثث ضحاياهم من أبناء الشعب الإيرانى حتى تتعفن.

ويكون ذلك تحت نظر زملائهم المعتقلين، وكانت رائحه الجثث لا تطاق، ولكنها كانت وسيله يسعد بها رجال السافاك، حيث إنهم يعذبون المعتقلين بزملائهم، ولكن أبشع من ذلك ما هو آت، فقد كان رجال السافاك يطلبون من المعتقلين أن يأكلوا لحم زملائهم، وقد أوشكت جثثهم إلى أن تتحلل، ونظراً لتشبع الجثث بالمكروبات والجراثيم فقد كان هناك من المعتقلين من ماتوا بتسمم، وأخرين أصيبوا بهستيريا، والبعض الآخر رفض الانصياع لطلب أكل جثه زميله فكانت

النتيجه أن أجريت له عمليه (بستره) كما ذكرنا من قبل)، انتهى ملخصاً.

وعلى ما ذكرته هـذه المجله لو فرض أن نفوس إيران كان ذلك الوقت أربعين مليوناً يكون عدد السافاك الذين وظفوهم لأجل حفظ شخص الشاه فقط خمسه ملايين، إنه لا شك أن العدد مبالغ فيه، ولكن من غير الشك أيضاً أن العدد كان كبيراً جداً.

((ترف الحكام))

((ترف الحكام))

وثالثـاً: إن الموظفين فى أمثال هـذه الـدول الحاضـره يعيشون حياه السـرف والترف والبـذخ بما لا مثيل له حتى فى عهود الخلفاء المسرفين، فالشاه وحده أخذ من إيران حين أخرج خمسين ملياراً من الدولارات، مما كان قد أودعها فى البنوك الأجنبيه، حسب بعض الإحصاءات، أما ذووه وأقرباؤه وأركان نظام حكمه فكم أخرجوا من المال، يحتاج ذلك إلى إحصاء دقيق.

وأبوه من قبـل كـان يملـك ألفى قريه عـامره من قرى إيران، بينما لما وصل إلى الحكم بالقوه بسـبب البريطانيين لم يكن يملك حتى قوت يومه، وأخرج حين أخرج إلى (موريس) ومعه أربعمائه صندوق من المجوهرات والذهب والأشياء الثمينه جداً، مما لا يعلم قيمتهـا إلا الله سـبحانه وتعالى، ولما نقلوه من سـفينه إلى سـفينه ببعض الأعـذار الواهيه ذهبت سـفينه المجوهرات إلى البلاد الغربيه، بينما ذهب هو بسفينه خاصه وبعض مرافقيه إلى جزيره موريس.

ومن المعلوم أنه لا يكفى لأمثال هذه المصارف والبذخ الضرائب الأربع المذكوره سابقاً، نعم إذا مات الحاكم ودرعه رهن لثمن خبز شعير لقوته وقوت عائلته، كما ورد بالنسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد كان

يحكم تسع دول في خريطه اليوم، أو مات وعليه ثمانمائه ألف دينار، كما ورد بالنسبه إلى علي (عليه الصلاه والسلام) وقد كان يحكم أكثر من أربعين دوله في خريطه اليوم، لا يحتاج الأمر حتى إلى الضرائب الأربع، ولذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) يقسمان الزائد على كل المسلمين.

((الأرض لله ولمن عمرها))

اشاره

((الأرض لله ولمن عمرها))

الرابع: الأرض، فإن الله سبحانه خلق الماء والهواء والشمس والأرض ونحوها لاستفاده البشر، وكلها مجانيه في منطق الإسلام، فكما أن الثلاثه الأول لا يؤخذ مال من أجلها إلا إذا عمل إنسان عليها، كما إذا منح الماء من البئر، أو جاء بالماء في وسيله إلى الدور ونحوها، أو جعل الهواء في إطارات السيارات، أو حصر نور الشمس في البطاريه وما أشبه، يلزم أن تكون الأرض كذلك.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «عادي الأرض لله والرسول، ثم إنها لكم مني أيها المسلمون»((1)).

وقد ورد في التاريخ أن قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت الأرض حكراً على المستولين عليها من دوله أو عشيره أو ما أشبه وإن كانت بدون عماره، ولما قال الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك فرح المسلمون فرحاً كثيراً، واخذوا في عماره أراضي أطراف المدينه، حتى توسعت توسعاً كبيراً.

وعن محمد بن مسلم، قال: سألته (عليه السلام) عن الشراء من أرض اليهود والنصارى، قال: «ليس به بأس»، إلى أن قال: «وأيما قوم أحيوا شيئاً من الأرض أو عملوه فهم أحق بها وهي لهم»((2)).

١- .

٢- .

وعنه، عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «أیما قوم أحیوا شیئاً من الأرض أو عمروها فهم أحق بها»((1)).

وعن الفضلاء، عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من أحیی أرضاً مواتاً فهی له»((2)).

وعن زراره، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من أحیی أرضاً مواتاً فهو له».

وعن الصدوق، قال: «قد ظهر رسول الله (صلی الله علیه وآله) علی خیبر فخارجهم علی أن تکون الأرض فی أیدیهم یعملون فیها ویعمرونها، وما بأس لو اشتریت منها شیئاً، وأیما قوم أحیوا شیئاً من الأرض فعمروها فهم أحق به، وهو لهم»((3)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من غرس شجراً، أو حفر وادیاً بدیاً لم یسبقه إلیه أحد، أو أحیی أرضاً میته، فهی له قضاء من الله ورسوله»((4)).

وعن أبی بصیر، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن شراء الأرضین من أهل الذمه، فقال: «لا بأس، وبأن یشتریها منهم إذا عملوها وأحیوها فهی لهم، وقد کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) حین ظهر علی خیبر وفیها الیهود خارجهم علی أن یترک الأرض فی أیدیهم یعملون بها ویعمرونها»((5)).

1- .

2- .

3- من لا یحضره الفقیه: ج3 ص239 ح3876.

4- .

5- .

وروى السيد الرضى عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أحيى أرضاً ميته فهى له، وليس لعرق ظالم حق»((1)).

وعنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «موتان الأرض لله ورسوله، فمن أحيى منها شيئاً فهو له»((2)).

وعنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «من أحاط حائطاً على أرض فهى له»((3)).

وعنه (صلى الله عليه وآله)، قال: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به»((4)).

وعنه (صلى الله عليه وآله)، إنه قال: «عادى الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى، فمن أحيى مواتاً فهى له»((5)).

وعن جابر الأنصارى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من أحيى أرضاً ميتةً فله فيها أجر، وما أكلت الدواب منه فهو له صدقه»((6)).

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شرى أرض اليهود والنصارى، قال: «لا بأس، قد ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أرض خيبر فحالفهم على أن يترك الأرض فى أيديهم ويعمرونها، وما بها بأس إن اشتريت، وأى قوم أحيوا منه فهم أحق به وحق لهم»((7)).

ثم إن القانون الإسلامى بقى على حاله من كون الأرض لمن عمرها إلى ما قبل نصف قرن، حيث إننى أذكر أن كثيراً من أرضى النجف الأشرف وكربلاء المقدسه بنى الناس عماراتهم فيها بدون إعطاء مال أو اشتراء، أو رخصه من الدوله، وكذلك كانت حال البساتين،

1- .

2- .

3- .

4- .

5- .

6- .

7- .

أو رخصه أو ما أشبه، نعم استثنى من ذلك أراضى المفتوحه عنوه، كما أذكر أنها كانت تشجر أو تزرع على الأراضى غير العامره بدون ثمن كما فصل فى (الفقه).

كما أنه لا يحق لإنسان أن يمنع الآخرين من الحيازه، لإن كل إنسان له الحق فى إطار }لكم{((١)) المذكوره فى الآيه الكريمه، وحتى إيجار المفتوحه عنوه كان بشىء بسيط جداً، حتى أنى أذكر أن الحكومه العراقيه كانت تأخذ من البيوت فى النجف الأشرف لكل بيت فى السنه روبيه واحده، قوتها الشرائيه خمسه وسعون رغيفاً من الخبز أو أقل من ذلك، وكانت كثير من البيوت كبيوت العلماء والأوقاف ونحوها مستثناه عن هذه الضريبه، ولما جاء عملاء الاستعمار إلى بلاد الإسلام جعلوا للأرض قيمه، ووقفوا دون تعمير الأرض بهذه الوسيله، بينما إذا كانت الأرض على حالتها الإسلاميه توسع العمران توسعاً كبيراً، والله المنجى.

((شروط إحياء الأرض))

((شروط إحياء الأرض))

وعلى هذا فللإنسان أن يحيى ما شاء من الأرض بشروط:

الأول: أن يكون فى إطار }لكم{((٢)) كما أشرنا إليه، لا أن يأخذ أكثر من حصته، فإذا كانت هناك أرض بقدر ألف جريب وكان هناك ألف عائله يحتاج كل واحد إلى جريب، فلا حق لعائله من تلك العوائل أن تأخذ ألفى جريب مثلاً، كما مثلنا سابقاً بغرف المدرسه الموقوفه للطلبه، وفى صيد البحر ونحوهما للذين يعيشون فى ساحل البحر كذلك.

الثاني: أن لا تكون محياه لأناس آخرين.

الثالث: أن لا تكون مشعراً، كمنى وعرفات والمشعر وما أشبه.

١- سوره البقره: ٢٩.

٢- سوره البقره: ٢٩.

الرابع: أن لا يكون حريماً، والمراد بالحريم فی كلامنا أعم من حريم البئر والبستان وشوارع المدينه وما أشبه.

الخامس: أن لا يكون محجوراً لشخص آخر سبقه إلی تلك الأرض، بناءً علی أن الحجر لا يوجب الملك كما هو المشهور، أما علی ما رأيناه فی (الفقه) من أن الحجر يوجب الملك، فليس هذا شرطاً جديداً.

أما ذكر الفقهاء شرطاً آخر لأن لا يكون مما أعطاه الرسول (صلی الله عليه وآله وسلام) أو الإمام (عليه السلام) لشخص، فمن غير المحتاج إليه فی الحال الحاضر، وإن كان نائب الإمام (عليه السلام) لو أعطی شيئاً من الأرض لشخص حسب المصلحه تحقق مصداق هذا الشرط.

((خطأ الحكام فی الأراضی))

((خطأ الحكام فی الأراضی))

وبذلك تبين خطأ الشرق والغرب التی أجراها عملاؤهم فی بلاد الإسلام أيضاً، فإنها مخالفه لقوانين الإسلام من جهات:

الأولی: إنهم يدّعون ملكيه الأرض للدوله، وأن الناس يجب أن يشتروا من الدوله وإلاّ نالهم العقاب، بل رأينا أن بعضهم كان يرسل السيارات الثقيله لهدم الدور وما أشبه بمجرد أنهم لم يشتروها من الحكومه.

الثانيه: إنهم يحددون مقدار العمران وكيفيته.

الثالث: تحديد مالكيه الأرض، مثلاً فی العراق لا يصلح لغير العراقی ملكيه الأرض، وهكذا فی أفغان، ومثله فی غيرها.

الرابعه: تحديد بعض أهالی البلد بالملكيه أيضاً، أی إن الدوله فی بعض البلاد لا تشترط فقط كون من يملك الأرض صاحب جنسيه

ذلك البلد، بل تشترط شروطاً أخر، مثل أن يكون صاحب الجنسيه من فئه (ألف) أو ما أشبه ذلك.

الخامسه: الضريبه المستمره على الأراضى المعموره، داراً أو عقاراً أو محل معمل أو ما أشبه.

وبعض الدول تخطت خطوه أخرى حيث قننت عدم ملكيه الأرض للناس إطلاقاً، وإنما هى ملك الدوله، والناس لهم حق الإيجار فقط، هذا بالإضافه إلى عشرات المشكلات التى أوجدها قوانين عملاء الغرب والشرق لبيع المستغلات وشرائها ورهنها وإجارتها وإرثها، حيث يأخذون من الأرض ضرائب مرهقه، وأن الإجازه تحتاج إلى مراجعه دوائر وهدر الوقت وصرف الأموال، إلى غير ذلك.

فعلى الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه إسقاط هذه القوانين، وإرجاع الأرض على ما ذكره الإسلام.

هذا موجز فى الأمر، والتفصيل فى كتاب (إحياء الموات) و(المزارعه) و(المساقاه)، كما ذكر الأخ الصادق([1]) (دام توفيقه) طرفاً منها فى كتاب (الإصلاح الزراعى فى الإسلام).

۱- هو المرجع الدينى آيه الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى دامت بركاته.

((الدوله الإسلاميه وسياسه اللاعنف))

اشاره

((الدوله الإسلاميه وسياسه اللاعنف))

(مسأله): من أهم ما يجب على الدوله الإسلاميه المرتقبه إن شاء الله، والتيار الإسلامى قبلها، التزام حاله اللاعنف.

فقد ورد فى جمله من الروايات كما فى الوسائل والمستدرك ذم العنف.

كما ورد أن العنف من جمله جنود الجهل أيضاً، وقد تقدم بعض رواياته.

كما تقدم الروايات المادحه لضده الذى هو الرفق.

ولبيان نسبه العنف إلى اللاعنف نذكر مقدمه، وهى:

إن الحكماء القـدامى كانوا يعتقدون بأن الكون مركب من عناصـر أربعه، هى الماء والتراب والنار والهواء، وأنها كلها تتكون من عنصر واحد هو الأصل فى جميعها، وكانوا يسمونها بالهيولى، والأربعه المذكوره صورها المتبادله، ولذا يتبدل بعضها إلى بعض، حالها حال ما نرى من الصور المتبادله على الطين تربيعاً وتخميساً وتثميناً وتـدويراً وما أشـبه ذلك، والحال أن الجوهر واحد وهو الطين.

وعلماء الاجتماع يقولون بمثل ذلك فى القدره، فهى عندهم جوهره تتجلى تاره فى العشيره، وأخرى فى المال، وثالثه فى الدوله، ورابعه فى العلم، وخامسه فى الرأى العام، وهكـذا، وكلها تتبدل بعضـها إلى بعض، مثلًا صاحب العشـيره قادر ويتمكن أن يحول قـدرته إلى الرأى العـام، ويتمكن أن يحول الرأى العـام إلى الـدوله، حيث نرى أن الانتخابات التى وراءها الرأى العام لزيـد يأتى بزيـد إلى الحكم، كما أن الـدوله تأتى بالمال حيث يعطيها الناس الأموال لإصـلاح أمورهم، أو هدايا لنفسه، والمال يأتى بالعلم، حيث يفتح به المعهد للعلم، وهكذا دواليك.

والحقوقيون يقولون بمثل ذلك فى العرف والقانون، فكلاهما من جوهر واحـد، يتبـدل أحـدهما إلى الآخر، مثلًا إذا كان العرف يسـيرون فى الشوارع من اليمين يضـغطون على نواب المجلس أن يصوبوا لذلك قانوناً، كما فى العكس، فإذا جاءت السياره إلى البلد جديداً

فالقانون يوضع بالوقوف عند الإشاره الحمراء، وحيث يستعملها الناس يكون ذلك عرفاً.

وفى الشرعيات قال سبحانه:((فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ))((١))، فنفس السيئه تصبح حسنه وبالعكس، لأن الجوهر واحد، مثلاً الشجره فى الجنه والنار كلتاهما جوهر واحد، لكن إحداهما تعطى رطباً أو عنباً، والأخرى تعطى حراً وثماراً كأنها رؤوس الشياطين.

ومثاله فى الدنيا ما ذكره سبحانه:((أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً))((٢))، حيث يجعل العنب خمراً، أو الخمر خلاً فى عكسه.

وفى الفقهيات قالوا: تحول الملح كلباً موجب لتطهره، وتحول اللحم الطاهر إلى نطفه الكلب ثم الكلب موجب لتنجسّه، إلى غير ذلك.

وبعد وضوح هذه المقدمه أقول: العنف واللاعنف من جوهر واحد، وهما إراده الإنسان دفع الضرر وجلب الخير فى مال أو عرض أو نفس، فقد يفرغ ذلك فى العنف وقد يفرغه فى اللاعنف، والثانى أسلمهما، ولذا فالواجب على التيار الإسلامى، والدوله الإسلاميه بالنسبه إلى التيار، وإبقائها بالنسبه إلى الدوله القائمه، حتى تتسع وتطرد فى بعدى الكم والكيف.

والمراد باللاعنف الذى يجب أن يجعله الإنسان شعاراً، اللاعنف الملكى (نسبه إلى الملكه) لا القسرى، فإن اللاعنف على ثلاثه أقسام:

((أقسام اللاعنف))

((أقسام اللاعنف))

الأول: اللاعنف الملكى، أى يكون نفسيته نفسيه لا عنفيه تظهر على الجوارح عن ملكه، كما أن الشجاعه والكرم والعفه والعداله وأشباهها كذلك.

الثانى: اللاعنف القسرى قسراً خارجياً، أى إن الضعف أوجب ذلك، فإن الضعيف يلتجئ إلى اللاعنف للوصول إلى هدفه، فإذا

١- سوره الفرقان: ٧٠.

٢- سوره إبراهيم: ٢٨.

صفعه ظالم جبار لم يتمكن أن يقابله بالمثل فيصبر، وهذا أسوأ أقسام اللاعنف، فهو كالإنسان الذى يعفو عن مقابله السب بالسب لأنه أبكم.

الثالث: اللاعنف القسرى العقلائى، أى أن يرجح اللاعنف على العنف من باب الأهم والمهم، وهذا قادر على العنف لا كالثانى، ولاـ ينبع اللاـعنف عن ضـمير فضـيله، وإنمـا يرجحه حيث إنه يراه طريقـاً للوصول إلى هـدفه، مثلًا يرى أنه إذا عنف مع شـريكه اضطر إلى الانفصال عنه، أو عنف فى درسه تفرق طلابه أو ما أشبه ذلك، لذا يرجح اللاعنف على العنف.

لاـ يقـال: إن القسم الثـانى لاـ يسـمى لاـ عنفـاً، بـل هو من باب السالبه بانتفاء الموضوع، فهل يقال للطفل الرضـيع الـذى لا يقابل الإساءه إليه بمثلها إنه من اللاعنف.

لأنه يقال: لا يراد بالقسم الثانى ذلك، بل فى ممكن العنف الذى يوجب عنفه سـقوط هدفه، كمن يسب من يصفعه أو يصفع من يرميه بالرصاص إلى غير ذلك.

((أقسام العنف))

((أقسام العنف))

وحيث إن اللاعنف على ثلاثه أقسام فالعنف أيضاً كذلك، بقانون التضايف.

واحتمـال أن العـدم واحـد فلاـ يمكن أعـدام فى قبـال وجودات غير تـام، فـالوجود المطلق يقـابله العـدم المطلق، أمـا الوجودات الخارجيه فإنما يقابلها الأعدام الخاصه، وإلّا لزم مقابله المطلق بالخاصه أو العكس وهو مستحيل، فوجود زيد يقابله عدم زيد، لا أنه يقابله العـدم المطلق، كما أن الوجود المطلق يقابله العـدم المطلق لا عدم زيد، فإن لكل المطلقين أفراداً، فكما هما فى التقابل كذلك أفرادهما.

ص:۶۸

ومن نافله القول: إن الفردين المتقابلين يلزم تساويهما فی کل شیء إلاّ فی الوجود والعدم، فوجود زيد لا يقابله عدم عمرو، وهذا بحث فلسفی ليس المقصود الخوض فيه، وإنما الكلام فی لزوم اتصاف التيار والدوله باللاعنف من القسم الأول، فإنه بالإضافه إلی الوصول إلی الهدف الهنیء المستمر البقاء، فضيله يوجب ارتياح النفس إليها، وكم فرق بين من يفعل شيئاً أو يترک شيئاً عن رغبه، وبين من يفعلهما قسراً.

((إشكال وجواب))

((إشكال وجواب))

لا يقال: إذا كان الأمر علی ما ذكرتم فلماذا نری الأنبياء والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) كانوا يجنحون إلی العنف، قال سبحانه:((وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثيرٌ))(1)، وقال تعالی:((جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقينَ))(2)، وعلی والحسن والحسين (عليهم السلام) حاربوا.

لأنه يقال: ذلک كان من باب الأهم والمهم، حيث إن الأمر كان دائراً بين الأعنفين، وهم قدموا اللاعنف الأهم علی اللاعنف المهم، كما يقدم المريض علی إجراء عمل جراحی علی بدنه فراراً من فساد كل بدنه إن لم يجر العمليه.

وإن ترک الرسول (صلی الله عليه وآله) الكفار وشأنهم، كان يؤدی بحياه عشرات الألوف أو الملايين، بينما الدفاع كما فعله (صلی الله عليه وآله) أودی بحيات ألف وأربعمائه فقط أو أقل كما ذكره المؤرخون، ففی طرف عنف فی العشرات والمئات والملايين وفی طرف عنف فی ألف وأربعمائه فقط، ومن الواضح أن الثانی لا يسمی عنفاً بالنسبه إلی الأول.

((اللاعنف الفكری والتربيه النفسيه))

((اللاعنف الفكری والتربيه النفسيه))

ثم اللاعنف بحاجه إلی تربيه نفسيه كبيره وشاقه،((ما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظيمٍ))(3)، ولها مظاهر كثيره، فليس هو أن لا تسب من سبک، وأن لا

١- سوره آل عمران: ١۴٦.

٢- سوره التوبه: ٧٣، وسوره التحريم: ٩.

٣- سوره فصلت: ٣٥.

تصفع من صفعک، ولا ترمی الرصاص إلی من رماک به فقط، بل من العنف أن تقف علی رأیک فی جماعه لهم آراء تخالفهم ولا تستعد تحکیم الشوری، فإن وقوفک علی رأیک نوع من العنف.

وکـذلک من أنواع العنف أن تقطّب للناس وجهک، أو تسیر بلا سـلام علی الذی تمر علیه، إلی غیر ذلک، فإنها کلها أمثله من مظاهر العنف.

ولـذا جعـل الإسـلام (أن تصل من قطعک، وتعطی من حرمک) من الفضائل المرغوب فیها، وإلیک جمله من الروایات فی هـذا الصدد.

((روایات فی مظاهر اللاعنف))

((روایات فی مظاهر اللاعنف))

فعن عبـد الله بن سـنان، عن أبی عبـد الله (علیه السـلام)، قـال: قـال رسول الله (صـلی الله علیه وآله) فی خطبه: «ألاـ أخبرکم بخیر خلائق الدنیا والآخره، العفو عمن ظلمک، وصله من قطعک، والإحسان إلی من أساء إلیک، وإعطاء من حرمک»((1)).

وفی روایه أبی حمزه الثمـالی، عن علی بن الحسـین (علیهمـا السـلام)، قـال: سـمعته یقول: «إذا کـان یوم القیـامه جمع الله تعـالی الأولین والآخرین فی صـعید واحـد، ثم ینادی مناد: أین أهل الفضل، قال: فیقوم عنق من الناس، فتتلقاهم الملائکه، فیقولون: ما کان فضلکم، فیقولون: کنا نصل من قطعنا، ونعطی من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا، قال: فیقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنه»((2)).

وعن حمران بن أعین، قـال: قـال أبو عبـد الله (علیه السـلام): «ثلاـث من مکـارم الـدنیا والآـخره، تعفو عمن ظلمـک، وتصل من قطعک، وتحلم إذا جهل علیک»((3)).

وعن جابر، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: «ثلاث لا یزید الله

1- .
2- .
3- .

بهن المرء المسلم إلّا عزاً، الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصله لمن قطعه»([(۱)]).

وعن زيد بن على، عن على بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن ربى بعثنى بها، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه، ويعطى من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعود إليه»([(۲)]).

وفى وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى محمد بن الحنفيه، قال: «لا يكون أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءه إليك أقدم منك على الإحسان إليه»([(۳)]).

وعن زراره، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا»([(۴)]).

إلى غيرها من الروايات.

((نماذج من العنف فى التاريخ))

((نماذج من العنف فى التاريخ))

وهنا ننقل جمله من كتاب (ظاهره انتشار الإسلام) حول العنف فى الحروب الإسلاميه واللاعنف فيها، فقد قال:

إن كتب التاريخ التى تناولت سير المعارك والحروب بوجه عام تحدَّثنا: إن العنف ظاهره ملازمه للحروب، والجيوش عند ما تهاجم ديار قوم لا تعرف شفقه، ولا رحمه، ولا ترعى حرمه، ولا تفرق بين كبير ولا صغير، ولا تترك دابه ولا شجره، وذلك لأن هدفها هو الانتقام والتشفى وإسكات كل صوت يعارض وجودها، أو يرفع السلاح فى وجهها، وهذا ليس شأن الجيوش الغازيه لأجل منافع اقتصاديه وسياسيه فحسب، بل ساد ذلك العنف حتى بعض الديانات التى

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

سبقت الإسـلام، وقد ورد فى الإصـحاح الثالث عشـر من تثنيه الاشتراع: (فضرباً تضرب سكان تلك المدينه بحد السيف وتحرقها بكل ما فيها من بهائها بحـد السـيف تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق بالنار المدينه وكل أمتعتها كامله للرب إلهک، فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد).

وورد فى الإصحاح العشرين: (إذا خرجت للحرب على عدوك وأريت خيلاً ومراكب قوم أكثر منك فلا تخف منهم، لأن معك الرب إلهك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لک للتسخير ويتسعبد لک، وإن لم تسالمک وعملت معک حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهک إلى يدک فاضـرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينه كل غنيمتها فتغنمها لنفسک، فتأكل غنيمه أعـدائک التى أعطاک الرب إلهک، هكـذا تفعل فى جميع المـدن البعيـده جـداً، أما مـدن هؤلاء الشعوب التى يعطيک الرب إلهک نصيباً فلا تستبق منها نسمه ما).

ويقول جيبيون: (إن الحمله الصـليبيه الأولى تركت فى التاريـخ أقسى ما عرف من التعصب لا ضـد المسـلمين فحسب، بل ضـد مسـيحى الشرق، فإن الصليبيين خدام الرب يوم أن استولوا على البيت المقدس رأوا أن يكرموا الرب بذبح سبعين ألف مسلم، لم يرحموا الشـيوخ ولاـ الأطفـال، فقـد حطموا رؤوس الصبيـان على الجـدران، وألقوا الأطفـال الرضع من أسوار المعاقل والحصون، وشـيوا الرجال على النار، وبقروا بطون الحوامل ليروا هل ابتلع أهلها الـذهب، واسـتمرت هـذه المذبحه ثلاثه أيام، ولم تنته إلا لما أعياهم الأجهاد من القتل، وقد شوهد القاصد الرسولى مندوب البابا وهو يشارک فى هذا الانتصار).

ص:٧٢

ويروى ابن الأثير هـذه المذبحه فيقول: (وقتل الفرنج فى المسـجد الأقصـى ما يزيد على سـبعين ألفاً، منهم جماعه كثيره من أئمه المسـلمين وعلمـائهم وعبـادهم وزهـادهم، ممن فـارق الأوطان وجاور بـذلك الموضع الشـريف، وأخـذوا من عنـد الصـخره نيفاً وأربعين قنـديلاً من الفضه، وزن كـل قنـديل ثلاـثه آلاـف وسـتمائه درهم، وأخـذوا تنوراً من فضه وزنه أربعون رطلاً ـ بالشـامى، وأخذوا من القناديل الصغار مائه وخمسين قنديلاً، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً، وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء).

وهذه الوحشـيه فى الحروب لا زالت مستمره إلى يومنا هذا، فالحروب الكونيه فى هذا القرن كانت مثالاً مروعاً للتدمير والهلاك، وما جرى لمـدينتى هروشـيما ونجازاكى خير شاهد على ذلك، كما أن مذابح للصـهيونيه فى فلسـطين ولبنان برهان آخر على أن الحروب فى منطق غير المسلمين إباده لا تعرف رحمه، وقتل للمحارب وغيره على حد سواء.

((منطق المسلمين فى الحروب))

((منطق المسلمين فى الحروب))

أما منطق المسـلمين فى الحرب فهو المنطق الـذى ينبثق من دينهم، دين الإخاء والمساواه، والحق والعدل، واحترام آدميه الإنسان، ومن ثم كـانوا فى حروبهم أبعـد النـاس عن ممـارسه العنف والإبـاده، لأـن الـديانه الحقيقيه لا تأمر أتباعها بالتشـفى والانتقام، بل تأمرهم أن يدافعوا عن أنفسهم، وينتصروا لمبادئهم، دون أن يخرجوا عن حدود إنسانيتهم.

والتاريـخ الإسـلامى ملىء بـالصور الرائعه للأخلاـق الإسـلاميه فى الحرب، وهى صور تتجلى فيها الإنسانيه بكل معانيها، والرحمه بكل صورها، وكانت تلك الصور سبباً قوياً من الأسباب الكثيره التى جعلت الشعوب تقبل أفواجاً على اعتناق الإسلام، انظر

إلى الأهالى المسيحيين فى الأردن، ماذا قالوا للجيش الإسلامى عند ما بلغ الأردن وعسكر به، لقد كتبوا يخاطبون العرب: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرئف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولايه علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا.

ولم يكن مهمه المسلمين إكراه الناس على اعتناق الإسلام، ولو أراد النبى (صلى الله عليه وآله) ذلك لما كانت هناك حاجه لأن يبرم عهوداً ومواثيق مع اليهود فى المدينه، وماذا يمنعه من أن يكره اليهود على اعتناق الإسلام، أو أن يبيدهم عن آخرهم، إنه رجل الدوله الأول، والمسلمون هم القوه الأولى فى الجزيره العربيه، لا شيء يمنعه من فعل ذلك إلّا الأمر الإلهى:((لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ))((١)).

لقد جاء فى عهده (صلى الله عليه وآله) لليهود حين قدم المدينه: (وإن يهود بنى عوف أمه مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأموالهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم، فإنه لا يرتغ إلا نفسه وأهل بيته)((٢)).

تلك هى حريه العقيده فى الإسلام التى تنجلى فى مواقف كثيره للرسول (صلى الله عليه وآله) وغيره من الصحابه.

ولعل من بينها أيضاً ذلك العهد الذى أعطاه الرسول (صلى الله عليه وآله) لنصارى نجران فى اليمن، حين قال: بأنها وحاشيتها فى جوار الله وذمه رسوله، على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته، ومن سأل حقاً منهم بينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين ((٣)).

ومن أعظم الدلائل وأقواها على تأكيد انتشار الإسلام بالحجه والإقناع، وأن السيف لم يكن له دور فى نشر الديانه الإسلاميه ما حدث

ص:٧٤

١- سوره البقره: ٢٥۶.

٢- .

٣- .

فى القرن السابع الهجرى من حوادث هدت الكيان الإسلامى، وزعزعت الدوله الإسلاميه، وذلك عندما هجم المغول والتتر على البلاد الإسلاميه، وأعملوا فى أهلها القتل والسلب والنهب، ودمروا مدنها وقراها، ونسفوا كل مظاهر الحضاره التى شيدتها الدوله الإسلاميه، وكانت تلك الحوادث من أكثر ما نزل بالمسلمين من خطوب، بل ما نزل بالإنسانيه عامه.

ولقد بدأ ابن الأثير كلامه على هذه الحوادث بمقدمه حزينه، تدل على عظم الفادحه وجسامه الخطب، فقال:

(لقد بقيت عده سنين معروضاً عن ذكر هذه الحادثه استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذى يسهل عليه أن يكتب نعى الإسلام والمسلمين، ومن الذى يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمى لم تلدنى، ويا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، إلا أنى حثنى جماعه من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعاً، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثه العظمى والمصيبه الكبرى التى عقمت الأيام والليالى عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها) انتهى.

ومع أن المغول استطاعوا أن يفنوا الملايين من البشر ويهدموا مئات المدن وآلاف القرى، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يطفئوا شعله الإسلام التى ضلت مشتعله فى نفوس من بقى من المسلمين الذين استطاعوا وهم مغلوبون أن يصارعوا مبشرى البوذيه والمسيحيه، وينافسوهم فى اكتساب قلوب هؤلاء الغجر الذين كانوا يدينون بالشامانيه.

والشامانيه عباره

عن دين بـدائى من أديان شـمالى سـيبيريا يتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الآلهه والشـياطين وأرواح السـلف، وبأن هـذا العـالم لاـ يسـتجيب إلاـ للشاهان، وهو كاهن يسـتخدم السـحر لمعالجه المرضـى ولكشف المخبأ وللسيـطره على الأحـداث، والشامانيه تعتبر أيضاً دين بعض الطوائف من هنود أمريكا الحمر.

وما هى إلا سنوات حافله بالمساجلات والمناقشات الدينيه بين أنصار تلك الديانات حتى استطاع أولئك الدعاه القله الذين كسر المغول شوكتهم وأزالوا كيـانهم، أن يجـذبوا إلى حظيره الإسـلام أولئك الفاتحين الجـدد، محطمين بـذلك كل التهم والأباطيل التى يروجها أعداء الإسلام، من أنه دين انتشر وقام على السيف.

انتهى ما فى كتاب (ظاهره انتشار الإسلام).

أقول: ويؤيد ما ذكره من عدم حس الانتقام عند المسـلمين، أن الرسول (صـلى الله عليه وآله) أدبهم على ذلك، كما فعله هو فى حروبه وغير حروبه مع أعدائه، وإليك بعض الروايات فى ذلك، منقوله عن الوسائل والمستدرك:

((الحروب والسيره النبويه العطره))

((الحروب والسيره النبويه العطره))

فعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله (عليه السـلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أراد أن يبعث سريه دعاهم فأجلسـهم بين يـديه، ثم يقول: سـيروا بـاسم الله، وبـالله وفى سبيـل الله وعلى مله رسول الله، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغـدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأه، ولا تقطعوا شجراً، إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظرا إلى أحد من المشركين وهو جار حتى يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم فى الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله»((١)).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال:

١- .

«كان إذا بعث أميراً له على سريه، أمره بتقوى الله عز وجل في خاصه نفسه، ثم في أصحابه عامه، ثم يقول: اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولاـ تغدروا، ولاـ تغلوا، ولاـ تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا متبتلاً في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجره مثمره، ولا تحرقوا زرعاً، لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم ما يؤكل لحمه إلّا ما لابد لكم من أكله، وإذا لقيتم عدواً للمسلمين أدعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، ادعوهم إلى الإسلام فإن دخلوا فيه فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وادعوهم إلى الهجره بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار هجره كانوا بمنزله أعراب المؤمنين، يجرى عليهم ما يجرى على أعراب المؤمنين، ولا يجرى لهم في الفيء ولا في القسمه شيئاً إلا أن يهاجروا في سبيل الله، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزيه عن يد وهم صاغرون، فإن أعطوا الجزيه فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عز وجل عليهم»((1)) الحديث.

وفي حديث مالك بن أعين، قال: حرض أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس في صفين، فقال: «إن الله عز وجل قد دلكم على تجاره تنجيكم من عذاب أليم، ويشرف بكم على الخير: الإيمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفره للذنب، ومساكن طيبه في جنات عدن، وقال عز وجل: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)((2))، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص» إلى

۱- .
۲- سوره الصف: ۴.

أن قـال (عليه السـلام): «ولاـ تمثلوا بقتيـل، وإذا وصـلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تـدخلوا داراً، ولا تأخـذوا شـيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم فی عسـكرهم، ولا تهيجوا امرأه بأذى وإن شـتمن أعراضـكم، وسبين أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ناقصات القـوى والأـنفس والعقـول، وقـد كنـا نـؤمر بـالكف عنهـن وهن مشـركات، وإن كـان الرجـل ليتنـاول المرأه فيعير بهـا وعقبه من بعده»((١)).

وعن أمير المؤمنين (عليه الصـلاه والسـلام) أنه سـار فی أهـل الجمـل لمـا قتل طلحه والزبير، وقبض على عائشه، وانهزم أصـحاب الجمل، هكذا نادى مناديه: «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً، ومن ألقى سـلاحه فهو آمن»، ثم دعا ببغله رسول الله (صـلى الله عليه وآله) الشـهباء فركبهـا، ثم قـال: «تعـال يـا فلان، وتعال يا فلان»، حتى جمع إليه زهاء ستين شـيخاً، كلهم من همـدان، قد شكوا الأـترسه، وتقلـدوا السـيوف، ولبسوا المغـافر، فسـاروا هم حوله حتى انتهى بهم إلى دار عظيمه، فاسـتفتح، ففتـح له فإذا هو بنساء تبكين بفناء الـدار، فلما نظرن إليه صـحن صـيحه واحده وقلن: هذا قاتل الأحبه، فلم يقل لهن شـيئاً وسأل عن حجره عائشه، ففتـح له بابهـا، ودخـل وسـمع بينهما كلام شبيه بالمعاذير، لا والله وبلى والله، ثم إنه (عليه السـلام) خرج فنظر إلى امرأه فقال لها: «إلىّ يـا صـفيه»، فأتته مسـرعه، فقال: «ألا تبعـدين هؤلاء النساء يزعمن أنی قاتل الأحبه، ولو كنت قاتل الأحبه لقتلت من فی هـذه الحجره، ومن فی هـذه، ومن فی هـذه»، وأومأ (عليه السـلام) بيـده إلى ثلاث حجر، فذهبت إليهن، فما بقيت فی الدار صائحه إلاّ سكنت، ولا قائمه إلاّ قعدت، قال

١- .

الأصبغ، وهو صاحب الحديث: وكان فی إحدی الحجرات عائشه ومن معها من خاصتها، وفی الأخری مروان بن الحكم وشباب من قريش، وفی الأخری عبد الله بن الزبير وأهله، فقيل للأصبغ: فهلا بسطتم أيديكم علی هؤلاء، أليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحه، فلم استبقيتموهم، قال: قد ضربنا بأيدينا إلی قوائم سيوفنا، وحددنا أبصارنا نحوه لكی يأمرنا فيهم بأمر، فما فعل وواسعهم عفواً ((۱))، انتهی.

والكلام فی هذا الباب طويل، وإنما اكتفينا منه بهذا القدر للإلماع إلی لزوم تبنی الدوله الإسلاميه وقبلها التيار الإسلامی اللاعنف حتی فی حال السيطره والقوه والمنعه.

((اللاعنف أقوی تأثيراً))

((اللاعنف أقوی تأثيراً))

ولا يخفی أن سلاح اللاعنف أمضی من سلاح العنف، فكما أن الروح أقوی من الجسد فكذلك اللاعنف، لأنه سلاح الروح، ولذا فهو أقوی من سلاح الجسد الذی هو من الماده، ولهذا السبب أسقط لا عنف إبراهيم (عليه السلام) عنف نمرود، ولا عنف موسی (عليه السلام) عنف فرعون، ولا عنف عيسی (عليه السلام) عنف هيردوس، ولا عنف الرسول (صلی الله عليه وآله) عنف صناديد المشركين، إلی غير ذلك.

وإذا تمكن الإنسان من سلاح اللاعنف لابد وأن يخضع له عدوه مهما كان قوياً وعاتياً، ولعله لذا يسمی مثل ذلك بالتواضع من باب التفاعل، حيث إنه بمجرد أن وضع الإنسان نفسه أمام الآخرين يضعون هم أنفسهم أمامه، فيسمی بالتواضع وهو أبلغ من باب المفاعله، فضارب معناه ضرب أحدهما الآخر فضربه الآخر، أما تضارب فمعناه أن كليهما تقابلا بالضرب فی وقت واحد، وفی دعاء الكميل: «وفی جميع الأحوال متواضعاً»((۲))، ولهذا

۱- .

۲- .

السبب نرى أن عيسى المسيح (عليه الصلاه والسلام) يأمر بتقديم الطرف الأيسر من الوجه إلى الصافع خده الأيمن، فإنه لم يرد بذلك تشجيع الظالم، بل يريد سحب الظالم إلى دائره العدل والفضيله، حيث إن مثل هذا العمل يوجب فى نفس الصافع عاصفه قويه من الهيجان إلى جانب المصفوع، وينتهى إلى تواضع الظالم أمام المظلوم، ويا لها من حكمه متعاليه أن يتمكن الإنسان من الانتصار الهنيء المستمر بسبب معاناه قليله، فيسحب الخصم اللد إلى جانب مبادئه، وقد ذكرنا فى كتاب (إلى حكم الإسلام) جمله بهذا الصدد نذكرها هنا تتميماً للفائده:

... واللاعنف هو ثالث الأثافى التى تبنى عليه الدعوه إلى حكم إسلامى، وهذا أيضاً فى مكانه بالغه الأهميه، واللاعنف يحتاج إلى نفس قويه جداً تتلقى الصدمه بكل رحابه ولا تردها وإن سمحت الفرصه، واللاعنف يتجلى فى كل من اليد واللسان والقلب، وأحدها أسهل من الآخر، فاللاعنف فى اليد أسهل من اللاعنف فى اللسان، واللاعنف فى اللسان أسهل منه فى القلب، ومعنى اللاعنف أن يعالج الإنسان الأشياء سواء كان بناءً أو هدماً بكل لين ورفق حتى لا يتأذى أحد من العلاج، فهو بمثابه البلسم الذى يوضع على الجسم المتألم حتى يطيب، أما اللاعنف فى اليد، فهو أن لا يمد الإنسان يده نحو الإيذاء ولو بالنسبه إلى أقوى خصومه، ولو كان له رد الاعتداء، قال سبحانه: ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾(1)، فلا يلطم خصمه إن لطمه، ولا يضربه إن ضربه، ولا يجر عليه آله ناريه أو خشبه أو ما أشبه.

نعم ليس من معنى اللاعنف أن لا يقى الإنسان جسمه من الصدمه الموجهه إليه، فهو وقايه لا عنف، والوقايه من اللاعنف، وهذا اللاعنف اليدوى ضروره محتمه بالنسبه إلى من لا قوه له لنجاح الدعوه، وقد كان هذا

١- سوره البقره: ٢٣٧.

سبيل كل مصلح عظيم أو صاحب مبدأ عاقل، ففی تعليم عيسی المسيح (عليه الصلاه والسلام) كما فی الأحاديث المرويه عن الأئمه المعصومين (عليهم السلام) أن لا يرد لطمه بلطمه، بل إذا لطم علی خده الأيمن فليأخذ خده الأيسر استعداداً للطمه الثانيه.

((إشكال وجواب))

((إشكال وجواب))

هنا ينبری أناس ليقولوا: إن ذا مما يجرؤ المجرم.

والجواب: إن ذا مما يردع المجرم، أرأيت أی عكس عمل ينشأ هذه الحاله فی نفوس ألد الخصماء، تصور أنك ضربت شخصاً ضربه، فقال بكل رحابه: وإن شئت ضربتنی ضربه أخری، فأی انفعال نفسانی يحدث هذا الكلام خصوصاً إذا تبعه الاستعداد لتلقی ضربه أخری فی نفسك أنت أيها الضارب.

إن من يستشكل علی هذه الحكمه البالغه ليس عليه إلاّ من يقيس حاله فی الاعتداء عليه بحال عيسی (عليه السلام) العظيم الذی أحاط به الأعداء، وكان لابد له من إنجاز دعوته.

ودعنا عن عيسی (عليه الصلاه والسلام) فما تقول فی نبی الإسلام محمد (صلی الله عليه وآله) هل كان يرد الإيذاء فی مكه، إن التاريخ يشهد بأنه كان يتجرع الاعتداءات اليدويه بكل رحابه، فحين كان أبو لهب يحصبه بالحجاره، وأم جميل تلقی فی طريقه الأشواك، وكافر آخر يفرغ علی رأسه الكريم سلا الشاه وهو فی الصلاه، ومشرك يبصق فی وجهه الطاهر، وزائغ يلقی القذاره فی طعامه، ومولی أبی جهل يشج رأسه بقوس، وفلان وفلان، كان يقول: «اللّهم أهد قومی فإنهم لا يعلمون»[(۱)]، وهكذا كان نوح ولوط وإبراهيم وإسماعيل (عليهم السلام)، فهل سمعت أن نوحاً (عليه السلام) رفع يده ليضرب من كان يضربه حتی يغمی عليه، أو هل وجدت فی تاريخ

۱- .

أن لوطاً (عليه السلام) رد اعتداء قومه باليد، أو هل قرأت أن إبراهيم (عليه السلام) رد لطمه أبيه آزر بلطمه مماثله، أو هل رأيت أن إسماعيل (عليه السلام) صادق الوعد رفع يده على من كشط فروه رأسه، إلى غيرهم وغيرهم، إن ذلك ليس إلاّ لأن الدعوه تحتاج إلى إتباع سبيل اللاعنف الذى أول مظهره فى اليد.

واللاعنف اليدوى سلاح يجلب إلى الداعى النفوس، ويؤلب على أعدائه الناس، أرأيت لو ضرب شخص إنساناً آخر بمحضر منك ثم لم يرد المضروب الاعتداء فمع من يميل قلبك، إن الميل إلى المظلوم حقيقه كونيه اتخذها المصلحون العظام لوصول سفينتهم إلى شاطئ الإصلاح.

ويحكى عن غاندى الذى هو أحد محررى الهند قوله: (تعلمت من الحسين عليه السلام أن أكون مظلوماً فانتصر).

إن عدم رد الاعتداء للمصلح لا ـ أنه يبعث بالرحمه فى قلوب سائر الناس فقط، بل يبعث بالرحمه فى قلب المعتدى أيضاً، فإذا اعتدى إنسان على آخر فلم يرد المعتدى عليه كيلاً بالمثل انقلب قلب المعتدى ليحمل شفقه ورحمه بعد ما كان مليئاً بالغضب والعنف، وقد يخلط أناس بين آيتى: (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)((١)) وآيه (خذ العفو)((٢)) مع أن لكل منهما مجالاً غير مجال الآخر، فيقول: كيف يمكن أن يؤمر الإنسان بعدم رد الاعتداء فإن ذلك مما يسبب غلواء المعتدين أو فسادهم أكثر فأكثر، ويستشهد بالبيت الفارسى الذى ترجمته (إن الرحمه على النمر الحاد الأنياب) (ظلم على الأغنام).

لكن لكل شيء مجال، فالدعوه تحتاج إلى قدر كبير من السلم، وبالأخص إذا قاومتها قوى هائله، بينما لا تملك الدعوه شيئاً إلاّ الحق، وفى هذا المجال يصدق

١- سوره البقره: ١٩٤.

٢- سوره الأعراف: ١٩٩.

قول الشاعر:

إذا لم تجد غير الأسنه مركباً

فما حيله المضطر إلاّ ركوبها

أرأيت لو اعتدى على صاحب الدعوه إنسان يملك سيفاً، فإذا رد الاعتداء بالمثل أو أقل من المثل أليس يجر ذلك إلى أن يرفع صاحب السيف سيفه ليضرب الداعى، وأيهما تراه خيراً، أن يتلقى الصدمه إبقاءً على روحه ودعوته، أم يردها ليزهق روحه وتبطل دعوته، ولذا نرى نبى الإسلام العظيم (صلى الله عليه وآله) كان يصبّر بلالاً ـ وخباباً وسميه وعماراً وغيرهم ممن ترد عليهم الصدمات المرهقه من الكفار، ليس ذلك لأن رد الاعتداء غير صحيح، بل ذلك لأن رد الاعتداد لصاحب الدعوه ينقض الغرض.

ولذا حين قبض الإسلام على السيف وضع حداً للفوضى والاعتداءات الوحشيه وإن تبرع بالعفو فى كثير من الأحيان حين لم يكن ضاراً، وقد تقدم أن ذلك من باب الأهم والمهم، وهب أنك فى دعوى مع خصم مشاكس تريد إنقاذ دارك من يده واعتدى عليك، ثم علمت أنه لو رددته سبب انهيار الدعوى واستملك الدار، فهل من العقل أن تملك أعصابك بأن لا ترفع إليه يداً أم الأصوب أن ترد الاعتداء، إن العقل والمنطق يؤيدان الأول تأييداً مطلقاً، وهذا وجه الجمع بين آيتى:((لا إِكْراهَ فِی الدِّینِ))([1])، و))بَراءَهٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکینَ))([2])، إلى سائر آيات القتال.

إن المبدأ حين لا يحمل قوه أو يريد تقدّماً يكون من السخف أن يكره أحداً على اعتناق المبدأ، فإنه يسبب الفشل الذريع، أما إذا حمل القوه أو اشتغل بالأهم فمن السخف حينئذ أن يهمل المفسد يعيث فى الأرض فساداً وطغياناً، وهناك تفسير آخر للآيه الكريمه.

١- سوره البقره: ٢٥۶.

٢- سوره التوبه: ١.

((اللاعنف اللسانى))

((اللاعنف اللسانى))

أما اللاعنف اللسانى فهو أصعب بكثير من اللاعنف اليدوى، ولذا ترى كثيراً ما لا يستعد الإنسان على أن يضرب أحداً أو يطلق عليه النار، بينما يستعد أن يسلقه بلسان حاد ويهمزه ويلمزه، وذلك لأن اللسان لا عواقب له فى الدنيا غالباً حتى يخاف الإنسان من شروره إذا أطلقه بالسباب والطعن وما إليهما، بينما اليد لها من العواقب الوخيمه الشيء الكثير.

أرأيت فى كثير من الأحيان يطلق الرجل لسانه على الجهاز الحاكم بينما إذا وقع فى مخالب الشرطه فانقض عليه ضرباً ولطماً لا يرد الاعتداء.

ولا يخفى أنه فرق بين عدم الاعتداء تحفظاً على المبدأ والدعوه وبين عدم الاعتداء خوفاً من الاعتداء الأكثر، فإن الثانى شأن كل ضعيف فى مخالب قوى إلاّ أن يكون بحيث لا يتمالك على أعصابه، وإلا فأى عاقل يقدم على ضرر أكثر بمجرد شهوه الانتقام، وهذا ما يمارسه الإنسان فى أيدى الشرطه بخلاف الأول، فإنه فضيله نفسيه يركبها الإنسان خوفاً من انهيار الدعوه لا خوفاً من العقاب.

فاللاعنفى أقوى نفساً، وأربط جأشاً، وأرفع ضميراً ممن ينقض عليه ضرباً وصدمةً، بخلاف الضعيف فى مخالب القوى.

وعلى أى حال، فاللاعنف اللسانى هو أن يزم الإنسان لسانه ويلجم كلامه عن النيل من المعتدى، سواء كان معتدياً بيد أو لسان، وهو فضيله كبرى يلزم على أصحاب الدعوه أن يمارسوها وإن خشن مركبه، وصعب قياده.

وأقوى من جميع الذين يردون الاعتداء، من إذا كيل له السباب والتهم التجأ إلى الصمت والتنكب عن طريق المقابله تحفظاً على الدعوه أن تتقدم، والإسلام أن يعلو، وأما قول الشاعر:

لسانك لا تبدى به سوءه امرئ

فكلك سوءات وللناس ألسن

وعينك إن أهدت إليك معايباً

من الناس قل يا عين للناس أعين

فهو يرمى إلى غير اللاعنفى، وبينه وبين اللاعنفى بون شاسع.

وفى القرآن الحكيم: (ادْفَعْ بِالَّتى هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ * وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظيم)((١))، إنه حظ، يسميه إله الكون حظاً عظيماً، إذ كيف يقدر إنسان أن يرد السب بالمدح، والقدح بالثناء، والتنقيص بالإطراء إلاّ إذا كان صابراً، وإلاّ إذا كان ذا حظ عظيم.

وفى دعاء الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام) المعروف بدعاء مكارم الأخلاق: (اللّهم صل على محمد وآل محمد وسددنى لأن أعارض من غشنى بالنصح، وأجزى من هجرنى بالبر، وأثيب من حرمنى بالبذل، وأكافئ من قطعنى بالصله، وأخالف من اغتابنى إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنه، وأغضى عن السيئه)((٢)).

فالمسلم بما هو مسلم ينتدبه الإسلام إلى أن ينصح من غشه، ويبر من هجره، ويبذل لمن حرمه، ويصل من قطعه، ويثنى على من اغتابه، فكيف بالداعى المصلح الذى يريد تطهير بلاد الإسلام من الاستعمار الفكرى والعسكرى والاقتصادى والثقافى وغير ذلك، فإنه يحتاج إلى هذا السلاح أكثر من كل أحد، وهذا هو السلاح الوحيد للأعزل فى قبال المتسلحين الذين أغرقوا أنفسهم فى الحديد والنار والذره والهيدروجين.

ويروى عن عيسى المسيح (عليه الصلاه والسلام) أنه كان يسيح مع بعض تلاميذه، فمروا بجماعه من اليهود فقالوا فيه سوءاً، فقال فيهم خيراً، قال بعض التلاميذ: يا روح الله إنهم يسبونك فتقول فيهم خيراً، قال المسيح (عليه السلام): (نعم كل ينفق مما عنده) أعظم

١- سوره فصلت: ٣٤ _ ٣٥.

٢- .

بها من كلمه، وأكبر بها من حكمه، فمن امتلأ سباً وقذاره لا يخرج من فيه إلّا السب والوقيعه، أما من انطوى على الخير والحكمه والفضيله والرفعه فلا يخرج من فيه إلّا اللطف والثناء والمدح والإطراء.

هكذا كانت تعاليم الأنبياء، من غير فرق بين المسيح والكليم ومحمد وإبراهيم وسائر الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، وبهذه الخطه نجحت دعوات الإصلاح، وشقت طريقها فى مزدحم الماده والجاه والقوه والسلطه، لتبقى خالده خلود الإنسان، حيث تتبخر الأموال والسلطات، وإنها وحدها مصباح الإنسان الوضاء الذى ينير الطريق أمامه فى ظلمات الحياه الحالكه التى تنشرها الجبابره والطغاه ظلماً واعتداءً.

ولولا تسلح الأنبياء ومن إليهم بهذا السلاح كانت الدعوه جديره بأن تقبر فى مهدها على يد أصحاب الماده والقوه.

وانظر إلى الإمام الحسن (عليه الصلاه والسلام) فى قصه معروفه أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه ويلعن أباه (عليهما الصلاه والسلام) والحسن (عليه السلام) لا يرد عليه، فلما فرغ أقبل الإمام (عليه السلام) عليه فسلم عليه وضحك فى وجهه وقال: «أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولواستحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عارياً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجه قضيناها لك»، فلما سمع الرجل كلامه بكى وقال: أشهد أنك خليفه الله فى أرضه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ([(١)](#)).

والقصص المماثله لرد الاعتداء بالإحسان فى سيره الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)

ص:٨٦

١- .

أكثر من تحصى فى هذه العجاله، ولا نزال نرى فى القرآن الحكيم خير دعوه علميه وعمليه إلى اللاعنف والسلم:

قال سبحانه:((ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتی هِیَ أَحْسَنُ))((1)).

وقال: (وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً)((2)).

وقال:((وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْکِتابِ إِلاَّ بِالَّتی هِیَ أَحْسَنُ))((3)).

وقال:((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))((4)).

وقال: (خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلینَ)((5)).

وقال: (وَلا تَسُبُّوا الَّذینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ)((6)).

وقال: (فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ)((7)).

وقال: (وَلْیَعْفُوا وَلْیَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَکُمْ)((8)).

إلى غيرها وغيرها، من الآيات والروايات.

((اللاعنف القلبى))

((اللاعنف القلبى))

أما الثالث: وهو اللاعنف القلبى، فهو أصعب الأقسام الثلاثه: اللاعنف يداً ولساناً وقلباً.

ومعنى ذلک أن لا يملأ الإنسان الداعى قلبه بالعنف بالنسبه إلى خصومه ومناوئيه، وكثيراً ما يسرى العنف القلبى إلى ملامح الوجه وحركات الأعصاب، فما نوى امرؤ شيئاً إلاّ ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه، كما فى الحديث((9))، فليواظب الإنسان على أن لا يزاول العنف لساناً ولا يداً، ولا يزاول العنف قلباً، فلا يكون مصداقاً لقول الشاعر:

أما اللسان فمطلى به عسل

أما القلوب زنابير وحيات

ثم هل يتمكن عنيف القلب أن يخفى عنفه أبداً، كلا بل لابد

1- سوره النحل: 125.

٢- سوره الفرقان: ٦٣.

٣- سوره العنكبوت: ٤٦.

٤- سوره آل عمران: ٦٤.

٥- سوره الأعراف: ١٩٩.

٦- سوره الأنعام: ١٠٨.

٧- سوره آل عمران: ١٥٩.

٨- سوره النور: ٢٢.

٩- .

وأن يظهر عنفه ولو فى حاله غير اعتياديه، كما يلمح إليه الشاعر:

للسر نافذتان السكر والغضب

فإن إخفاء ما فى القلب من المستحيل عاده على حد قول الشاعر:

ومهما يكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

ص:٨٨

((الاهتمام بالشباب))

اشاره

((الاهتمام بالشباب))

(مسأله): من أهم ما يلزم على الـدوله الإسـلاميه، والتيار الإسـلامى قبل قيام الـدوله: الاهتمام بالشـباب، فإنهم على ما ذكره بعض علمـاء الاجتماع ثلث المجتمع غالباً، ونشاطهم أكثر من الثلث، لحيويتهم وانـدفاعهم المتزايـد، مما ليس للإنسان تلك الحاله قبل سن الشـباب ولا بعده، فالمهم من العاشره تقريباً إلى فوق الثلاثين، بل إلى ما يقارب الأربعين، وترك هؤلاء يؤدى إلى الكوارث المتعدده:

الأول: ضـياع هـذه الطاقه الهائله بنفسـها، وفى الحديث: «لا تزول قدم عبد يوم القيامه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»((١)).

الثانى: عدم استفاده المجتمع من مواهبهم وطاقاتهم الكامنه فيهم.

الثـالث: انحرافهم إلى الهـدم، إمـا بالفسـاد بسـبب الأعمـال اللاأخلاقيه ونحوها مما يعقب الأعراض والأمراض، واسـتعمال المواد المخـدره، والانجـذاب إلى الأـحزاب الشـرقيه والغربيه، بمـا فيهـا من الأديان المزيفه التى صـنعها المسـتعمرون فى بلاد الإسـلام، وبالنتيجه تكون آله هدم الإسلام والمسلمين وبلاد الإسلام فى سبيل المستعمر الشرقى أو الغربى.

ولذا فمن الواجب الاهتمام بشأن الشباب من البنين والبنات، اهتماماً متزايداً بإعطائهم حاجاتهم، وتوجيه طاقاتهم إلى حيث صلاح أنفسهم، وصلاح بلادهم، وصلاح مجتمعهم، وذلك ليس بالشىء اليسير، بل بحاجه إلى عشرات المناهج البناءه وانعقاد

١- .

المؤتمرات الاستشاريه وما إلى ذلك، وذلك ممكن باتباع الأمور التاليه:

أولاً: تكوين الأحزاب الإسلاميه التابعه للمراجع، فيكون لكل مرجع حزب من شباب مقلديه ومريديه، ويكون لدى المرجع جماعه من المثقفين الدينيين والزمنيين الثقات النزيهين ليأخذوا زمام أولئك الشباب الذين ينخرطون فى منظمه المرجع، ويكون شأن أولئك الثقات لأمور الشباب إداره هذه الجهه الخاصه.

وهذا شىء غير سائر شؤون المرجع، حيث لكل مرجع جماعات يحفون به لإداره شؤون المسلمين، بعضهم لأجل إداره الحوزه العلميه، وبعضهم لأجل إداره شؤون الوكلاء، وبعضهم لأجل جواب المسائل الوارده، وبعضهم لأجل أمور المؤسسات الدينيه كالمساجد والمدارس وما أشبه، وبعضهم لأجل الأمور الماليه وهكذا، فيكون هذا البعض المقترح لأجل إداره أمور الشباب، ويتعاون بعض هذه الجماعات مع بعض.

ومن الواضح أن الشاب إذا رأى طعاماً طيباً لا يجنح إلى الطعام الآسن الذى يهيئه له شبكات الغرب والشرق والفساد، شأنه شأن كل جائع حيث يتناول الفاسد إذا لم يجد الطيب من الطعام والشراب، وهذا الأمر الأول يكون عماداً للأمور التاليه التى نذكرها.

ثانياً: تهيئه المكتبات والكتب اللائقه بشأن الشباب حسب مختلف مستوياتهم العمريه والثقافيه والاجتماعيه وهكذا، وكذلك بالنسبه إلى سائر أنواع الثقافه من المنابر والإذاعات والتلفزيونات والجرائد والمجلات والأشرطه والفيديوات وما أشبه ذلك.

ثالثاً: إعطاؤهم الحاجات الثقافيه من الروضه إلى الجامعه فى

مختلف شؤونها وخصوصياتها.

رابعاً: إعطاء من يريد العمل منهم ولا مال له رأس المال المناسب له ليقوم بالاكتساب والاتجار والامتهان.

خامساً: إعطاؤهم حاجاتهم الجسديه من الزوج أو الزوجه بالنسبه إلى البنين والبنات، ودار السكنى ومحل الكسب وما أشبه ذلك.

سادساً: عقد التنظيمات لهم من قبيل اتحاد الطلبه فى المدارس، واتحاد المحامين، والأطباء، والحقوقيين، والنقابات العماليه، وما أشبه ذلك.

سابعاً: توفير مكانات العباده والنشاط الدينى لهم من قبيل المساجد والحسينيات ونحوها.

ثامناً: إعطاؤهم الحاجات الصحيه من قبيل المستوصفات والمستشفيات والصيدليات، وهكذا إعطاؤهم دور الرضاعه والحضانه ودور الولاده وما أشبه هذه الأمور.

تاسعاً: جعل أفراد لحل مشاكلهم العائليه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها.

عاشراً: تعليمهم الكتاب والحكمه، وتزكيتهم من المهد إلى اللحد كما فى الحديث، فإن الإشراف على الشباب يستلزم ذلك.

فلا يقال: إن قبل حاله الشباب أو بعدها لا شأن للمرجع بهم بالنسبه إلى هذا البُعد، لوضوح أن الشاب تحت التنظيم المرجعى لابد أن يتزوج، وأن يولد، وأن يهرم، وأن يقبر، وفى قبال هذه الإعطاءات

للشاب يلزم على المرجع الأخذ منهم، فإن كل واجب فى قبال حق، وكل حق فى قبال واجب، ويكون ذلك بهذه الأمور:

أولاً: تنظيم شؤون عباداتهم من قيامهم بالصلوات والحج والصيام وغير ذلك.

ثانياً: إلزام من كان قابلاً منهم بأخذ القلم والكتابه لدفع الإسلام والمسلمين إلى الأمام، فإذا تدربوا وألفوا نفعوا وانتفعوا هم أيضاً.

ثالثاً إلزامهم بصعود المنابر وجعلهم وكلاء وما أشبه لمن كان قابلاً منهم.

رابعاً: الاستفاده من حقوقهم الشرعيه كالخمس والزكاه وما أشبه مما يتفق نادراً، كالكفارات والنذور والمظالم المردوده ومجهول المالك وما أشبه هذه الأمور، وصرفها فى مصاريفها الشرعيه والتى منها بعض أمور الشباب أيضاً.

خامساً: صرف نشاطاتهم فى البناء والعمران لأجل أنفسهم ولأجل الآخرين.

سادساً: الاستفاده من عطاءاتهم كالطب والهندسه والحقوق وما إلى ذلك لنفع المسلمين، خصوصاً الفقراء والمعوزين منهم، ومن المعلوم أن الشباب جزء من هؤلاء أيضاً.

سابعاً: إدخالهم فى الحوزات العلميه لأجل الاستفاده منهم فى الأمور الدينيه بما للكلمه من معنى وسيع.

ثامناً: صب نشاطاتهم فی مختلف مناحی الحیاه الاجتماعیه والاقتصادیه والسیاسیه والتربویه والدینیه بالمعنی الأخص، وغیرها کالاحتفالات ومراسیم الأحزان الدینیه والحج ورمضان وما أشبه ذلک.

تاسعاً: إدخالهم فی مختلف المراکز کالشوری من القریه إلی رئاسه الدوله مروراً بالشوری فی المعمل والمصنع والمطار والقطار والمستشفیات وغیرها.

عاشراً: تکلیفهم برعایه مختلف المؤسسات المتواجده فی البلاد، دینیه کانت کالمساجد والمدارس والحوزات والمکتبات وما أشبه، أو سائر أقسام المؤسسات الاجتماعیه ونحوها.

وبذلک یکون الشباب آله بناء معنوی ومادی، لا آله هدم ولا طاقه حیادیه عن الأمرین، وبذلک یسحب البساط تلقائیاً عن تلک الأنظمه الفاسده الشرقیه والغربیه، وعن سائر المفاسد التی یقع فیها الشباب، ولو لم یکن داخلاً فی أحزاب فاسده، کما نجد کل ذلک فی کل بلاد الإسلام من غیر استثناء.

((مما یحتاجه الشباب))

((مما یحتاجه الشباب))

ومن الغنی عن البیان احتیاج الشباب إلی أمثال الدورات الریاضیه والمخیمات الکشفیه وما أشبه ذلک.

کما أن من غیر المحتاج إلی البیان أیضاً لزوم اهتمام التنظیمات المرجعیه لترفیع مستوی الشباب إلی الآفاق الرفیعه دون المستویات الواطئه، فإنها وإن احتاجت إلی الملئ إلا أن هذه المستویات غالباً تملأ من جهه قله همه کثیر من الناس أو عدم وجدانهم المؤهلات الکافیه، فاللازم علی المرجعیه المتولیه لشؤون الشباب الاهتمام بجعل الشباب مثقفین وأصحاب مهن رفیعه إلی غیر ذلک، فإن الاحتیاج

الاجتماعی وإن کان إلی القسمین إلا أن الاحتیاج إلی القسم الأول أشد وأکثر وعلی أکتافهم یمکن سد النواقص والسیر بالأمه إلی التعالی والترفع، حتی یصل المسلمون إلی مقبض الزمام، کما کانوا فی أول الإسلام بإذن الله سبحانه.

ثم لا ـ یخفی أن جمع الشباب یحتاج إلی أکبر قدر من الصبر والعلم، والتقوی والورع، والأخلاق الفاضله، والصبر جزء مهم بالنسبه إلی کل عمل، خصوصاً بالنسبه إلی هذا العمل الشاق، فإن الصبر مفتاح الفرج، والصبر یحتاج إلی إراده قویه وعزیمه حدیدیه }وَلَمَن صَبَر وغَفَر إنَّ ذلک من عزم الأمور{((۱))، وهل یتمکن کل أحد من الصبر، کلا فالصبر أمرّ من العلقم، وإن أورث عاقبه أحلی من العسل، وبالصبر یتقدم کل متقدم من کل صنف وجهه، سواء کان عالماً بارعاً، أو شاعراً قدیراً، أو خطیباً مصقعاً، أو مهندساً أو طبیباً أو فلکیاً أو مرجع تقلید أو غیرهم، فإذا کانت الأعمال الفردیه تحتاج إلی الصبر فکیف بالأعمال الاجتماعیه، خصوصاً فی هذا الأمر الوعر جداً، حیث شباک الشرق والغرب بکل أسالیبها ومالها ورجالها ودعایاتها ترید الالتفاف حول الشباب، ولذا نری فی القرآن والسنه تأکیداً بیناً حول الصبر، قال سبحانه: (إِنَّما یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ)((۲)).

وقال: (وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ)((۳)).

وقال: (یاأَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ)((۴)).

ومن المعلوم أن المرابطه وتقوی الله أیضاً محتاجان إلی صبر

۱- سوره الشوری: ۴۳.

۲- سوره الزمر: ۱۰.

۳- سوره البلد: ۱۷، سوره النصر: ۳.

۴- سوره آل عمران: ۲۰۰.

متزايد، وقال سبحانه: (وَاصْبِرْ وَما صَبْرُکَ إِلاَّ بِاللَّهِ)((۱)).

وقد قیل لأبی مسلم الخراسانی مؤسس الدوله العباسیه بماذا ظفرت بالأمر، قال: بالصبر والکتمان، ومساعده الزمان((۲)).

وقد ورد فی الحدیث: «الصبر من الإیمان کالرأس من الجسد، وکما لا خیر فی جسد لا رأس فیه کذلک لا خیر فی إیمان لا صبر معه»((۳)).

وفی صدد ذلک یجب جعل المراکز المرجعیه کالوکلاء ونحوهم فی کل بلد بلد، بحیث تجمع تلک المراکز شباب کل بلد وقریه، وتربطهم بالخط الإسلامی الصحیح، وبذلک یمکن الوصول إلی الهدف المذکور بإذن الله سبحانه وتعالی، فإن الله سبحانه:((مَعَ الَّذینَ اتَّقَوْا وَالَّذینَ هُمْ مُحْسِنُونَ))((۴)). وقد وعد المسلمین النصر علی شرط نصرهم لله تعالی، قال سبحانه:((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ یَنْصُرْکُمْ وَیُثَبِّتْ أَقْدامَکُمْ))((۵))، والله صادق فی وعده، فإنه لا یخلف المیعاد.

ومن الواضح أن الجهه التی ترید جمع الشباب وإدخالهم فی الخط الإسلامی تحتاج إلی نوعین من الصبر أساسیین:

صبر الأذی وتکبد المشاق، وصبر علی الاستمرار والثبات، وکثیراً ما یتحمل الإنسان أحد الصبرین فیستمر علی السیر، لکنه لا یصبر علی تحمل المشاق، فیقابل الإساءه بمثلها أو أزید منها، وبذلک ینفلت الزمام من یده ولا یحصل علی النتیجه، والله المستعان فی ضبط النفس وتحمل الصبرین إلی الوصول إلی النتیجه.

۱- سوره النحل: ۱۲۷.

۲- .

۳- .

۴- سوره النحل: ۱۲۸.

۵- سوره محمد: ۷.

((المرأه وتولى الأمور))

((المرأه وتولى الأمور))

(مسأله): حول تولى المرأه شرعاً بحث طويل يحتاج إلى كتاب مستقل، لكن نحن فى هذا المقام نذكر بعض الأمر فيه إجمالاً، وهو يشتمل على أمرين:

الأول: الموضوع.

والثاني: الحكم.

أما الأول: فلا إشكال فى أن بعض أمور الدوله من (التولى) مثل الإماره والرئاسه والقضاء، وبعضها ليس من (التولى) مثل أن تكون مديره مدرسه للبنات، أو مديره التعليم العالى لهن، أو مديره مستشفياتهن، أو مديره شؤونهن.

كما لا إشكال فى كونها إمامه جماعه لهن، أو ما أشبه من الأشغال من هذا القبيل.

وبعضها مشكوك فيه موضوعياً، والمرجع العرف إن كان العرف واحداً، وإن لم يكن عرف أو كان العرف مختلفاً فيه فالمرجع الأصول العمليه حسب الموازين الفقهيه.

وسبب الشك أن الإداره إذا كانت موكله إليها بنفسها يكون من التولى، وإذا لم يكن كذلك بل هى عضوه فى الإداره فهل ذلك من التولى أم لا، من جهه انصراف التولى إلى الاستقلال، فإذا قال المولى: عليك أن تطعم فلاناً، انصرف إلى الاستقلال، وهكذا سائر الألفاظ من هذا القبيل، ومن جهه أن العضويه فى شيء عباره أخرى عن كون الإنسان العضو مثل المستقل فى الأمر، كما إذا قال: من قتل مؤمناً، فإنه يشمل الشريك وإن لم يكن مستقلاً.

وأما الثانى: وهو الحكم، فالروايات التى يمكن أن يستدل بها غير واضحه الدلاله، وقد اختلفوا فى الدلاله وعدمها، بالإضافه إلى كونها ضعيفه السند، فلا يبقى إلا الإجماع المدعى، والسيره، والملاك،

والمركوز فی أذهان المتشرعه.

ولو نوقش فی الإجماع حیث إن قلیلاً من الفقهاء تعرضوا للإماره والولایه، وإن تعرض أکثرهم علی عـدم قضائها مما یسـتفاد منه الملاـک، إلاـ أن الشـهره محققه قطعـاً، خصوصـاً بین من تعرض له، والشـهره تکفی فی جبر الأخبـار الضـعیفه علی ما نری، وإن ناقش فی اکتفائها بعض أعلام العصر تبعاً لغیره فی أصل کفایتها لجبر الخبر الضعیف السند.

ویدل علی ما ذکرناه من الجبر أو یؤیده:

آیه النبأ((۱))، إذ الشهره من أقسام التبین، فإنه کلی له مصادیق منها الشهره.

وروایه: «والأشیاء کلها علی ذلک حتی یستبین أو تقوم به البینه»((۲))، حیث إن الشهره من الاستبانه عرفاً.

ولعل الفرق بین التبین والاستبانه، أن الأول یدل علی ما إذا کانت المشقه فی تحصیل الظهور لأنه من باب التفعل، بینما الثانی من باب التدرج فی الطلب لأنه من باب الاستفعال.

وروایه: «لا عذر لأحد من موالینا فی التشکیک فیما یرویه عنا ثقاتنا»((۳))، بتقریب أن الوثوق بالمخبر طریقی إلی الوثوق بالخبر، فإذا حصل الوثوق بالخبر ولو من الشهره کفی.

روایه: «خـذ بما اشـتهر بین أصـحابک»((۴))، بقرنیه ذیلهـا الـدال علی العلیه، فلاـ یخص الأـمر شـهره الروایه، بل یشـمل الشـهره الفتوائیه أیضاً.

أما العقل، فإنه یری أن المشـهور وإن کان ضـعیف الطریق، أولی بالعمل لـدی العقلاء من غیر المشـهور القوی الطریق الضـعیف العمل به، مما یصـطلح علیه بانکسار الروایه بسبب الشـهره، کما هو المتعارف بین العقلاء، فإذا أراد أن یراجعوا الطبیب فرأوا أن هناک طبیباً یزدحم علیه

ص:۹۷

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

العقلاء لكنه غير حائز على شهاده جامعيه، والآخر حائز لها لكن لا يراجعه العقلاء إلا قليلاً، فمن غير المشكوك فيه لديهم أنهم يراجعون الأول، وكذلك حال المهندس والمحامى والقاضى والخبير فى سائر الشؤون الاجتماعيه أو الاقتصاديه أو السياسيه أو الزراعيه أو غيرها، واستقرار سيرتهم على ذلك بدون تغيير الشارع لها، وإلاّ لوصل إلينا، كاشف عن كونه ممضى من قبله.

والحاصل: إن الشهره بين من تعرض له على عدم تولى المرأه الأمور الثلاثه المذكوره كافيه فى المنع إذا تحقق الموضوع، وإن نوقش فى دلاله الآيات وسند الروايات.

ومن الواضح أن عدم توليهن هذه الشؤون الثلاثه إذا قورن بتوليهن كل الشؤون الأخر غير ما يوجب الاختلاط المحرم، وإعطائهن حقهن فى كل الحقول، لا يوجب نفرتهن عن الإسلام، بل بالعكس، فإنه كما ذكرناه فى بعض الكتب أن المرأه فى العصر الحاضر بين امرأه تمشى تحت لواء الغرب والشرق اختياراً جهلاً أو اضطراراً دفعاً، وهما جعلاها بضاعه رخيصه وآله شهوه وفساد، ولذا فالمرأه فى غايه الانزعاج منهما، وبين من جعلها مكبوته لا يعطيها حقها من العلم والزواج والمهنه والكرامه الإنسانيه، فهى أيضاً منزعجه منهم غايه الانزعاج، فإذا وجد القانون الإسلامى الذى هو وسط بين الأمرين، كما قال سبحانه:((أُمَّةً وَسَطاً))((1)) ارتاحت، بل المرأه الغربيه والشرقيه أيضاً تتمنى أن تكون مثلها.

وعلى كلٍ، فالآيات التى استدل بها للأمر، هى قوله سبحانه:((الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ))((2)).

وقوله سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذی عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجالِ

١- سوره البقره: ١٤٣.

٢- سوره النساء: ٣٤.

عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)((۱)).

وقوله سبحانه: (أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِی الْحِلْيَهِ وَهُوَ فِی الْخِصامِ غَيْرُ مُبينٍ)((۲)).

وقوله تعالی: (وَقَرْنَ فی بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولی)((۳)).

أما الروايات، فهی ما رواه تحف العقول، مرسلاً عن النبی (صلی الله عليه وآله): «لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلی امرأه»((۴)).

وفی الخلاف مرسلاً عنه (صلی الله عليه وآله): «لا يفلح قوم وليتهم امرأه»((۵)).

وهما كما تری ضعيفا السند.

وفی الخصال، بسنده عن جابر بن يزيد الجعفی، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علی الباقر (عليه السلام) يقول: «ليس علی النساء أذان، ولا_ إقامه، ولا_ جمعه، ولا جماعه، ولا عياده المريض، ولا اتباع الجنائز، ولا إجهار بالتلبيه، ولا الهروله بين الصفا والمروه، ولا_ استلام الحجر الأسود، ولا_ دخول الكعبه، ولا_ الحلق، إنما يقصرن من شعورهن، ولا تولی المرأه القضاء، ولا تولی المرأه الإماره، ولا تستشار، ولا تذبح إلا من اضطرار»((۶))، ودلالتها ضعيفه.

ومثلها فی الدلاله، ما رواه حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) فی وصايا النبی (صلی الله عليه وآله) لعلی (عليه السلام): «يا علی ليس علی النساء جمعه، ولا_ جماعه، ولا_ أذان، ولا_ إقامه، ولا_ عياده مريض، ولا اتباع جنازه، ولا هروله بين الصفا والمروه، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولی القضاء، ولا تستشار»((۷)).

۱- سوره البقره: ۲۲۸.

۲- سوره الزخرف: ۱۸.

۳- سوره الأحزاب: ۳۳.

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

وفی نهج البلاغه: «یأتی علی الناس زمان لا یقرب فیه إلّا الماجل، ولا یظرف فیه إلّا الفاجر، ولا یضعف فیه إلّا المنصف، یعدون الصدقه فیه غرماً، وصله الرحم منّاً، والعباده استطاله علی الناس، فعند ذلک یکون السلطان بمشوره النساء وإماره الصبیان وتدبیر الخصیان»((۱)).

وجه الدلاله أنه إذا کانت السطنه بمشوره النساء مذمومه، فتفویضها إلیهن مطلقاً أولی بالذم، لکن فی الدلاله علی المنع تأمل.

وفی (تحف العقول) مرسلاً عن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «إذا کانت أمراؤکم خیارکم، وأغنیاؤکم سمحاءکم، وأمورکم شوری بینکم، فظهر الأرض خیر لکم من بطنها، وإذا کانت أمراؤکم شرارکم، وأغنیاؤکم بخلاءکم، وأمورکم إلی نسائکم، فبطن الأرض خیر لکم من ظهرها»((۲)).

وفی (نهج البلاغه) أیضاً: من کتاب علی (علیه الصلاه والسلام) إلی ولده الحسن (علیه السلام) قال: «وإیاک ومشاوره النساء، فإن رأیهن إلی أفن، وعزمهن إلی وهن، وأکفف علیهن من أبصارهن بحجابک إیاهن، فإن شده الحجاب أبقی علیهن، ولیس خروجهن بأشد من إدخالک من لا یوثق به علیهن، وإن استطعت أن لا یعرفن غیرک فافعل، ولا تملک المرأه من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأه ریحانه ولیست بقهرمانه، ولا تعد بکرامتها نفسها، ولا تطمعها فی أن تشفع لغیرها»((۳)).

وفی (نهج البلاغه) أیضاً فی وصیه له (علیه الصلاه والسلام) لعسکره: «ولا تهیجوا النساء بأذی وإن شتمن أعراضکم وسببن

۱- .

۲- .

۳- .

أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأه فى الجاهليه بالفهر أو الهراوه فيعير بها وعقبه من بعده»((1)).

أقول: (الفهر) عباره عن الحجر الذى يكسر به الجوز أو بمقداره، و(الهراوه) بالكسر العصا أو شبه الدبوس من الخشب، ولعلهما كنايه عن ضربها وإيذائها بهذه الأمور كما كانت عاده فى الجاهليه.

وعنه (عليه الصلاه والسلام) كما فى الكافى: «كل امرئ تدبره امرأه فهو ملعون»((2)).

ومن الظاهر أن اللعن بمعنى الابتعاد، ويطلق فى المحرم والمكروه، لأن كل واحد منهما ابتعاد عن الخير، أما أصل الخير أو الخير الكامل مع المنع من نقيضه أو بدونه، ولذا أكثر لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) لمن أكل زاده وحده، ونام فى سطح بغير محجر، أو ركب الفلاه وحده، أو ما أشبه ذلك، وقد ذكرنا تفصيلاً حول اللعن فى كتابى (البيع) و(الآداب والسنن)، ولم أجد من الفقهاء من حرّم تدبير أمور الزوج بسبب زوجته، أو الأب بسبب ابنته، أو الأخ بسبب أخته، أو ما أشبه ذلك.

وعن ابن عباس، كما فى (مستدرك الوسائل): «فنوديت يا حواء»، إلى أن قال: «الآن اخرجى أبداً فقد جعلتك ناقصه العقل والدين والميراث والشهاده»، إلى أن قال: «ولم أجعل منكن حاكماً، ولا أبعث منكن نبياً».

وعن اختصاص المفيد، عن ابن عباس، فى مسائل عبد الله بن سلام للنبى (صلى الله عليه وآله) قال: فأخبرنى عن آدم خلق من

١- .

٢- .

حواء، أو حواء خلقت من آدم، قال: «بل خلقت حواء من آدم، ولو أن آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال»، قال: من كله أو من بعضه، قال: «بل من بعضه([1])، ولو خلقت حواء من كله لجاز القضاء في النساء كما يجوز في الرجال»([2]).

وفي (نهج البلاغه) بعد حرب الجمل قال (عليه الصلاه والسلام): «معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاه والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فشهاده امرأتين كشهاده الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر»([3]).

وقد ذكرنا معنى هذا الحديث في بعض الكتب الإسلاميه، مما لا حاجه إلى تكراره.

هذا ما وجدته من الروايات في هذه العجاله، لكنها ضعيفه الدلاله أو السند.

ثم إنها مخصصه بما عن أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) كما في (كنز الكراجكي)، قال: «إياك ومشاوره النساء، إلّا من جربت بكمال عقل، فإن رأيهن يجر إلى الأفن، وعزمهن إلى وهن»([4]).

وقد يستدل أيضاً بخبر أبي خديجه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا، فاجعلوه بينكم، فإني قد جعلته قاضياً، فتحاكموا إليه»([5]).

لوجود لفظ (الرجل)، إلّا أن يقال: إن

١- أي من بعض طينه.

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

المطلب مصبوب لنفی المحاکمه إلی أهل الجور، فلا دلاله فی الذیل.

ومنه یعلم حال کونها عضوه فی جماعه القضاه أو جماعه الأمراء الـذین یعملون بالشوری، فهل الأدله منصـرفه إلی الاسـتقلال أو تشمل العضو أیضاً.

وهکـذا حـال مـا إذا کـانت قاضـیه للنسـاء فقط، کما أنها تکون إمامه للنساء حسب ما ورد عن النبی (صـلی الله علیه وآله) حیث جعل أم ورقه إمامه للنساء.

وعن الصادق (علیه الصلاه والسلام): «لا تؤم المرأه الرجال وتصلی بالنساء»((1)).

وتفصیل المسأله فی (الفقه) کتاب الجماعه.

لکن ربمـا یقـال: کما أن غیر العادل لا یکون إماماً لغیر العادل ولا قاضـیاً ومجتهـداً له، کـذلک لا تصـح أن تکون المرأه قاضـیه للنساء، ولا أن تکون عضوه فی شوری القضاه، کما أنه کذلک فی عضویه غیر العادل، أو المجتهد فی شوری المرجعیه.

وعلی أی حال، فقد عرفت الشهره المحققه، ولو اختلف فی شیء من الصغریات فالمرجع شوری الفقهاء.

۱- .

((مراعاه حال المرأه))

اشاره

((مراعاه حال المرأه))

(مسأله): من اللازم على الدوله الإسلاميه، والتيار الإسلامى قبلها: مراعاه حال المرأه، فإنها نصف المجتمع نصفاً عرفياً لا نصفاً هندسياً، إذ الأغلب زياده المرأه على الرجل كما دل على ذلك بعض الإحصاءات.

وقد خص القرآن الحكيم والسنه المطهره آيات وروايات حول المرأه، واهتم الإسلام بها كما اهتم بالرجل.

قال سبحانه: (إِنَّ الْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتينَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقينَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرينَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعينَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظيماً)((۱)).

وقال سبحانه: (وَإِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ)((۲)).

وقال سبحانه: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ)((۳)).

وقال سبحانه: (وَقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّهِ الْأُولى)((۴)).

وقال سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَهٌ)((۵)).

((إساءه غير الإسلام إلى المرأه))

وقد أساء الغرب والشرق بأنظمتهما الحديثه إلى المرأه، كما أساء العالم قبل الإسلام إليها.

أما إساءه العالم السابق للمرأه فليس المهم فى كلامنا ذلك، فهو أمر قد انقضى ومعروف فى التواريخ وفى الألسنه والكتب.

وأما إساءه العالم الحاضر فيتجلى ذلك:

أولاً: فى جعلها آله شهوه الرجل، لا إنساناً لها كرامتها وعزتها،

۱- سوره الأحزاب: ۳۵.

۲- سوره الأحزاب: ۵۳.

۳- سوره النور: ۳۱.

۴- سوره الأحزاب: ۳۳.

۵- سوره البقره: ۲۲۸.

ودعات السفور والتحلل إنما يريدونها للشهوه لا أكثر.

وثانيـاً: جعلهـا بضـاعه ودعـايه لتسويق بضـاعتهم واكتسابهم، وأمورهم السياسـيه والاجتماعيه والاقتصاديه وغير ذلك، ولـذا ترى المرأه العاريه أو نصف العاريه على العلب والجرائد والمجلات، وفى التلفزيونات وما أشبه ذلك، وهل هذا احترام المرأه، ولذا لا يفعلون بالشاب ذلك.

وثالثاً: جعلها مومسه، كما يشاهـد ابتـداءً من طفلات المـدارس إلى المواخير المنتشـره فى كل بلاد العالم علناً، وفى بعض البلاد التى لا يعطيها العلن فالمواخير منتشره سراً، والنتيجه واحده.

ورابعاً: جرها إلى الأعمال الثقيله الخشـنه التى تنافى أنوثتها ولطفها، ثم يعطونها أجوراً أقل من أجور الرجل، كما ذكرنا ذلك فى كتاب (بقايا حضاره الإسلام كما رأيت).

وخامساً: حرمانها من دفء العائله فى كثير من الأحيان، حيث إنها توفرت عاريه أو شـبه عاريه فى كل مكان، فلا حاجه لكثير من الشباب فى تحمل التكاليف للعيلوله ونحوها.

وسادساً: إبقائهن عوانس فى كثير من الأحيان.

وكـل ذلـك سـبب أمراضـها النفسـيه والجسـديه كمـا ذكروهـا فى علم النفس وفى علم الطب، ومن يلاحـظ إحصـاءات أمراض المواخير ومـا إليهـا فإنهـا أصـبحت بؤره للأمراض ومبعثاً لها فى كل المجتمع، نعم أعطى الغرب والشـرق إياها ما يساعـدها على تلك الأمور المذكوره، وهل هذا يسمى إعطاءً كمن يعطى غيره طعاماً ملوثاً بالأوبئه والقذاره.

((ضروره الحجاب))

((ضروره الحجاب))

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الحجاب يقف سداً دون كثير من المفاسد المذكوره من ناحيه،

ص:١٠٥

ويوجب تزويج المرأه من جانب آخر، حيث إن الإنسان حريص على ما منع، وبذلك تصعد المرأه بسبب الحجاب إلى مصاف الإنسانيه، وإلى كونها شق الرجل، ثم الحجاب بعد الزواج يوجب حب الرجل لزوجته، وعدم تعلقه بالنساء الأخريات، فتعيش العائله فى جو من الحب والهناء.

ومن قال:

إن هذا الحجاب شيء كثيف

حال بين النساء والنسمات

سجنوهن فى البيوت فشلت

نصف عمرتهم بالحركات

ومن قال: إن الحجاب كيس على المرأه وإنه كفن عليها فى الحياه.

لم يرد بذلك إلا العبث بها، وإرضاء شهوته وغروره، فإن الشاعر الأول هو الذى كان يقول: كما أنه يحق للرجل أربع زوجات يحق للمرأه أربعه أزواج، ولما قيل له: فابدأ أنت بنفسك ودع زوجتك تذهب إلى ثلاثه رجال آخرين، غضب ودارت به الأرض الفضاء وسحب منشوره الذى نشره بهذا الصدد.

نعم:

إن هذا الحجاب شيء لطيف

هبّ منه على الورى نسمات

إن فيه عز النساء جميعاً

لا ترى فى بلاده مومسات

وأما القائل الثانى، وهو شاه إيران، فقد أذل المرأه أيما إذلال، وكانت المواخير تملأ المدن الإيرانيه، وحوادث الطلاق والعزوبه والعنس كانت كثيره جداً، مما هو معروف ومذكور فى التواريخ.

فإذا أراد شعب احترام المرأه غلق المواخير، وإخراج النساء من ذل كونهن دعايه وإعلاناً وبضاعه، وطرد الأمراض عنهن، وجعلهن بمنئى عن عبث العابثين، وضمهن إلى دفء العائله، أماً وأختاً وبنتاً وزوجةً، فاللازم أن

يهتم بالحجاب، لا بمعنى ما أشـهره من أراد الشـهوه واللذه العابره من سـجنهن وشـلهن، بل بالمعنى الإسلامى الذى قرره الكتاب والسـنه، وطبقه الرسول (صـلى الله عليه وآله) والأـئمه (عليهم السـلام): إن الحجاب عامل زواج الفتيات، وعامل حب الزوج لهن، وعامل ثبات العائله، وعامل تربيه الأولاد تربيه حسنه، وعامل صحه المجتمع عن الأمراض الجسديه والنفسيه، وما إلى ذلك.

أمـا كـونه عامـل زواج الفتيـات، فـإن الشـباب حيث لاـ يجـدون بغيتهم من قضـاء الجنس فى المـدارس والأـحواض والسـينمات المختلطه والمواخير والملاهى وما أشبه، يدفعهم الأمر إلى الزواج.

وأما كونه عامل حب الزوج، فإن الزوج إذ لم ير غير زوجته فى أى مكان، ينـدفع نحوها اندفاعاً كبيراً، والاندفاع من أكبر وسائل الحب المتبادل، ولذا كره الإسلام ملامسه الزوجين عرياناً، وذلك حتى يبقى فى نفس الزوج شىء نحوها حتى بعد الملامسه.

وأمـا ثبـات العائله، فإن الزوج لا يرى نساءً أجمل من زوجته حتى يهـدم العائله بالطلاق أو بالمتاركه أو ما أشـبه ذلك، ويـذهب نحو غيرهـا، فتبقى العـائله فى أمن وسـلام، كمـا يشاهـد الأـمرين فى بلاـد الإسـلام المحتشـمه حيث الحجـاب وثبات العائله وقله الطلاق جداً، وفى بلاد الغرب حيث الطلاق والمتاركه وما أشبه مما ضج منه عقلاؤهم، ومثل بلاد الغرب بعض بلاد الإسلام التى انتهجت منهج الغرب فى الميوعه والتحلل والفساد.

وأمـا كونه عامـل تربيه حسـنه للأولاـد، فلأـن المرأه التى لا تكون موضع عبث العابثين وإهـدار الفاسـدين تهتم بأولادها وزوجها اهتماماً

ليس نحوه اهتمام المرأه التى خلعت الحجاب وبادلت الحب والمصادقه لسائر الشباب واتخذ بعضهم بعضاً أخلاء وخليلات.

أما الأمراض فقد تقدم أن المواخير بؤره الأمراض، ومن الطبيعى أن تنشر هذه البؤره المنتشره فى كثير من بلاد العالم الأمراض والأوبئه، وقد دلت على ذلك إحصاءات لسنا بصدد ذكرها الآن.

((تعدد الزوجات))

((تعدد الزوجات))

ثم فى الإسلام مسأله تعدد الزوجات، ومسأله أقليه الإرث لها، ومسأله أقليه ديتها عن ديه الرجل، ومسأله كون الرجل قواماً، ومسأله أقليه شهادتها من شهاده الرجل، ومسأله أنها لا تكون قاضيه ولا أميره ولا مرجع تقليد ولا إمامه للرجال، وفى كل ذلك إذا لم يقرر مثل هذه القوانين كان ظلماً للرجل والمرأه معاً، فهى من محاسن الإسلام وعكسها من مساوئ الأنظمه الشرقيه والغربيه.

أما مسأله التعدد، فنسأل هل أن الرجل يتزوج الثانيه والثالثه والرابعه وهن متزوجات أو يتزوج وهن خليات، من الواضح أنهن خليات، وأيهما أفضل أن تبقى الثانيه ومن بعدها بلا زوج أو أن تكون مع الزوج، فإذا لم يكن قانون التعدد كان ظلماً لها أولاً وظلماً للرجل ثانياً، حيث له طاقه الإداره جسدياً ومادياً ونفسياً، فلماذا تهدر هذه الطاقه.

نعم بعض الرجال أساؤوا إلى النساء، فوقف ذلك دون هذه العداله، وتبدل الأمر إلى الظلم، وليس كذلك فى جمله من البلاد، ففى (تشاد) مثلاً التعدد سائد حتى فى المسيحيين، ولا تبقى زوجه هناك خليه، فإن البابا أجاز ذلك لهم استثناءً، ولذا لا ترى هناك امرأه سائبه حيث إن الرجال لا ـ يظلمون غالباً المرأه الأولى إذ تزوجوا بالثانيه، وهكذا فهن كالأخوات والبنات فى عائله واحده، مما بينهن من الانسجام

والوئام.

((قله الإرث والديه))

((قله الإرث والديه))

وأما مسأله قله الإرث، فليست على الإطلاق، بل من راجع فقه الإسلام يرى إرثها أحياناً أقل من إرث الرجل، وأحياناً يساوى إرثه، وأحياناً أكثر من إرثه.

وثانياً: إن الإرث إنما شرع للرجل أكثر، لأن حِمل الرجل أكثر، كما قال تعالى:((لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ))((١))، لأن المرأه بنت أو أم أو زوجه، ونفقه كلهن على الرجل، ولذا لزم إعطاء الرجل أكثر ليقوم بهذه المهمه، وإنما كانت نفقتهن على الرجل لأن الرجل فوض إليه العمل، والمرأه فوض إليها التربيه وإداره البيت أولاً ـ وبالذات، حسب الخلقه فى كليهما، فليس من العدل تساويهن فى الأمور الماليه.

وهو سبب أقليه ديتها، فإنها لأمر اقتصادى لا لعدم تساوى الرجل والمرأه فى الإنسانيه، فمن عليه تكاليف أقل يكون ما يعطى أقل، حتى يتكافئ الأمران، أرأيت من ينتج أقل أليس يعطى أقل.

((قواميه الرجل))

((قواميه الرجل))

وأما مسأله كون الرجل قواماً، فإن المجتمع يحتاج إلى قوام بأمره لإراده شأنه، حتى فى المجتمع الصغير كالعائله، فلا يخلو الأمر من قواميته، أو قواميتها، أو قواميتهما معاً، أو لا قواميه إطلاقاً.

والأول أمر حسب عقلانيه الرجل، والثانى معناه إعطاء الأمر العقلائى إلى الشخص العاطفى، والثالث معناه إيجاد المنازعه والتدافع، والرابع معناه عدم إعطاء المجتمع إلى الإداره، فلم يبق إلا الأول.

((أقل شهاده))

((أقل شهاده))

أما مسأله أقليه الشهاده:

فأولاً ـ لما عرفت من أنها حسب عاطفيتها تصلح لإداره البيت وتربيه الأولاد والانجذاب نحو الزوج وسائر الأمور التى لا تحتاج إلى الصرامه والخشونه، والعاطفيه تنافى عقلانيه الشهاده، ولذا قال

۱- سوره النساء: ۱۱.

سبحانه:((أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأَخْرى))[(١)](#).

((الإماره والقضاء))

((الإماره والقضاء))

ومن هـذه الجهه نبحث مسأله عـدم صـلاحيتها للإمـاره والقضـاء ونحوها، ويـدل على ذلك أنها بعـد حكم القانون بتساويها مع الرجل فى كل من الشرق والغرب لم تتمكن أن تقوم بهذه الأمور إلّا نادراً ندره جداً، مع أن المجال مفسوح أمامها تماماً، والنادر لا يكون دليلاً ولا حجه.

((قوانين فى صالح المرأه))

((قوانين فى صالح المرأه))

ثم فى قبال عدم إعطائها مثل حقوق الرجل فيما ذكرناه بأنها عاطفيه ولأنها قلّيه الإنفاق، أعطيت عدم وجوب الجهاد عليها، وعدم وجوب صـلاه الجمعه عليها، ولا تعاقب كعقوبه الرجل فى الارتـداد، ولها المهر من الزوج، ولها النفقه على الأب والولـد والزوج، ولها حق أجره الرضاع على الزوج، وتبلغ السن القانونى الشرعى قبل الرجل فإنها:

أولاً: حق فى نفعها، حيث إن شخصـيتها الاجتماعيه والاقتصاديه وما أشبه يكون فى العاشره، بخلاف الشاب حيث يكون له تلك الحقوق فى الخامسه عشره ونحوها.

وثانياً: لأنها تتكسر جسمياً بعد الأربعين غالباً، لمكان لطافتها الجسميه، وليس الرجل كذلك.

((الأصل التساوى بين الرجل والمرأه))

((الأصل التساوى بين الرجل والمرأه))

أمـا فيمـا عـدا المسائـل المتقـدمه، فالرجـل والمرأه متساويان غالباً فى كافه العبادات من: طهاره، وصـلاه، وصوم، وحـج، وزكاه، وخمس، واعتكـاف، ومـا أشبه، نعم يسـتثنى لهـا حـاله الحيض والنفاس لمكان التكليف الـذى عليها فى قبال إداره البيت وتربيه الأولاد وما أشبه، فإن كل حق يكون فى قبال واجب وبالعكس.

وكذلك هى مثل الرجل فى كافه المعاملات، وهكذا فى الأحكام كحيازه المباحات، والتعليم، والتعلم، والكسب، وكونها معلمه، أو مديره، أو طبيبه، أو

١- سوره البقره: ٢٨٢.

مضمده، أو إمامه جماعه للنساء، أو ما أشبه ذلك.

وكذلك فى القصاص، والديات، والحدود إلا ما خرج، مما ألمعنا إليه سابقاً.

وهكذا فى الوصيه، والقيمومه على الأولاد الذين مات أبوهم، إلى غير ذلك من حريات الرجل مما ألمعنا إليه فى كتاب (الصياغه)، ونذكرها هنا نقلاً من ذلك الكتاب:

وهى الحريه فى البيع، والشراء، والرهن، والضمان، والإجاره، والعقود الجديده المخترعه كالتأمين مما لم يمنع عنها الشارع، والكفاله، والصلح، والشركه، والمضاربه، والمزارعه، والمساقاه، وحيازه المباحات والتى منها الأرض، والوديعه، والعاريه، والوكاله، والوقف، والصدقه، والعطيه، والهبه، والسكنى، والعُمرى، والرُقبى، والسبق والرمايه بالنسبه إلى نفس النساء حيث لا رجال أجنبى يراهن، والوصيه، والنكاح، والطلاق إذا اشترطت أن تكون وكيله عن الرجل فى طلاق نفسها، والخلع، والفسخ فيما إذا كانت موجبات الفسخ، والرضاع، والسفر، والإقامه فيما إذا لم تكن مزوجه واختيارها بيد الزوج إذا اشترطت ذلك عليه، وفتح المحل، والإقرار، والجعاله، والطباعه، وقدر المهر، وسائر الخصوصيات المرتبطه بالنكاح، وامتهان أى مهنه شاءت فيما إذا لم يمنع الإسلام عنها، والثقافه بأن تطلب العلم النافع لها أو للبشر والحيوانات والنبات وغير ذلك، فيجوز أن تكون طبيبه أو مهندسه خبيره فى شأن من الشؤون، أو أن تكون فقيهه أو خطيبه أو مؤلفه.

نعم لا يصح تقليدها، كما ألمعنا إليه سابقاً.

وهكذا الحريه فى العهد، واليمين، والنذر، وتناول الأطعمه المحلله بأيه كيفيه شاءت، وإحياء الموات، والأخذ بالشفعه، وكذلك لها

الإرث كما يرث الرجل حسب الموازين الإسلاميه، وكذلك هى مورثه، وقد قال (صلى الله عليه وآله): «من ترك ضياعاً فعلى، ومن ترك مالاً فلورثته»((١))، على الموازين المذكوره فى كتاب الإرث.

ومن الحريات لها كالرجل، المراجعه إلى أى قاض شرعى، والشهاده، والاستشهاد، والحريه فى اختيار الديه أو القصاص أو العفو فى الموارد الخاصه، والحريه فى الزراعه، والصناعه، والعماره، وفى كون الإنسان بدون جنسيه ولا هويه ولا ما أشبه من الرسوم المتعارفه الآن، مما لو أخذ الإسلام بالزمام لأبطلها كلًا، وقد سبق الإلماع إلى ذلك.

وكذلك الحريه فى إصدار الجريده، والمجله، وامتلاك إذاعه أو تلفزيون، ولها الحريات العامه لإبداء الرأى، والتجمع، وتكوين النقابه النسويه، والجمعيه النسويه، وإنشاء المنظمه كذلك، والانتخاب فى النطاق الإسلامى.

وقد ذكرنا فى كتاب (الصياغه) أن لها حق أن تَنتخب وأن تُنتخب للجمعيه النسائيه، كما أن لها الحق والحريه فى أيه وظيفه من الوظائف غير المنافيه للشريعه الإسلاميه، وإنجاب أى عدد من الأولاد، أى ليس للزوج جبرها على ذلك.

والحريه فى العقيده فى النطاق الإسلامى، قال سبحانه:((لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ))((٢)).

وكذلك فى كيفيه الأكل، والشرب، والملبس، والمسكن، والمركب، وما أشبه، والحريه فى بناء المساجد، والمدارس، والحسينيات، والمستشفيات، والمستوصفات، ودور النشر، ودور الثقافه، وبناء الخانات، والفنادق، ودور الولاده، ودور العجزه، وفتح البنوك، والدخول فى اتحاد الطلبه فى المدارس النسويه.

كما أن لها الحق فى الخروج من أى مؤسسه، أو وظيفه، أو ما أشبه، إلا إذا ربطت نفسها بذلك بشرط ونحوه.

والحريه فى تأثيث الدكان والمنزل، والحريه فى ركوب أى نوع من أنواع

١- .

٢- سوره البقره: ٢٥٦.

السيارات ونحوها، وفى كيفيه المعامله فى الإقراض، والاقتراض، وفى إعطاء التوليه فى الوقف ونحوه لأى أحد، كما أنها حره أيضاً فى قبولها التوليه.

والحريه فى جعل الاسم لأى شخص أو لأى محل مرتبط بها، فلا يرتبط جعل الاسم بإجازه الدوله، كما هو المتعارف فى جمله من البلاد فى الحال الحاضر.

والحريه فى فتح حقول الدواجن، وفى تقليد أى مرجع جامع للشرائط شاءت، وكذلك الحريه فى انتخاب أى خطيب أرادت، والحريه فى ترتيب العقد ونحوه عند أى عالم، فى مقابل عدم الحريه فى ذلك بالنسبه إلى غالب الدول، حيث يقيدون الإنسان بتسجيل عقده نحوه عند دائره خاصه.

إلى غيرها من الحريات الكثيره الموجوده فى الإسلام، مما الرجل والمرأه فيها سواء حسب الموازين الإسلاميه، بينما نشاهد أن فى الغرب والشرق لا حريه عندهم لا للرجل ولا للمرأه فى الإجاره، والعماره، والصناعه، والزراعه، والتجاره، وحيازه المباحات، ولا- حريه للإنسان حيث يقيد بالجواز والهويه والجنسيه ونحوها، كما يقيد الإنسان رجلاً أو امرأه فى غالب بلاد العالم بتأشيره الدخول والخروج، وكذلك يقيد بالجمارك والضرائب، وقيود دفن الميت، وقيود تسجيل الأملا-ك والزواج، وأيضاً تكبت الحريات بسبب أجهزه التجسس، كما أنهم لا حريه لهم فى فتح المحلات إلّا مع إجازات خاصه مسموح بها من جهه ما يسمى بالقانون، وكذلك لا حريه بالنسبه إلى إنشاء المعامل إلا بقيود خاصه، إلى غير ذلك من مئات القوانين الكابته لمعاملات الناس، من رهن ومضاربه وزراعه وغيرها، ومن تحركاتهم، ومن كيفيه معاملاتهم، وسلوكهم ومعاشراتهم.

وبهذا ظهر أن الإسلام أعطى للمرأه حقها الطبيعى وأكرمها بما لم

يعط مثلها لها القوانين الغربيه والشرقيه، فإنها بين إفراط وتفريط، بالإضافه إلى أن الغرب أهان المرأه إهانه بالغه لم يسبق لها مثل تلك الإهانه حتى فى المجتمعات البدائيه.

لا يقال: إن الجاهليين كانوا يقتلون البنات.

فإنه يقال: كانوا أيضاً يقتلون الأولاد، كما فى القرآن الحكيم، قال سبحانه: (وَلاـ تَقْتُلُوا أَوْلاـدَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ)((١)).

وفى آيه أخرى قال سبحانه: (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبيراً)((٢)).

قال تعالى:((وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ))((٣)).

((ما يجب على الدوله الإسلاميه تجاه المرأه))

((ما يجب على الدوله الإسلاميه تجاه المرأه))

وبعد ذلك نأتى إلى ذكر ما يجب عمله على الدوله الإسلاميه تجاه المرأه، وكذلك بالنسبه إلى التيار الإسلامى قبل قيام الدوله، وهى أمور:

الأول: تعليم الفتيات وتثقيفهن بالثقافه الصحيحه الدينيه والزمنيه.

الثانى: تزويج الفتيات وعدم تركهن عوانس وبلا أزواج.

الثالث: تهيئه دور الحضانه ودور الولاده لهن.

الرابع: إشراكهن فى كل شؤون المجتمع غير ما ذكرناه، مما لم يجعله الإسلام لهن حسب المصلحه التى اقتضتها الخلقه والمجتمع الصحيح.

الخامس: تنظيم شؤونهن تحت المرجعيه، حتى لا ينخدعن بتنظيمات الشرق والغرب وبشبكات الفساد.

١- سوره الأنعام: ١٥١.

٢- سوره الإسراء: ٣١.

٣- سوره التكوير: ٨ _ ٩.

السادس: ربطهن بصنعه أو اكتساب، حسب شؤونهن وبمقدار فراغهن، فإن الكرامه الاقتصاديه توجب الكرامه الاجتماعيه.

السابع: بناء مساجد وحسينيات ومراكز خاصه بهن، فقد جعل الرسول (صلى الله عليه وآله) أم ورقه تؤم النساء فی المدينه المنوره فی عرض نفسه المبارک (صلى الله عليه وآله)، کما کان فی زمن علی (عليه الصلاه والسلام) مساجد خاصه للنساء فی الکوفه.

الثامن: إدخال جمله کافيه منهن فی سلک طلاب العلوم الدينيه، حتی يکون منهن خطيبات المنابر للنساء، ومؤلفات الکتب، ومرشدات للنساء.

التاسع: جعل وسائل خاصه للترفيه من کبار السن منهن، والتی يسميهن القرآن الحکيم بالقواعد، حتی لا يشعرن بالغربه والکئابه، ومن الخطأ جعل دور العجائز، بل اللازم أن يکن بين المجتمع، محترمات فی بيوتهن وبين ذويهن، فإن جعلهن فی أمثال تلک الدور تعبير عملی عن لفظ المجتمع لهن، وهذا أکبر إساءه لهن، کما أن الأمر کذلک بالنسبه إلی کبار السن من الرجال.

العاشر: عنايه خاصه بالنساء المطلقات حتی يتزوجن من جديد، وکذلک النساء اللاتی فارقهن أزواجهن بموت أو قتل أو فسخ أو ما أشبه ذلک.

الحادی عشر: جعل صناديق خاصه لجعل الأموال لمختلف شؤون المرأه من حين الولاده إلی حين الموت.

الثانی عشر: إخراج الفاسدات منهن اللاتی وقعن فريسه لأنظمه

الشرق والغرب، وضحايا المجتمعات المتخلفه، عن الفساد وإلحاقهن بركب النساء الشريفات بتزويجهن، كما فعله على (عليه الصلاه والسلام) فى الكوفه.

الثالث عشر: الاهتمام لحل مشاكلهن مع ذويهن، سواء مع العائله، أو الأزواج، أو فى سائر المشاكل الاجتماعيه ونحوها.

الرابع عشر: احترامهن احتراماً لائقاً بهن، وعدم إهانتهن كما اعتاده بعض، مثل إخراجهن عن الأعتاب المقدسه فى أوقات خاصه، أو إخراجهن عن المساجد والحسينيات فى أوقات الازدحام أو ما أشبه ذلك، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو الأسوه فى كل قول وفعل وتقرير، وقد جعل الحج للرجال والنساء معاً، وكانت النساء يحضرن فى مسجده مع الرجال للصلاه واستماع الخطبه، وإذا سافر حتى للحرب استصحبهن، فى قصص مشهوره فى الروايات والتواريخ إلى غير ذلك، مما يدور حول إكرامه (صلى الله عليه وآله) المرأه واحترامه لها.

وفى أخير هذه المسأله ننقل جمله من الروايات المرتبطه بمختلف شؤون المرأه، والله الموفق المستعان.

((روايات فى المرأه))

((روايات فى المرأه))

فقد روى السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نعم الولد البنات، ملطفات، مجهزات، مونسات، مباركات، مفلّيات»((١)).

وعن عمر بن يزيد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنه، فقيل: يا رسول الله

١- .

واثنتين، فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحده، فقال: وواحده»((1)).

وعن الصدوق، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار»((2)).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً قال: «من كن له ثلاث بنات، فصبر على لئوائهن وضرائهن وسرائهن كن له حجاباً يوم القيامه»((3)).

وعن ابن فهد، في (عده الداعي) قال: قال (صلى الله عليه وآله): «من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات وصبر على لئوائهن حتى يأتين على أزواجهن، أو يمتن فيصرن إلى القبور كنت أنا وهو في الجنه كهاتين، وأشار بالسبابه والوسطى، فقيل: يا رسول الله واثنتين، قال: واثنتين، قيل: وواحده، قال: وواحده»((4)).

وعن إبراهيم الكرخي، عن بعض الأصحاب، قال: تزوجت بالمدينه فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف رأيت»، قال: ما رأى رجل من خير امرأه إلا ـ ورأيتها فيها، ولكن خانتني، فقال: «وما هو»، قلت: ولدت جاريه، فقال: «لعلك كرهتها، إن الله عز وجل يقول:((آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً))((5))»((6)).

وعن حمزه بن حمران، في حديث قال: أتى رجل وهو عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبر بمولود أصابه فتغير وجه الرجل، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): «ما لك»، فقال: خير، فقال: «قل»، قال: خرجت والمرأه تمخض فأخبرت أنها ولدت جاريه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «الأرض تقلها،

1- .
2- .
3- .
4- .
5- سوره النساء: 11.
6- .

والسماء تظلها، والله يرزقها، وهی ریحانه تشمها»((۱))، الحدیث.

وعن الجارود بن المنذر، قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «بلغنی أنه ولد لک ابنه فتسخطها، وما علیک منها، ریحانه تشمها وقد کفیت رزقها، وکان رسول الله (صلی الله علیه وآله) أبا بنات»((۲)).

وعن الحسن بن سعید، قال: ولد لرجل من أصحابنا جاریه فدخل علی أبی عبد الله (علیه السلام) فرآه متسخطاً، فقال له: «أریت لو أن الله أوحی إلیک أن اختار لک أو تختار لنفسک ما کنت تقول»، قال: کنت أقول یا رب اختر لی، قال: «فإن الله عز وجل اختار لک»، ثم قال: «إن الغلام الذی قتله العالم الذی کان مع موسی (علیه السلام) وهو قول الله عز وجل:((فَأَرَدْنا أَنْ یُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَیْراً مِنْهُ زَکاهً وَ أَقْرَبَ رُحْماً))((۳))، أبدلهما الله عز وجل به جاریه ولدت سبعین نبیاً»((۴)).

وعن عمر بن یزید، إنه قال لأبی عبد الله (علیه السلام): إن لی بنات، فقال: «لعلک تتمنی موتهن، أما إنک إن تمنیت موتهن ومتن لم تؤجر یوم القیامه، ولقیت ربک حین تلقاه وأنت عاص»((۵)).

وعن سلیمان بن جعفر الجعفری، عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «إن الله تبارک وتعالی علی الإناث أرق منه علی الذکور، وما من رجل یدخل فرحه علی امرأه بینه وبینها حرمه إلاّ فرحه الله یوم القیامه»((۶)).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «من کان له ابنه فالله فی عونه ونصرته وبرکته ومغفرته»((۷)).

۱- .
۲- .
۳- سوره الکهف: ۸۱.
۴- .
۵- .
۶- .
۷- .

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنه، كل روضه أوسع من الدنيا وما فيها»([(۱)]).

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «من كانت له ابنه واحده كانت خيراً له من ألف حجه وألف غزوه وألف بدنه وألف ضيافه»([(۲)]).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحده جعلها الله له ستراً من النار، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله بهما الجنه، ومن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقه»([(۳)]).

وعن حذيفه بن اليمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خير أولادكم البنات»([(۴)]).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «ما من بيت فيه البنات إلا نزلت كل يوم عليه اثنتا عشره بركه ورحمه من السماء، ولا ينقطع زياره الملائكه من ذلك البيت، يكتبون لأبيهم كل يوم وليله عباده سنه»([(۵)]).

وفي حديث عنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من عال واحده أو اثنتين من البنات جاء معي يوم القيامه كهاتين، وضم إصبعيه»([(۶)]).

وعن ابن عباس، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «من دخل السوق فاشترى تحفه فحملها إلى عياله كان كحامل صدقه إلى قوم محاويج، فليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنه من فرح ابنه فكأنما

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

أعتق رقبه من ولد إسماعيل، ومن أقر بعين ابن فكأنما بكى من خشيه الله، ومن بكى من خشيه الله أدخله جنات نعيم»((1)).

وقال (صلى الله عليه وآله): «من كان له أنثى فلم يبدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنه»((2)).

وعن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «خيركم خيركم لنسائكم وبناتكم»((3)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «ما زال جبرائيل يوصينى فى أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن»((4)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «المرأه ريحانه وليست بقهرمانه»((5)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»((6)).

وعنه (صلى الله عليه وآله): «إنه نهى أن يشبع الرجل ويجيع أهله»((7)).

وفى حديث الحولاء بعد ذكر حقوق الرجال على النساء، قالت: فما للنساء على الرجال، فقال (صلى الله عليه وآله): «أخبرنى أخى جبرائيل، ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها أف، يا محمد اتقوا الله عز وجل فى النساء فإنهن عوان بين أيديكم، أخذتموهن على أمانات الله عز وجل لما استحللتم من فروجهن بكلمه الله وكتابه، من فريضتى وسنتى وشريعه محمد

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

٦- .

٧- .

بن عبد الله (صلی الله علیه وآله) فإن علیهن حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن، ولما واصلتم من أبدانهن، ویحملن أولادکم فی أحشائهن، حتی أخذهن الطلق من ذلک، فأشفقوا علیهن، وطیبوا قلوبهن حتی تقفن معکم، ولا تکرهوا النساء، ولا تسخطوا بهن، ولا تأخذوا مما آتیتموهن شیئاً إلاّ برضاهن وأهلهن»((۱)).

وعن ذریح المحاربی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أتی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی لیله ثلاثون امرأه کلهن تشکو زوجها، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): أما إن أولئک لیسوا من خیارکم»((۲)).

وعنه (صلی الله علیه وآله) قال: «الرجل راع علی أهل بیته، وکل راع مسؤول عن رعیته، والمرأه راعیه علی مال زوجها، ومسؤوله عنه»((۳)).

وعن عبد الرحمان بن الحجاج، قال: بعث إلی أبو الحسن موسی (علیه السلام) بوصیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، وساق الوصیه إلی أن قال: «الله الله فی النساء وما ملکت أیمانکم، فإن آخر ما تکلم به نبیکم (صلی الله علیه وآله) أن قال: أوصیکم بالضعیفین النساء، وما ملکت أیمانکم»((۴)).

وفی جمله من الروایات زیاده بر الأم علی الأب، وذلک لوضوح أن الأم عاطفیه تحتاج إلی مزید من العنایه.

وفی روایه عن علی بن الحسین (علیهما السلام) قال: «جاء رجل إلی النبی (صلی الله علیه وآله) فقال: یا رسول الله، ما من عمل قبیح إلاّ قد عملته،

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

فهل لی من توبه، فقال: رسول الله (صلی الله علیه وآله) فهل من والدیک أحد حی، قال: أبی، قال: فاذهب فبره، قال: فلما ولی قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): لو کانت أمه»(۱).

وعن الرضوی (علیه السلام): «واعلم أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجب، لأنها حملت حیث لا یحمل أحد أحداً، ووقت بالسمع والبصر وجمیع الجوارح مسروره مستبشره بذلک، فحملته بما فیه من المکروه الذی لا یصبر علیه أحد، رضیت بأن تجوع ویشبع، وتظمأ ویروی، وتعری ویکتسی، وتظله وتضحی، فلیکن الشکر لها، والبر والرفق بها علی قدر ذلک، وإن کنتم لا تطیقون بأدنی حقها إلا بعون الله»(۲).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «الجنه تحت أقدام الأمهات»(۳).

وقال (صلی الله علیه وآله): «تحت أقدام الأمهات روضه من ریاض الجنه»(۴).

وقال (صلی الله علیه وآله): «إذا کنت فی صلاه التطوع فإن دعاک والدک فلا تقطعها، وإن دعتک والدتک فاقطعها»(۵).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله)، إن رجلاً جاءه فقال له: من أبرر، قال: «أمک»، قال: ثم من، قال: «أمک»، قال: ثم من، قال: «أمک»، قال: ثم من، قال: «أباک، ثم الأقرب فالأقرب»(۶).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

وفی حدیث إنه قیل لرسول الله (صلی الله علیه وآله): یا رسول الله ما حق الوالد، قال: «أن تطیعه ما عاش»، فقیل: وما حق الوالده، فقال: «هیهات هیهات، لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أیام الدنیا، قام بین یدیها ما عدل ذلک یوم حملته فی بطنها»((۱)).

وفی حدیث: إنه قال له (صلی الله علیه وآله) رجل: من أحق الناس بحسن صحابتی، قال: «أمک»، قال: ثم من، قال: «أمک»، قال: ثم من، قال: «أبوک»((۲)).

۱- .

۲- .

((الإسلام والتأكيد على العمل))

اشاره

((الإسلام والتأكيد على العمل))

(مسأله): قد أولى الإسلام العمل بالمعنى العام الشامل لكل عمل جوانحي أو جوارحي اهتماماً خاصاً، سواء كان عمل عباده أو عمل معامله أو سائر أقسام الأعمال، فالثواب والعقاب في الآخره دائران مدار العمل، قال سبحانه: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى)((١)).

وقال: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)((٢)).

وربما نال الإنسان شيئاً بغير عمل، فهو مثل أن جاء إلى الدنيا بغير عمل، أو كون الكون له من غير عمل مما ينتفع بمختلف أنواع الكون من مائه وهوائه ونوره وناره وأرضه وخيرات هذه الأمور، فإن ذلك لا ينافي أغلبيه القاعده، كما هي القاعده المطرده في غالب القواعد من أنها أغلبيه.

ولذا اشتهر: (ما من عام إلاّ وقد خص)، بل قيل: إن نفس هذه القاعده أيضاً مخصصه، ولو على نحو السالبه بانتفاء الموضوع، قال سبحانه:((قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ))((٣))، مع أنه ورد:((عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَهِ))((٤))، وورد((إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَديرٌ))((٥))، مع أن الجمع بين النقيضين ومصاديقه، من عدم تساوي الكل والجزء، أو أعظميه الثاني عن الأول، وعدم اجتماع ضدين، وعدم اجتماع ما لا ثالث لهما منهما، وعدم ارتفاع النقيضين وما أشبه، كلها محال خارج عن مرمى القدره.

وإنما قلنا (مصاديقه) لأن بناءهم على أن المستحيلات كلها ترجع إلى هذا لمحال، فهي مصاديق له، وعليه فكل من((بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَليمٌ))((٦))، و))عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَديرٌ))((٧)) أيضاً خصصا لكن على نحو

١- سوره النجم: ٣٩.

٢- سوره التوبه: ١٠٥.

٣- سوره يونس: ١٨.

٤- سوره الأنعام: ٧٣.

٥- سوره البقره: ٢٠.

٦- سوره البقره: ٢٣١.

٧- سوره البقره: ١٠٦.

السالبه بانتفاء الموضوع، حيث لا شيء حتى يُعلم، أو لا شيء قابل للقدره حتى يُقدّر، فإن الحكم فى التشريعيات والصفه فى التكوينيات يتوقفان على الموضوع.

وعلى أى حال، فليس الكلام فى هذا البحث الفلسفى، وإنما فى أنه }لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلّا ما سَعَى{((١))، وذلك يراد به ما كان الوصول إليه بالسعى، أى على نحو القضيه المفروضه الموضوع.

فلا يقال: إن أصل خلقه الإنسان وسلامته فى الخلقه فى مقابل النقص، وكونه رجلاً أو امرأه مثلًا، وتهيئه جوانب الكون له، وإرثه عن مورثه، وسقوط شيء عن ذمته بالإبراء، على قول المشهور حيث يرونه مسقطاً وإن لم يرض هو، وإن كنا ناقشنا فيه فى (الفقه) لأنه خلاف سلطنه الإنسان على نفسه، فكما فى السلطنه الإيجابيه لا يدخل شيء فى ملكه إلّا بإرادته، أو نص خاص كالإرث، كذلك فى السلب لا يخرج شيء عن ملكه إلّا بإرادته، أو نص خاص كالديه فى العاقله.

وعلى أى حال، لا يقال: إن هذه الأمور ليس من سعيه.

وليس الكلام فى هذه المسأله فى العمل بالمعنى العام بل بمعناه الخاص لا الأخص، فإن معناه الخاص يشمل كل عامل بيده، كالنجار والحداد والبناء وما أشبه، فى قبال الفلاح، كما يشمل مثل المعلم وعمال البنوك وعمال المستشفيات والشرطه ونحوهم ممن عملهم يأتى بأجر محدود لهم، لا مثل التاجر والمهندس والدكتور ونحوهم ممن ليس لهم دخل محدود.

أما معناه الأخص فهو لا يشمل مثل المعلم إلى آخره، وإنما العمال ممن يصطلح عليهم بالعمال فى العرف الخاص، والمراد فى هذه المسأله العمال بالمعنى الخاص والفلاح.

١- سوره النجم: ٣٩.

وإن شئت قلت: الأقسام ثلاثه، بأن يجعل ذوى الدخل المحدود فى قبال العامل والفلاح، وعلى أى فلا مشاحه فى الاصطلاح.

((سؤالان وجوابان))

((سؤالان وجوابان))

وهنا سؤالان اقتصاديان اجتماعيان لا بأس بالإلماع إليهما، وإن كان تفصيل الكلام فيهما خارج عن مقصد البحث:

الأول: لماذا المعلم دخله محدود وليس التاجر كذلك، مع أن كليهما يبذلان جهداً متساوياً، والمعلم وصل إلى مرتبه التعليم بجهد اثنتى عشره سنه من الدراسه، بينما التاجر الذى لا يقرأ ولا يكتب وصل إلى التجاره والمراتب العاليه فى الثروه بدون مثل هذا الجهد.

الثاني: لماذا نرى أن المطرب مثلاً فى المجتمعات المنحرفه، والخطيب المصقع الموجه للأُمه فى المجتمعات المستقيمه، لهما من الأجر أضعاف أضعاف الكاسب العادى، مع فرض أن كلا الطرفين يبذلان جهداً متساوياً.

والجواب عن الأول: إن الجهد ليس المعيار الوحيد للربح، بل قد ذكرنا فى الكتب الاقتصاديه أن شرائط الزمان والمكان وما يقع العمل عليه والموازين الاجتماعيه لها مدخليه بالنسبه إلى الربح، إضافه إلى جانب الجهد، فالأمور خمسه.

فإذا كان شخصان ذهبا إلى الغابه وعملا كل واحد ساعه لقطع الخشب لكن أحدهما قطع خشبه ثمينه والآخر رخيصه، تفاوت أجرهما، حيث يبيع الأول خشبته بألف والثانى بمائه، وكذلك إذا صادا صيدين أحدهما صيداً ثميناً والآخر صيداً رخيصاً، سواء بالنسبه إلى الأسماك أو الطيور أو الغزلان واليحامير أو غيرها، إلى غير

ذلك من الأمثله، فالفرق بين المعلم ذى الـدخل المحدود، والطبيب ذى الدخل غير المحدود، أن الأول بمنزله من يقطع الخشـبه الرخيصه أو يصيد الصيد الرخيص، والثانى بمنزله من يقطع الخشبه الثمينه أو يصيد الصيد الثمين وهكذا.

أما ما يقوله الشيوعيون من أن كل الأموال للـدوله، وكل عامل له الحق بقـدر جهده فقط، فهو أسوأ مما يقوله الرأسـماليون على الطراز الغربى، لأـن الشـيوعيين يسـلبون الناس أموالهم وحرياتهم، بينما الرأسـماليون يسـلبون الناس بعض أموالهم ويبقون البعض كما يبقون على الحريات فى الجمله.

وقد ذكرنا فى جمله من كتبنا: إن الطريق الإسلامى خير من الطريقين، لأنه لا يسلب إنساناً شيئاً، لا مالاً ولا حريهً.

أمـا الجواب عن الثـانى: فقـد اعترف السائـل أن المطرب والمغنى إنما يكونان فى المجتمع المنحرف فلا إشـكال، ولو فرضـنا أنا أردنـا إقنـاع من لاـ يرى الأـمر منحرفاً قلنا: إن المطرب بنظركم يحسن إلى عشـره آلاف فله من كل أجر، بينما المعلم يحسن إلى خمسين طالباً، فله بقدر من أحسن إليه من الأجر.

لكن الجواب الواقعى: إن مثل هذا المطرب والمغنى يسـيئان ولا يحسـنان إطلاقاً، بينما المعلم يحسن ولا يسـىء إطلاقاً، حيث إن مبنى المجتمع على الهندسه والطب وعلم الحقوق وما أشبه، فكل البيوت التى هى محل سكنى الناس والدكاكين والحمامات وما أشـبه مبنيه على المهنـدس، وكل الأبدان الصـحيحه بعد المرض بل بقاؤها صـحيحه مبنيه على الطبيب، وكل المجتمع السالم بعد النزاع والحرب

مبنى على عالم الحقوق وهكـذا، والمعلم يساهم فى كل ذلك بتعليم المقـدمات كالقراءه والكتابه فى الابتـدائيه، وما فوقهما إلى الدرجات الرفيعه كأستاذ الجامعه ونحوه.

أمـا الخطيب فله الحق فى الزيـاده عن المعلم، لأـن المعلم يعلم خمسـيناً والخطيب يعلم ألفاً، والمجتمع سالماً أو فاسـداً مبنى على الخطبـاء، فالأخلاـق والآـداب والمعاشـره الحسـنه وتماسك المجتمع وغيرها فى المجتمعات الصـحيحه مبنيه على خطابه الخطباء وإرشـاد المرشـدين، سواء فى مثـل عرفنـا أو فى العرف الـذى يرون حسن مبـانيهم وإن نراه نحن منحرفـاً، كعرف المسـيحيين أو الشيوعيين، حيث إن اجتماعاتهم على الطرز الذى انتخبوه يستمر على عاتق خطبائهم، سواء سموا باسم الخطيب أو باسم آخر.

نعم لاـ بـد من موازين عرفيه دقيقه حتى يرى هـل أن المعلم يُعطى بقـدر حقه أو أقـل، أو أن الخطيب المصـقع الـذى ينهال عليه المال هل يُعطى بقدر حقه أو أكثر، وهكذا فى كل ذى دخل محدود، وكل ذى دخل غير محدود.

((حق العامل والفلاح))

((حق العامل والفلاح))

ولنرجع إلى البحث الـذى نحن بصـدده، وهو: إن اللازم على التيار الإسـلامى بقـدر قـدرته المحـدوده، والـدوله الإسـلاميه بقدر قـدرتها التى هى فوق قـدره التيـار أضـعافاً مضاعفه، حتى لا يقاس قـدره الأول بقـدره الثانى إطلاقاً، ولعل النسـبه بينهما أكثر من النسـبه بين الواحـد والألف، أن يراعيا العامل بالمعنى الشامل لـذوى الـدخل المحـدود، وفهم الفلاح مراعاةً دقيقه، فإنهما طبقتان كادحتان تفيدان المجتمع أكثر فائده، وليس لهما غالباً بقدر حقهما.

فإن أول حقهما: أن يعيشا حياةً حره كريمه متوسطه، مع العلم أن الغالب ليس لهما مثل هذه الحياه، حيث إن جمله من الملاكين سواء كانوا مالكى أرض أو متجر أو نحوه.

وجمله من الحكومات بالنسبه إلى المعلم وعمال الإدارات كالمستشفيات والمطارات والقطارات وغيرها يظلمون العمال والفلاحين، إما ظلماً ناشئاً من القانون، حيث إن القانون وضع منحرفاً، أو ظلماً ناشئاً من الانحراف عن القانون، حيث فرض استقامه القانون، مثلًا ترى أن راتب المعلم ثلاثون ديناراً قبل ثلاثين سنه، والآن راتبه تسعون، مع أن التضخم خمسه أضعاف أو أكثر، وفى هذا الحال صيرورته ثلاثه أضعاف فقط معناه أن الحكومه ظلمتهم بقدر ثلثى راتبهم الحالى حيث الواجب أن يكون راتبهم الآن مائه وخمسين ديناراً.

وثانى حقهما: أن يعطيا بقدر حقهما الواقعى، الذى هو غالباً أكثر من مائه وخمسين فى الفرض السابق، إلى غير ذلك من الأمثله.

وهكذا الحال للعمال والفلاحين عند المؤسسات الأهليه، وعليه فاللازم أن يكون لكل فئه منهم نقابه كفوءه اختياريه للحكومه الاستشاريه مزوده بالإخصائيين من الاقتصاديين والحقوقيين حتى يعينوا بالدقه قدر حق كل فئه من فئات العمال والفلاحين، ويقرروا ذلك حتى تستقيم القوانين، بأن تقرر لهم بقدر حقهم لا أقل، ويقف القضاء دون ظلمهم بسبب انحراف من يظلمهم عن القوانين المستقيمه فرضاً.

((روايات فى حقوق العمال))

((روايات فى حقوق العمال))

وننقل بهذه المناسبه جمله من الروايات الوارده فى باب الأُجراء مطلقاً، وإن كان لتفصيل الكلام الفقهى محل آخر:

فقد روى حسين بن زيد، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ص:۱۲۹

«من ظلم أجيراً أجرته أحبط الله عمله، وحرم الله عليه ريح الجنه، وأن ريحها ليوجد من مسيره خمسمائه عام»((1)).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: «يا علي من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنه الله، ومن منع أجيراً أجره فعليه لعنه الله»((2)).

وعن (عقاب الأعمال)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ومن ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله، وحرم عليه ريح الجنه، وريحها يوجد من مسيره خمسمائه عام، ومن خان جاره شبراً من الأرض طوقه الله يوم القيامه إلى سبع أرضين ناراً حتى يدخله نار جهنم»((3)).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله غافر كل ذنب إلّا من أحدث ديناً، أو اغتصب أجيراً أجره، أو رجل باع حراً»((4)).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «أقذر الذنوب ثلاثه، قتل البهيمه، وحبس مهر المرأه، ومنع الأجير أجره»((5)).

وعن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ملعون من ظلم أجيراً أجرته»((6)).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تعالى غافر كل ذنب إلّا من جحد مهراً، أو اغتصب أجيراً أجره، أو باع حراً»((7)).

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

٦- .

٧- .

وعن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره»((۱)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فى مسجد الكوفه، فأتاه رجل من بجيله يكنى أبا خديجه، قال: يا أمير المؤمنين أعندك سر من سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحدّثنا به، قال: «نعم، يا قنبر ائتنى بالكتابه، ففضها فإذا فى أسفلها سليفه مثل ذنب الفأره، مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، إن لعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه، ولعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث فى الإسلام حدثاً، أو آوى محدثاً، ولعنه الله وملائكته والناس أجمعين على من ظلم أجيراً أجره»((۲)).

وفى روايه بإسناد الأئمه (عليهم السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ظلم الأجير أجره من الكبائر»((۳)).

وفى روايه أخرى، عنه (صلى الله عليه وآله) قال: «ثلاثه أنا خصيمهم يوم القيامه، رجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره، ورجل أعطانى صفقه فغدر»((۴)).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يستعملن أجيراً حتى يعلم ما

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

أجره، ومن استأجر أجيراً ثم حبسه عن الجمعه يبوء بإثمه، وإن هو لم يحبسه اشتركا فى الأجر»((۱)).

وعن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) فى حديث المناهى، قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يُستعمل أجير حتى يعلم ما أجرته»((۲)).

وعن النبى (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من استأجر أجيراً فليعلمه أجره»((۳)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه»((۴)).

وعن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى الجمال والأجير قال: «لا يجف عرقه حتى تعطيه أجرته»((۵)).

وعن شعيب، قال: تكارينا بأبى عبد الله (عليه السلام) قوماً يعملون فى بستان له، وكان أجلهم إلى العصر، فلما فرغوا قال لمعتب: «أعطهم أجورهم قبل أن يجف عرقهم»

بل فى الإسلام الدقه المتزايده أن لا يضيع حتى جزء من عشرات الأجزاء من أجره الأجير.

وفى روايه عن الصادق (عليه السلام)، إنه سئل عن رجل قبّل رجلًا حفر بئر عشر قامات بعشره دراهم، فحفر قامه ثم عجز، فقال له: «جزء من خمسه وخمسين جزءاً من العشره دراهم»((۶)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) إنه سئل عن رجل قبّل رجلًا أن

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

یحفر له عشر قامات بعشره دراهم، فحفر له قامه ثم عجز، فقال: «تقسم عشره علی خمسه وخمسین جزءاً، فما أصاب واحداً فهو للقامه الأولی، والاثنان للثانیه، والثلاثه للثالثه، وعلی هذا الحساب إلی العشره»((1)).

هذا بعض الروایات فی باب العمال، وهم أهم من الفلاحین.

((روایات فی الفلاحین))

((روایات فی الفلاحین))

وأما الروایات فی باب الفلاحین صراحهً، فقد روی الحلبی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان أمیر المؤمنین (علیه السلام) یکتب إلی عماله: ألا لا تسخروا المسلمین، ومن سألکم غیر الفریضه فقد اعتدی فلا تعطوه، وکان یکتب یوصی بفلاحین خیراً وهم الأکارون»((2)).

وعن علی الأزرق، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «وصی رسول الله (صلی الله علیه وآله) علیاً (علیه السلام) عند وفاته، فقال: یا علی لا یُظلم الفلاحون بحضرتک، ولا یزاد علی أرض وضعت علیها، ولا سخره علی مسلم یعنی الأجیر»((3)).

وعن الهاشمی، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن السخره فی القری وما یؤخذ من العلوج والأکره فی القری، فقال: «اشترط علیهم، فما اشترطت علیهم من الدراهم والسخره وما سوی ذلک فهو لک، ولیس لک أن تأخذ منهم شیئاً حتی تشارطهم، وإن کان کالمستیقن أن کل من نزل تلک القریه أخذ ذلک منه»، قال: وسألته عن رجل بنی فی حق له إلی جنب جار له بیوتاً أو داراً فتجول أهل دار جاره إلیه أله أن یردهم وهم له کارهون، فقال: «هم أحرار ینزلون حیث شاؤوا، ویتحولون حیث شاؤوا»((4)).

وعن ابن أبی یعقوب، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام)

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

يقول: «من زرع حنطه فی أرض فلم تزك أرضه وزرعه أو خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله فی ملك رقبه الأرض أو بظلم مزراعه وأكرته لأن الله تعالی يقول:((فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ))»((١))((٢)).

وعن ابن مسلم، عن أبی جعفر (عليه السلام) إنه قال: «كان علی (عليه السلام) يكتب إلی عماله: لا تسخروا المسلمين فتذلوهم، ومن سألكم غير الفريضه فقد اعتدی، ويوصی بأكارين وهم الفلاحون»((٣)).

((روايات فی الزراعه))

((روايات فی الزراعه))

ثم كما أكد الإسلام علی العمل مطلقاً أكد علی الزراعه، وجعل للزارعين وهم الفلاحون مكانه رفيعه.

فعن سيابه، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، قال: سأله رجل فقال له: جعلت فداك أسمع قوماً يقولون: إن الزراعه مكروهه، فقال له: «ازرعوا واغرسوا، فلا والله ما عمل الناس عملاً أحل وأطيب منه، والله ليزرعن الزرع وليغرسن الغرس بعد خروج الدجال»((٤)).

أقول: مراده (عليه الصلاه والسلام) أن الزرع والغرس مستمران حتی قبيل ظهور الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه) وذلك عند خروج الدجال.

وفی روايه قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله جعل أرزاق أنبيائه فی الزرع والضرع كی لا يكرهوا شيئاً من قطر السماء»((٥)).

وعن محمد بن عطيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عز وجل اختار لأنبيائه الحرث والزرع كی لا يكرهوا شيئاً من قطر السماء»((٦)).

١- سوره النساء: ١٦٠.

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

٦- .

وفی روایه: وسئل عن قول الله عز وجل:((وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))((۱))، قال: «الزارعون»((۲)).

أقول: الإمام (علیه السلام) أراد بیان مصداق من مصادیق الآیه المبارکه، وذلک إشاره لأهمیه الزراعه.

وفی حدیث مسمع، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لما أهبط آدم إلی الأرض احتاج إلی الطعام والشراب، فشکا ذلک إلی جبرئیل (علیه السلام) فقال له جبرئیل: یا آدم کن حراثاً»((۳)).

وعن یزید بن هارون، قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «الزارعون کنوز الأنام، یزرعون طیباً أخرجه الله عز وجل، وهم یوم القیامه أحسن الناس مقاماً، وأقربهم منزله، یدعون المبارکین»((۴)).

وعن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: «سئل النبی (صلی الله علیه وآله): أی المال خیر، قال: زرع زرعه صاحبه وأصلحه وأدی حقه یوم حصاده»((۵)).

وفی حدیث عن علی (علیه الصلاه والسلام): «إن معایش الخلق خمسه، الإماره والعماره والتجاره والإجاره والصدقات»، إلی أن قال: «وأما وجه العماره فقوله تعالی:((هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فیها))((۶))، فأعلمنا سبحانه أنه قد أمرهم بالعماره لیکون ذلک سبباً لمعایشهم، ثم یخرج من الأرض من الحب والثمرات وما شاکل ذلک مما جعله الله معایش للخلق»((۷)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، إنه کان یعمل بیده، ویجاهد

۱- سوره إبراهیم: ۱۲.

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- سوره هود: ۶۱ .

۷- .

فى سبيل الله، فيأخذ فيئه، ولقد كان يرى ومعه القطار من الإبل وعليه النوى، فيقال له: ما هذا يا أبا الحسن، فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسها فما يغادر منه واحده((١)).

وعن النبى (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمه إلّا كانت له به صدقه»((٢)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من غرس غرساً فأثمر أعطاه الله من الأجر قدر ما يخرج من الثمر»((٣)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «إن قامت الساعه وفى يد أحدكم الفسيله فإن استطاع أن لا تقوم الساعه حتى يغرسها فليغرسها»((٤)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «من بنى بنياناً بغير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرساً بغير ظلم ولا اعتداء، كان له أجراً جارياً ما انتفع به أحد من خلق الرحمن»((٥)).

وعن على (عليه السلام)، قال: قيل: يا رسول الله أى المال خير، قال: «زرع زرعه وأصلحه صاحبه وأدى حقه يوم حصاده»((٦)).

وعن الصادق (عليه السلام) إنه قال: «ما فى الأعمال شيء أحب إلى الله تعالى من الزراعه، وما بعث الله نبياً إلا زراعاً، إلا إدريس (عليه السلام) فإنه كان خياطاً»((٧)).

((مكانه العمل الإسلام))

هذا كما أن الإسلام جعل مكانه ساميه للعمل مطلقاً، كما فى جمله من الروايات:

فعن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعتق ألف مملوك من كد يده»((٨)).

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

٦- .

٧- .

٨- .

وعن الصادق (عليه الصلاه والسلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يضرب بالمر ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمص النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعتق ألف مملوك من ماله وكد يده»((١)).

وعن أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام)، قال: «أوحى الله إلى داود (عليه السلام) إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى الحديد أن لِنْ لعبدى داود، فألان الله عز وجل له الحديد، فكان يعمل فى كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائه وستين درعاً، فباعها بثلثمائه وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال»((٢)).

وعن زراره: إن رجلًا أتى أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: إنى لا أحسن أن أعمل بيدى ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج، فقال: «أعمل فاحمل على رأسك، واستغن عن الناس، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حمل حجراً على عنقه فوضعه فى حائط من حيطانه، وإن الحجر لفى مكانه ولا يدرى كم عمقه إلى أنه ثمَّ»((٣)).

وعن على بن أبى حمزه، عن أبيه، قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدمه فى العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال، فقال: «يا على قد عمل باليد من هو خير منى ومن أبى فى أرضه»، فقلت: ومن هو، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وآبائى كلهم (عليهم السلام) كانوا قد

١- .

٢- .

٣- .

عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين»((۱)).

وعن أبی عمرو الشیبانی، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) وبيده مسحاه وعليه إزار غليظ يعمل فی حائط له والعرق يتصاب عن ظهره، فقلت: جعلت فداك أعطنی أكفك، فقال: «إنی أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فی طلب المعيشه»((۲)).

وعن أبی بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنی أعمل فی بعض ضياعی حتى أعرق، وإن لی من يكفينی، ليعلم الله عز وجل أنی أطلب الرزق الحلال»((۳)).

وعن إسماعيل بن جابر، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) وإذا هو فی حائط له وبيده مسحاه وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرابيس كأنه مخيط عليه من ضيقه((۴)).

وعن هشام بن سالم، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحتطب ويستقی ويكنس، وكانت فاطمه (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز»((۵)).

وعن الفضل بن أبی قره، قال: دخلنا على أبی عبد الله (عليه السلام) فی حائط له، فقلنا: جعلنا فداك دعنا نعمله لك أو تعمله الغلمان، قال: «لا، دعونی فإنی أشتهی أن يرانی الله عز وجل أعمل بيدی وأطلب الحلال فی أذى نفسی»((۶)).

وعن السكونی، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فی قول الله عز وجل:((وَأَنَّهُ هُوَ

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

أَغْنى وَأَقْنى)((۱))، قال: «أغنى كل إنسان من معيشته وأرضاه بكسب يده»((۲)).

وعن الحسـين بن علوان، عن جعفر بن محمـد، عن أبيه (عليهما السـلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السـلام) يقول: «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر فأبعده الله»((۳)).

وعن زراره، عن أبی جعفر (عليه السلام)، قال: «لقی رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحته وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك، فقال: مائه ألف عذق إن شاء الله، قال فغرسه فلم يغادر منه نواةً واحده»((۴)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يخرج ومعه أحمال النوى، فقال له: يا أبا الحسن ما هذا معک، فيقول: نخل إن شاء الله، فغرسه فما يغادر منه واحده»((۵)).

وعن يزيد بن هارون، قال: سألت جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن الفلاحين، فقال: «هم الزارعون كنوز الله فی أرضه، وما فی الأعمال شیء أحب إلی الله من الزراعه، وما بعث الله نبياً إلّا زراعاً، إلّا إدريس فإنه كان خياطاً»((۶)).

وفی روايه عن عيسـى (عليه الصلاه والسلام): «إن الحواريين قالوا له: يا روح الله من أفضل منا، إذا شئنا أطعمتنا، وإذا شئنا سقيتنا، وقد آمنا بک واتبعناک، فقال: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يفصلون الثياب بالكراء»((۷)).

۱- سوره النجم: ۴۸.

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

وفی (نهج البلاغه)، عن علی (علیه الصلاه والسلام): «ولقد کان فی رسول الله (صلی الله علیه وآله) کاف لک فی الأسوه» إلی أن قال: «وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامیر وقارئ أهل الجنه، فلقد کان یعمل سیف الخوص بیده، ویقول لجلسائه: أیکم یکفینی بیعها ویأکل قرص الشعیر من ثمنها»((۱)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «من أکل من کدّ یده مر علی الصراط کالبرق الخاطف»((۲)).

وعنه (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «من أکل من کد یده حلالاً فتح له أبواب الجنه یدخل من أیها شاء»((۳)).

وعنه (صلی الله علیه وآله) قال: «من أکل من کد یده نظر الله إلیه بالرحمه، ثم لا یعذبه أبداً»((۴)).

وعنه (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «من أکل من کد یده یکون یوم القیامه فی عداد الأنبیاء، ویأخذ ثواب الأنبیاء»((۵)).

وعنه (صلی الله علیه وآله) إنه قیل له: أی کسب الرجل أطیب، قال: «عمل الرجل بیده، وکل بیع مبرور»((۶)).

وروی الدیلمی، عن علی (علیه الصلاه والسلام): «إنه کان لما یفرغ من الجهاد یتفرغ لتعلیم الناس والقضاء بینهم، فإذا فرغ من ذلک اشتغل فی حائط له یعمل فیه بیدیه، وهو مع ذلک ذاکر لله تعالی»((۷)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام): «إنه کان یعمل بیده ویجاهد فی سبیل الله» إلی أن قال: «وأقام علی الجهاد أیام حیاه

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنذ قام بإمر الله إلى أن قبضه إليه، وكان يعمل فى ضياعه ما بين ذلك، فأعتق ألف مملوك كل من كسب يده»([(۱)](#)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) إنه قال: «ينبغى للمسلم أن يلتمس الرزق حتى تصيبه الشمس»([(۲)](#)).

إلى غير ذلك من الروايات.

((العامل ورب العمل))

((العامل ورب العمل))

وهنا أمور مرتبطه بالعامل من أى نوع كان، ورب العمل من أى نوع كان:

الأول: إنهما عضوان فى مجتمع واحد، لكل واحد منهما ما للآخر، وعليه ما عليه، فليسا طبقتين، وذلك لأن الأمه واحده، والمؤمنون أخوه.

الثانى: اللازم أن يكون المعامله بينهما غير استغلاليه، لا أن يستغل هذا ذاك أو ذاك هذا، لا استغلالاً فردياً ولا استغلالاً أجوائياً، على ما ذكرنا تفصيل الاستغلال الأجوائى فى بعض كتبنا الاقتصاديه والفكريه وغيرهما.

الثالث: لا يجوز أن يجحف أحد بحق الآخر، كما يوجد ذلك فى الرأسماليه المنحرفه بالنسبه إلى إجحاف رب العمل بالعمال.

الرابع: العقد بينهما يلزم أن يكون بالتراضى الكامل، فإنه لا يجوز العقد بدون رضا هذا أو ذاك، ولو عقد عقداً إكراهى كان باطلاً.

الخامس: وليس لأى منهما أن يبخس الآخر حقه، بأن يسرق

۱- .

۲- .

المالک من أجور العامل، أو يسرق العامل من ساعات المالک، أو ما اشبه ذلک.

السادس: وكل واحد من العامل ورب العمل له حقوق سياسيه واجتماعيه متساويه باعتبار أنهما فی (أمه واحده).

السابع: والعامل يجب أن يلاحظ فيه قدر عمله، فلا يعطى أقل من كرامته الاقتصاديه، على ما تقدمت الإشاره إليه، ولو فرض أن عمله لا يسوى قدر كرامته الاقتصاديه المتوسطه فی معيشته ومعيشه عائلته، فاللازم على بيت المال إعطاؤه التفاوت.

الثامن: وإذا كان أحد الطرفين من المالک والعامل غبن فی عقده كان له خيار الفسخ.

التاسع: ولهما أن يتفقا على تعقيب شیء من أجوره لأيام شيخوخته ومرضه وما أشبه ذلک.

العاشر: كما أن للعمال أن يشكلوا نقابه تحميهم عن نقص الأجور أو الإجحاف أو نحو هذه الأمور.

الحادی عشر: ولا يحق لصاحب العمل إضرار العمال ضرراً منفياً فی الشريعه، حيث قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «لا ضرر ولا ضرار»(1)، كما لا يحق لنفس العامل أن يضر نفسه ضرراً منفياً فی الشريعه، وقد قال (صلى الله عليه وآله): «إن لبدنک عليک حقاً».

الثانی عشر: واللازم التعامل بينهما قبل العمل على قدر الأجور، سواء قدر العمل بالزمان أو بالمكان أو بالوحدات الإنتاجيه، أو بما أشبه ذلک،

۱- .

مثل زمان ساعات من العمل فی کل یوم، أو زراعه الأرض من هنا إلی فرسخ، أو بقدر إنتاج ألف وحده صناعیه، کل ذلک بحیث لا یکون غرر فی البین، وفی الحدیث: «نهی النبی (صلی الله علیه وآله) عن الغرر»((۱)).

الثالث عشر: ولا یجوز استخدام الأطفال إلا بأذن أولیائهم، وفی عمل لا یرهقهم.

الرابع عشر: لا یجوز استخدام النساء بما یرهقهن بالعسر المحرم فی الشریعه الإسلامیه، ولا یحق لأی من العامل والمالک التصدی له.

الخامس عشر: یحرم العمل فی المحرمات الشرعیه کصنع الخمر أو بیعها أو ما أشبه ذلک، وقد ذکرنا بعض الکلام فیه فی کتابی (التجاره) و(الوجبات والمحرمات).

السادس عشر: ولا یجوز لرب العمل تأخیر الأجره عن وقتها، ولا عدم دفعها، ولو فعل ذلک حق للأجیر الشکایه إلی قضاء عادل، فإن لم یرضخ المالک حق للحاکم الشرعی حبسه، وأن یأخذ من مال المالک ویعطیه تقاصاً، علی تفصیل مذکور فی (الفقه).

السابع عشر: کما أن العکس کذلک، حیث إن العامل إذا لم یف بعقده کان للمالک الشکایه وأخذ حقه منه بالطرق المشروعه.

الثامن عشر: وإذا أصاب العامل بسبب العمل عطب، کسقوط جدار المنجم علیه أو ما أشبه ذلک، فإذا کان العقد بشرط تحمل المالک المصارف فبها، وإلاّ کان علی بیت المال القیام بالمصارف إذا لم یقدر هو

۱- .

على المصرف.

التاسع عشر: وضمان الخدمه يمكن جعله شرطاً فى العقد، فلا يجوز إخراج المالك العامل عن الخدمه، وعليه فاللازم العمل حسب هذا الشرط.

العشرون: وإذا شرط أحدهما على الآخر شرطاً لا يخالف الكتاب والسنه، ولا يكون خلاف مقتضى العقد يكون الشرط نافذاً.

الواحد والعشرون: وللعامل أن يشترط مشاركه الأرباح على المالك علاوه على الأجور فله شرطه، كما له أن يشترط المشاركه فقط بدون أجره له فوق ذلك، كما أنه يصح له أن يكون العقد بالأجره بدون المشاركه فى الأرباح.

الثانى والعشرون: وإذا تعاقد السنه مثلاً ثم صار التضخم بما لم يكف أجور العامل لحياته الاقتصاديه مما عد مغبوناً عرفاً، وحتى لو كان كافياً لحياته الاقتصاديه المتوسطه، كان له الفسخ من جهه الغبن.

الثالث والعشرون: كما فى العكس إذا صار التنزل بما يكون المالك مغبوناً كان له الفسخ.

الرابع والعشرون: والأخلاق الاجتماعيه تقتضى تنظيم أجور العمال بما يرتفعون فى حالتهم الاقتصاديه إلى مستوى الغنى، وذلك ممكن بسبب عمل الدوله من بيت المال، أو عمل النقابه من مواردها الخاصه، أو عمل أرباب العمل المتصفين بالإنصاف والأخلاقيه الرفيعه، وفى الروايات الوارده فى باب الزكاه: «إذا أعطيته فأغنه»، وحيث ورد أن الخمس بدل من الزكاه فإنا نرى أن الحكم جار فى

الخمس أيضاً.

الرابع والعشرون: من مصلحه نمو الصناعه والاجتماع بصوره عامه وسيره سيراً حسناً وآميناً أن تنظم العقود والشروط بحيث يقضى على الصراع بين العمال والملاكين، فيكون العمال من حمله الأسهم فى العمل وفى نموه، حتى يشاركوا المالكين، وذلك ممكن حسب العقد أو الشرط بدون إكراه فردى أو أجوائى، أو بمساعده الحكومه التى تعطى العمال من بيت المال، أو بمساعده النقابه حتى تعطيهم من صناديقها الخاصه.

الخامس والعشرون: اللازم على الحكومه أو النقابه أو أرباب العمل أو الجمعيات الخيريه الاهتمام ببناء المساكن للعمال، وتزويجهم ذكوراً وإناثاً، وإعطائهم كل حاجاتهم الناقصه، وذلك ممكن حسب العقد أو الشرط، أو توفر بيت المال.

السادس والعشرون: كما أن على الحكومه التدخل لفض النزاعات التى تقع بين العمال والمالكين، وفض النزاعات التى تقع بين العمال أنفسهم، والمالكين بعضهم مع بعض.

السابع والعشرون: للعمال حق الإضراب والمظاهرات إذا لم تصل إليهم حقوقهم إلى حين وصول الحق إليهم.

الثامن والعشرون: لا يجوز للحكومه سن القوانين الجائره على هذا الطرف أو ذاك.

التاسع والعشرون: وكذلك لا يحق لمالك أو عامل أو نقابه أو دوله أو تفرق بين المسلمين، فمثلاً لا يقبل المالك إلاّ العمال

العراقيين، أو العامـل لاـ يعمـل إلاـ عنـد المالك الإيرانى، فإنه وإن كان لكل مالك وعامل الحق فى اختيار الطرف الآخر، إلا أن ذلك محدود بما لا يسبب تفرقه المسلمين مما فهم من الشريعه الإسلاميه إراده عدمها.

الثلاـثون: لاـ يحق لأحـد _ دوله أو غير دوله _ منع العامـل أن يسـافر إلى بلـد آخر قطر آخر، فإن الإنسان حر فى نطاق الشـريعه الإسلاميه.

الواحـد والثلاثون: كما لا يحق لأحـد أن يمنع من نقل المالك رأس ماله أو معمله أو ما أشـبه ذلك إلى بلـد آخر إذا كان عمله فى نطاق الحريه الشرعيه.

إلى غيرهـا من المسائـل الكثيره التى ذكرناهـا فى (الفقه)، وإنمـا أردنـا الألمـاع إلى مـا يلزم عمله على التيـار الإسـلامى والـدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه، وإلا فالتفصيل فى مباحثها الخاصه فى (الفقه)، والله المستعان.

ص:۱۴۶

((الطغيان الحكام))

اشاره

((الطغيان الحكام))

(مسأله): لقد أثبت التاريخ _ بالإضافه إلى قوله سبحانه:((إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى))((١))، والمراد بالغنى أعم من الصحه والمال السلاح وغير ذلك ولو بالملاك _ أن الإنسان إذا رأى نفسه غنياً يطغى فى جهه غناه.

إن الشاب الصحيح الجسم يغتر فى أمر مأكله ومشربه ومنكحه غروراً بما يؤدى بصحته.

وذو المال يطغى بماله فى السرف والترف وغيرهما، فإن الفقير يسكنه الفقر بخلاف الغنى، حيث يقوده غروره بالمال إلى أن يقتحم المهالك اعتماداً على ماله الذى يظن أنه يحل له كل مشكله، قال سبحانه:((الَّذى جَمَعَ مالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ))((٢))، فيقول: عندى مال، ولذا يحارب جاره فى أقل مشكله اعتماداً إلى مراجعه الحكام والفوز بالقضيه وإن كانت باطله بسبب المال.

ولا يهتم بصحته لغروره، حيث يظن أنه يعطى المال لشفائه إن مرض. وهكذا حال الغرور بالسلاح فى اقتحامه المشاكل مما يخشاها الفقير الذى لا سلاح له.

والسلطه من تلك الأمور الموجبه للطغيان.

ولذا قد أثبت التاريخ أنه إذا لم تتعدد الدوله _ فى غير المعصوم الذى يعصم بإذن الله سبحانه وتعالى وبمراقبه الملائكه بأمره سبحانه كما قال تعالى:((فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِم{((٣)) _ تبتدئ الدكتاتوريه حيث تنتهى إلى أمثال الحجاج، وابن زياد، وزياد بن أبيه، وهارون، والمأمون، والمتوكل، ويزيد، ومعاويه، ومن إليهم من الطغاه، سواء فى المسلمين، أو فى غيرهم كـ (لنين) و(ستالين) و(هتلر) و(موسلينى) و(ماو) ومن أشبههم، وتعدد الدوله لا يكون إلا بتوزيع القدره، وتوزيع القدره أمر جذرى لا فوقى، فيلزم أن تتقابل القدرات بعضها مع بعض من أصل الإنشاء، كالأحزاب المتعدده التى تنشأ وتنمو نمواً متقابلاً فى مختلف فروعها الثقافيه

١- سوره العلق: ٦ _ ٧.

٢- سوره الهمزه: ٢ _ ٣.

٣- سوره الجن: ٢٧ _ ٢٨.

والإداريه والسياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والعسكريه وغيرها، حتى يكون فى كل مجال قدرات متقابله، كل قدره تقابل فى نفس مجالها قدره أخرى حتى تكون مراقبه بالكسر، ومراقبه بالفتح، وبذلك يكون نفس القدره فى أمن وسلام، ويكون الناس منها فى أمن وسلام.

أما نفس القدره، فإن الدكتاتور لا يمر به زمان حتى يسقطه الناس بالسلاح، كما رأينا كيف أسقط الناس الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن إليهم.

وأما الناس، فإن القدره المتمركزه تلعب بالناس، كما تلاعبت الصبيان بالأكر، فلا حرمه لمالهم ولا لدمهم ولا لعرضهم، سواء جاءت القدره باسم الدين أو جاءت باسم الدنيا.

وبعد تقسيم القدره جذرياً يأتى دور حفظ التقسيم بمقومات الحفظ، إذ من الممكن أن تكون القدره مقسمه ابتداءً ثم تطغى قدره على قدره فى غفله من الزمن، وتتمركز القدره فى استمراريتها بعد أن كانت مقسمه فى ابتدائها أو شبه الابتداء، وقد رأينا فى جمله من البلاد الإسلاميه بل والعالم الثالث والعالم الشيوعى كيف أن القدره كانت موزعه بين الأحزاب والمنظمات فى ابتداء الدوله، ثم أخذت بعض القدرات بمختلف الأسامى والتكتلات الوقتيه تنمو على حساب سائر القدرات حتى سيطرت وأبادت القدرات الأخرى عن الوجود قتلاً وسجناً وتشريداً وتبديلاً.

ومن غير الصحيح أن يقال: إن الشعب الفلانى قابل للدكتاتوريه، إن أى شعب إذا أخذ بالموازين الاستشاريه يكون استشارياً، وإذا لم يأخذ بها يكون دكتاتورياً، كسائر أسباب الموت والحياه فى مختلف الأبعاد الأخر،

كالأخذ بأسباب العلم والجهل، والغنى والفقر، والشجاعه والجبن، والتقدم والتأخر، فإن حال الشعب حال الفرد يكون كالصفحه البيضاء، إن رسم فيها الشجاعه كان شجاعاً، أو الجبن كان جباناً، أو الكرم كان كريماً، أو سوء الأخلاق كان سيء الأخلاق، إلى غير ذلك من الصفات المتضاده أو المتناقضه، ولذا نرى تتحول الأمم من حاله إلى حاله، فالهند مثلاً كانت تحت الاستعمار مئات السنين فلما وجدت قياده حزب المؤتمر تحولت إلى السياده، وبالعكس فى بعض الدول الإسلاميه التى تحولت من السياده إلى قبول الاستعمار لما تغيرت قيادتها من وعاه العصر على أقل تقدير إلى جهله به، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»((١)).

إن الدكتاتور لا يتمكن من إعطاء الناس حقوقهم أو مثالياتهم التى يزعمون أنها من حقهم، وإن لم يوفرها لهم الحاكم لا يستحق الحكم، فيأخذ الناس فى سبه ومهاجمته، وهو فى رد فعله على هذه الحاله يلتجئ إلى القدره فى إسكات الناس، وتتوسع دائره تهجم الناس عليه، ورد فعل الناس التوسعه فى التهجم قبال توسعته، وهكذا إلى أن يسقطه الناس بقوه السلاح أو ما أشبه، كقوه الإضرابات والمظاهرات، فإن هذه القوه تفوق قوه السلاح أضعاف الأضعاف.

أما غير الدكتاتور، فالناس لا يتوقعون منه المثاليات لأنه يقنعهم إقناعاً، وأما قدر حقوقهم الممكنه فإنه يعطيها لهم فلا يكون هناك تراشق بالتهم ثم الانفصال ثم السقوط.

((المؤسسات الدستوريه))

((المؤسسات الدستوريه))

وعلى أى حال، فاللازم على التيار الإسلامى قبل الوصول إلى الحكم، والدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه، الإهتمام بالمؤسسات الدستوريه حتى تبقى القوى متقابله

١- .

ومراقبه بعضها لبعض، وهى عباره عن: الأحزاب، والمنظمات، والجمعيات، والهيئات، وجماعات الضغط، والصحف، وسائر وسائل الإعلام، وصناديق المال التى ترفد الأمور المذكوره، وهكذا سائر النشاطات المتواجده فى مختلف الساحات.

ونظره واحده إلى كل من العراق ولبنان تعطى دليلاً على ما ذكر بأجلى دلاله، فلبنان حيث المؤسسات الدستوريه لم يتمكن المستعمرون ولا الحرب القائمه منذ اثنتى عشره سنه أن تحد من حريات الناس، فهم بعد عشرات الألوف من القتلى والجرحى وخراب ألوف الدور والمحلات لم يزالوا أحراراً فى تجارتهم، وزراعتهم، وسفرهم، وإقامتهم، وعمارتهم، وصناعتهم، وأبدائهم الرأى، وجرائدهم، ومجلاتهم، وإذاعاتهم، وتلفزيوناتهم حره، إلى غير ذلك، حتى أصبحت لبنان حتى فى حاله الحرب فى كل الشرق الأوسط مهوى قلوب الملايين فى مصر والعراق والسودان وغيرها.

بينما نجد العراق ــ حيث إنها لم تكن لها مؤسسات دستوريه متجذره وإن كانت شكليه فى أيام الملكيين كأحزاب الدستور والأمه والاستقلال والديمقراط وغيرها ــ أطاح بتقسيم القدره والديمقراطيه فيها جماعه صغيره من الضباط المرتبطين بالاستعمار البريطانى فى إنقلاب قاسم، والآن منذ ثلاثين سنه وقد تبدل الحكم من الشيوعيه إلى القوميه والبعثيه بمختلف أشكال الثلاثه أيضاً ترتطم العراق فى أبشع أنحاء الدكتاتوريه مما لم يشاهد ها حتى أيام الحجاج وهلاكو، كان الحجاج يحكم النصف الشرقى من العالم الإسلامى مده عشرين سنه ومع ذلك لم يكن له من القتل حتى ربع قتلى صدام الذى لا يحكم سوى العراق فيما يقارب عشر سنوات، والمغول فعلوا ما فعلوا لكنهم احترموا النجف الأشرف وكربلاء المقدسه والحله باعتبارهم أنها مراكز الأئمه (عليهم السلام) والعلماء والعباد

والزهـاد، مع أنهم مـا كـانوا يؤمنون بـالله واليوم الآخر، ولا بأى دين إطلاقاً، وكانوا فى غايه التوحش بينما لم يترك صـدام لـذى احترام احترامه.

وعلى أى حال، فالنهضه الحديثه للعالم الإسـلامى لا تكون مثمره إلاّ بجذور من توزيع القدره، ومؤسـسات دسـتوريه تحفظ هذه الجذور، وحيث قد امتلأت البلاد الإسلاميه فى الحال الحاضر بالأحزاب والمنظمات والصحف والنشاطات، وإن كانت غير كافيه، لا كماً ولا كيفاً، إلا أنه من الممكن تطويرها فى الجهتين لتكون جذوراً قويه ومؤسـسات دستوريه للدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله تعالى.

((التطور ومقوماته))

((التطور ومقوماته))

والتطور بأمور:

الأول: باهتمـام الحركـات فى مختلف أشـكالها بالنظافه الاجتماعيه، فى صـنعهم وسـلوكهم، فإن بعض الحركات كما شاهـدناها تجنـح إلى الهامشـيات والعنجهيات مما يسـبب انفضاض الناس من حولها، فلا تقـدر على احتواء الجماهير، ومثل هـذه الحركات على إدعاءاتها العريضه لا تتمكن من شىء إطلاقاً.

الثاني: ترك كل شىء غير مرتبط بالوصول إلى الهدف.

الثالث: ارتباط الحركات والنشاطات بعضـها ببعض حتى تصب الجميع فى تيار واحـد فى قبال المسـتعمرين الـذين هم تيار واحد على ما بينهم من توزيع القـدره واختلاف الاتجاهات وتضارب المصالح، قال سـبحانه:((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَميعاً وَ لا تَفَرَّقُوا)) ((۱)).

وقال تعالى: (وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ ريحُكُمْ)((۲)).

۱- سوره آل عمران: ۱۰۳.

۲- سوره الأنفال: ۴۶.

وقال سبحانه: (وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً)([(۱)](#content_note_152_1)).

وقال (صلى الله عليه وآله): «المؤمنون يد واحده على من سواهم»([(۲)](#content_note_152_2)).

الرابع: التمسك الأكيد باللاعنف، فإن العنف أول ما يحطم الحركات، وقد تقدم تفصيل ذلك فی مسأله العنف واللاعنف.

الخامس: جعل الاستشاريه فی داخل الحركات، فإن من لم يكن استشارياً مع نفسه كيف يكون استشارياً مع غيره.

وبذلك تتمكن الحركات من مقابله الدكتاتوريه الداخليه والاستعمار الخارجی، ولا يزعم أن ما ذكرناه شیء سهل، فإن السقوط دخل فی مختلف جوانب حياه المسلمين، فلم يبق حتی بلد واحد أو قوه واحده سالمه، فقد دخلت القوی المعاديه للإسلام إلی عمق البلاد الإسلاميه حتی أصبحت لها جذور فی كل بلد بلد، وفی كل جماعه جماعه، ولذلك كل الصراعات يكون بالإضافه إلی أنها خارجيه داخليه أيضاً، فلا توجد الآن حد محدود بوضوح بين الإسلام وبين الاتجاهات المنحرفه عن الإسلام.

مثلًا تجد فی العراق البعثی والشيوعی والقومی إلی جانب المسلم، وإن كان بعض الشيوعيين أو البعثيين أو القوميين أيضاً يصلون ويصومون ويزورون العتبات المقدسه، إن أعضاء المجتمعات الإسلاميه الذين يصرون علی القبول بسياده الغرب السياسيه أو الاجتماعيه أو الثقافيه أو الاقتصاديه أو التربويه أو ما أشبه ذلك هم قد أصبحوا حكاماً علی البلاد الإسلاميه، كما أنهم أصبحوا فی بيوتنا أيضاً، فتری أخاً بعثياً وأخاً مسلماً، وهكذا فی جيراننا وأبناء بلدتنا، وما أشبه ذلك، وهذا هو السبب فی أن عنصر الصراع الذی دخل البلاد الإسلاميه صار ذا نتائج خطيره علی المسلمين، وصعب علی المسلم أن يختار لنفسه مخرجاً للتهرب

۱- سوره المؤمنون: ۵۲.

۲- .

من نتائج هذا الصـراع، وهذا الصراع بمختلف جوانبه ما ترک أحداً بدون أن يتأثر به، ولا خيار للمسلمين فی تجنب هذا الصراع، فالمسلم الآن بين خيارين الدخول أو الهروب.

ومن الواضـح أن هـذا الشـیء من أصـعب الأـمور، وإذا أردنـا أن نمثـل ذلک بما قاله الرسول (صـلی الله عليه وآله): «إن أعـدی عـدوک نفسک التی بين جنبيک»(١)، وعلمنـا أن النفس کم تردی من الأـفراد، عرفنـا أن العـدو الخارجی الـذی دخل بلادنا بسـبب هذه الأحزاب والمنظمات وشـبکات الفساد وما أشـبه کم تردی من المسلمين، وأنه کيف يکون سداً غريباً فی داخل بلاد الإسلام ضد الإسلام.

إن الـذين يعـادون الإسـلام قـد أعلنوا حربهم علی الإسـلام بالفعـل، لکن بصوره مـاکره، لاـ کالحروب الصـليبيه السابقه، وأعظم تجسـيد لإعلاـنهم الحرب فی العصـر الحاضـر تعزيز التيـارات المختلفـه من شـبکات الفسـاد والقوميـات والشـيوعيات والبعثيـات والـديمقراطيات، وإنما أتينا بصـيغه الجمع لأن لکل واحـد من هـذه المبادئ ألوان لا لون واحد، کالاشتراکيه العربيه والاشتراکيه الکرديه والاشتراکيه الإيرانيه وإلی غير ذلک.

ومن الواضح أنه لا حلول وسط بين الإسـلام وغير الإسلام، ولا صوره للتوفيق والمجاملات علی حساب الإسلام، ومن المعلوم أنه لا سـلام فی عالم الإسـلام ولا تتوحد الجهود والقوی وترجع الأمه إلی ما کانت عليها ما دامت فيه هذه الآثار، ولن يکون برنامج ما واقعياً مسـتنداً إلی القرآن الکريم والسـنه المطهره ما لم ينطلق المسلمون بکل حيطه وحذر وتعقل وصبر لإنقاذ الأمه الإسلاميه من هـذه السـرطانات الناشـبه فی جسم الأـمه، سـواء فی أمورهـا السياسـيه أو الثقـافيه أو الاقتصـاديه أو الاجتمـاعيه أو الـتربويه أو العسکريه أو غيرها، فالأمر

١- .

يحتـاج إلى بيـان خطه واضـحه المعـالم تطـابق العقـل والشـرع لتحويل الأمه الإسـلاميه فى صوره مجموعه أهـداف محـدده قابله للتطبيق، لأجل نقل الأمه من حالتها الراهنه إلى الحاله الإسـلاميه المتواجده فى الكتاب والسـنه وما رأيناه فى سـيره الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمه (عليهم السلام).

والفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتربوى فى البلاد الإسلاميه خلال قرنين من الزمان من حين الاستعمار يظهر عليه آثار رد الفعل بانحطاط القوه الإسـلاميه فى السـياسه والحضاره، وظهور الغرب كقوه سياسيه وحضاريه عالميه والمسلمون فى الانهزام المسـتمر، إلاـ فى بقع صـغيره من النور هنـا وهنـاك، ومثـل هـذه البقع الصـغيره لاـ تتمكن أن تبـدل ظلاـم المحيط بكل الشؤون الإسلاميه إلى نهار إسلامى شامل.

فقد أدهشت إنجازات الغرب العلميه والتقنيه والاقتصاديه وغيرها كثيراً من مفكرى المسلمين، ودفعتهم إلى تبنى مبدأ التقدم كما يحـدده الغرب، وذلك بزعمهم أن هـذا هو سبيل الخلاص للمسـلمين، وجماعه منهم قـد أنفق كثيراً من طاقاته لأجل التوفيق بين هذا التقدم وبين الإسلام، ومعنى ذلك أنهم يريدون ترقيع الإسلام بالتقدم الغربى، أو ترقيع التقدم الغربى بالإسلام.

كمـا رأينـا فى العراق وفى غير العراق أن قسـماً منهم كـانوا يقولـون: إن الإسـلام شـيوعى، أو بعـثى، أو ديمقراطى، أو قومى، أو وجودى، وكان يقول (سوكارنو): أنا مسـلم شـيوعى ديمقراطى، ولذا نرى العالم الإسـلامى قد انقسم فى اقتصاده إلى الرأسـماليه الغربيه، والشيوعيه الشرقيه، أو المزيج منهما مما تسمى بالاشتراكيه.

والحاصـل: إن محاولاـت المسـلمين للتوفيق بين الإسـلام وبين الغرب على حسـاب الإسـلام لا يكون من الإسـلام فى شـىء، لأن الإسلام يريد أن يكون الدين لله وحده، ولا يقبل بالتشريك، فإن التشريك يكون إلى غير الإسلام أقرب منه إلى

الإسلام، فتسميه التقدم الغربى أو الاقتصاد الشرقى ببرنامج تطبيق التشريعات الإسلاميه لا يغير من واقع الانحراف والتأخر شيئاً.

والأغرب من هذا الأمر: أن هناك إسلاميين يرون أن الغرب أصدقاء للمسلمين، أو أن الشرق أصدقاء لهم، وحتى فى هذه الآونه الأخيره التى غزت روسيا أفغانستان لم يستعد جمله من حكام المسلمين إدانه الغزو، فقسم منهم يقولون: إن الشرقيين أصدقاء المسلمين لأنهم ضد إسرائيل، وقسم منهم يقولون: إن الغرب أصدقاء المسلمين لأنهم ضد الشيوعيه المعاديه للإسلام، فاللازم علينا أن نرجع إلى أصولنا وجذورنا حسب ما يفهمه فقهاء المسلمين، وما ذكروه فى كتبهم منذ ألف سنه، وذلك لا يكون إلّا إذا أدركنا جيداً أننا لا نستطيع أن نفكر فى إنهاض الأمه الإسلاميه إنهاضاً شاملاً بدون أن نصل إلى قناعه واضحه بأنه لا سبيل إلى التوفيق بين الإسلام والغرب أو بين الإسلام والشرق.

قال سبحانه:((فَلا وَرَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْليماً)) ((١)).

وعند هذه القناعه سنجد المناخ الروحى والمادى والتاريخى الذى يفرض تحول الأمه إلى مسلمين واقعيين خارجين من التأخر إلى التقدم.

ليس معنى ذلك أن نقول: إن كل شىء من الغرب أو الشرق خطأ، أو أن كل عاده تسربت إلى المسلمين صحيح، وإنما المعيار ما ذكرناه مما يعينه شورى الفقهاء العدول الذين هم مراجع الأمه، سواء كانوا من الشيعه أو كانوا من السنه كل بالنسبه إلى طائفته، مع الغض عن البحوث الأصوليه على ما ذكرنا تفصيل ذلك فى كتاب: (كيف نجمع شمل المسلمين).

فإذا حدد المسلمون أهدافهم والطرق إلى تلك الأهداف فى

١- سوره النساء: ۶۵.

ضوء الكتاب والسنه سيجدون طريقهم إلى الإنقاذ بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلـك أن نبحث عن البـدائل الإسـلاميه والرأسـماليه والاـشتراكيه والـديمقراطيه على الأسـلوب الغربى والشـيوعيه والقـوميه وغيرها، وبذلك يكون قد وصـلنا إلى حل مشـكله التخلف، ومشـكله عدم التنميه والفقر وتوزيع القدره وغير ذلك، فإنه لا سبيل إلى تطوير الطاقـات الإسـلاميه إلى الهـدف الإسـلامى وتعبئتهـا إلاّـ إذا كـانت مصـادر طاقاتنـا وأساليبنـا ومناهجنا تنبع من داخل الإسلام نفسه.

وقد ذكرنا نحن كمثال لذلك فى بعض كتبنا: الجيش الإسلامى، فإن الجيش الإسلامى ليس بهذه الصوره التى هى الآن فى بلاد الإسـلام، والـتى هى صوره من الغرب، فـإن الأسـلحه الـتى تُشترى من الغرب أو التى يهـديها الغرب بقصـد الاسـتعمار لاـ يمكن اسـتخدامها لأجـل عظمه الإسـلام وتقـديمه، وقـد رأينـا كل اسـتعمال لتلك الأسـلحه لا يعود إلى الإسـلام والمسـلمين إلاّ بشرّ، وكذلك الجيوش التى تتألف من الجنود والضباط المرتزقه على هذا الأسلوب، لا على الأسلوب الذى كونها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنهـا لم تحـارب لأجـل الإسـلام مهما كانت الظروف، إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره والتى ذكرنا جمله منهما فى كتبنا الاقتصاديه والسياسيه والاجتماعيه وغيرها.

إن الحـدود الجغرافيه التى مزقت الأمه شـر تمزيق، سواء عند من يدعى الإسـلاميه أو غير الإسـلاميه، من أقوى السدود دون تقدم المسلمين والإسلام، وتحولهم من التخلف إلى مقبض الزمام.

وعلى أى فاللاـزم أن يهتم التيـار الإسـلامى ثم الـدوله الإسـلاميه إلى هـذه الجهه المهمه التى بـدونها لا يمكن قيام الإسـلام من جديد، والله الموفق المسهل.

((فلسفه التأخر))

اشاره

((فلسفه التأخر))

(مسأله): قسم من الناس يبنون حياتهم على الانحراف وفلسفه التأخر وفي ذلك المنطلق يسيرون، وإن كان لهم منتهى الأمل في التقدم، وكثيراً ما يحترقون شوقاً إلى أن يصلوا إلى هدف يرونه حسناً.

ومن يبني حياته على فلسفه التأخر لا يمكن أن يصل إلى الهدف مهما كان قريباً، فكيف بما إذا كان الهدف بعيداً. وعلى التيار الإسلامي والدوله الإسلاميه المرتقبه أن لا يبنيا أمرهما على ذلك، بينما نشاهد أن الأغلب في التيارات الإسلاميه ذلك، ولا نقول الكل.

وإن لم يصل أحدهم إلى ذلك الهدف المنشود، لأن فيهم بعض من ليسوا كذلك، وإنما عدم مساعده الظروف أخرتهم عن الوصول، كمن يهيؤ أسباب السفر إلى هدف خاص لكنه لا يصل إليه لمعوقات خارجيه، لا لعدم إعداده العده اللازمه، ونحن نذكر بعضاً من تلك الفلسفه للإلماع فقط، لا الاستيعاب، وقد ذكرنا في (فقه الإداره) ما يمكن أن يكون مرشداً إلى مثل هذا المبحث:

((الغرور))

((الغرور))

الأول: الغرور، فإن المغرور لا يصلح لأن يتقدم بنفسه، فكيف بأن يقدم غيره إلى الأمام، بله ما إذا كان تقديم الإسلام وهدايه الأنام ونشر الأحكام.

وليس الغرور ما يميزه الشخص بنفسه، بل ما يقوله الناس إنه غرور، فإن الموضوعات بنظر العرف، وإلا فأي مغرور يعترف أنه مغرور؟، فإن غالب الأخلاق الذميمه لا يعترف بها أصحابها.

وليس الغرور خاصاً بمن يقصد تقديم الإسلام، بل يأتي في طالب العلم، وطالب المال، وطالب الجاه وغيرها، فإن من يطلب العلم لكنه مغرور بما علم لا يكتسب المزيد حتى يصل، وهكذا غيره من طالب شيء وهو مغرور.

وفي الإسلام جمله وافيه من النصوص في ذم الغرور.

((الکبر))

((الکبر))

الثانی: الکبر، وهو رؤیه النفس أرفع من الغیر، سواء کان الغیر إنساناً أو عملاً، قال سبحانه:((وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَی اللَّهِ))((١)).

وقال سبحانه: (لا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ)((٢)).

وقال: (إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ)((٣)).

إلی غیرها من الآیات.

إن العمل کالعلم یحتاج إلی تواضع خاص، وقد قیل لأحد کبار العلماء: کیف وصلت إلی ما وصلت، قال: لأنی لم أتحاش أن أسأل عما لا أعلم.

وسألت امرأه عن عالم عن مسأله، فقال العالم بکل تواضع: لا أعلم، فقالت المرأه: فلماذا تأخذ هذه المبالغ الطائله من الناس، قال العالم: هذا لعلمی القلیل ولو کنت أردت أن آخذ لأجل جهلی لم یکف کل ثروه العالم لذلک، حیث جهلی لا تعداد له.

ومثله ینقل عن عالم آخر کان علی المنبر، فسأله إنسان عن مسأله فقال: لا أعلم، قال السائل: فلماذا جلست هذا المکان المرتفع، قال العالم: ارتفاع هذا المکان بقدر علمی القلیل، ولو أردت أن أجلس مرتفعاً بقدر جهلی کنت أصل إلی السماء ارتفاعاً.

وعلی أی حال، فالإنسان الذی یتکبر منطو علی فلسفه التأخر، ولذا ورد فی ذم التکبر جمله کبیره من الروایات:

فعن لیث المرادی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «الکبر رداء الله، فمن نازع الله شیئاً من ذلک أکبه الله فی النار»((٤)).

وعن زراره، عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام) قالا: «لا یدخل الجنه من فی قلبه مثقال ذره من کبر»((٥)).

١- سوره الدخان: ١٩.

٢- سوره الحجرات: ١.

٣- سوره لقمان: ١٨.

٤- .

٥- .

وعن ابن بکیر، عن الصادق (علیه السلام)، قال: «إن فی جهنم لوادیاً للمتکبرین یقال له سقر، وقد شکی إلی الله عز وجل شده حره وسأله عز وجل أن یأذن له أن یتنفس، فتنفس فأحرق جهنم»((۱)).

وعن داود بن فرقد، عن أخیه، قال: سمعت الصادق (علیه الصلاه والسلام) یقول: «إن المتکبرین یجعلون فی صوره الذر تطؤهم الناس حتی یفرغ الله من الحساب»((۲)).

وعن ابن أبی عمیر، عن بعض أصحابه، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: «ما من عبد إلاّ وفی رأسه حکمه وملک یمسکها، فإذا تکبر قال له: اتضع وضعک الله، فلا یزال أعظم الناس فی نفسه وأصغر الناس فی أعین الناس، وإذا تواضع رفعه الله عز وجل، ثم قال له: انتعش نعشک الله، فلا یزال أصغر الناس فی نفسه وأرفع الناس فی أعین الناس»((۳)).

وعن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبیه (علیهما السلام): إن علیاً (علیه السلام) قال: «ما أحد من ولد آدم إلاّ وناصیته بید ملک، فإن تکبر جذبه بناصیته إلی الأرض، ثم قال له: تواضع وضعک الله، وإن تواضع جذبه بناصیته ثم قال له: ارفع رأسک رفعک الله ولا وضعک بتواضعک لله»((۴)).

وفی روایه عن الباقر (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «إن لإبلیس لکحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فکحله النعاس، ولعوقه الکذب، وسعوطه الکبر»((۵)).

وعن الحسین بن المختار، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

«ثلاثه لا ينظر الله إليهم، ثانى عطفه، ومسبل إزاره خيلاء، والمنفق سلعته بالأيمان، إن الكبرياء لله رب العالمين»((١)).

إلى غيرها من الروايات.

((كثره الشكوى وبيان المشاكل))

((كثره الشكوى وبيان المشاكل))

الثالث: تعداد مشاكله عند الناس، فإن بعض العاملين ينطوى على هذه الصفه السيئه، فلا يزال يعدد شكاياته عند أصدقائه، أو فى صفحات ما يملكه من الجرائد والمجلات أو ما أشبه ذلك، فيقول: أنا فعلت كذا من الحسن والناس قابلونى بكذا من السىء.

وهؤلاء يذهبون إلى القاضى وحدهم، وأخيراً يصل أمثال هؤلاء إلى المهاترات، وكل ممن يعد شكاياته ومظلمته للناس، ومن يهاتر لا يستحق تقدماً، إن التقدم له مشاكل، وفى المثل: ليس الطريق مفروشاً بالأوراد، وليست الأهداف تقدم إلى الهادفين على طبق من ذهب.

نعم قد يقول الإنسان مشكلته لغيره فى سبيل الاستنجاد به فى حلها، لكن هذا غير من يرى مشكلته كبيره، وأنه يريد بذلك بيان فضائل نفسه واستدرار العطف نحوها، ولذا وردت الروايات فى ذم الشكايه إلى الناس، إنها فى الإنسان العادى مذموم، فكيف بالإنسان الذى يريد التقدم والتقديم.

((كثره التوقعات))

((كثره التوقعات))

الرابع: توقع الرفاه والرخاء والمدح، فإن لم يحصل الإنسان عليها أخذ فى التأفف والتبرم، وكثيراً ما يسمع الإنسان عاملاً يقف عن العمل فيقال له: لماذا وقفت، أجاب بأنه: برد من العمل بعد ما لم يقدر الناس عمله، ولم يتمكن من تحصيل الرفاه المطلوب، أو يقول: لماذا أعمل، أو لمن أعمل، كأنه يريد لعمله الجاه والمال وما أشبه لا

١- .

الهدف، ومثل هذا الإنسان حقيق بأن يتأخر، قال سبحانه:((وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ))((۱)).

وقال تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ)((۲)).

إن الطريق مليء بالأشواك، فعلى من يريد تقديم الإسلام أن يعرف ذلك سلفاً، فإن لم يكن من رجاله فلا يتعب نفسه بسلوكه ليقف في وسط الطريق وقد باء بالفشل، وبعضهم يسير بفلسفه تقدميه ثم تنمو فيه هذه الملكه السيئه، وإذا به يرتد على عقبيه وهو يبوء بالفشل، لا بعمله فحسب بل في جهاده السابق أيضاً حيث يخسر سمعته.

((عدم فهم الحياه))

((عدم فهم الحياه))

الخامس: عدم تفهم الحياه، فإن للحياه موازين خاصه إذا سار الإنسان على طبقها وصل إلى هدفه، وإلّا لم يصل، قال سبحانه: ((وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها))((۳)).

وفهم أبواب الحياه ليس بشيء سهل هين، إنه بالإضافه إلى الدراسات الطويله بحاجه إلى التجارب وطول معاشره الناس حتى يعرف مواقع العطب والسلامه والتقدم والتأخر، فغير الدارس لعلوم الحياه لا يفهمها مهما كان ذكياً، والمنقطع عن الناس وتجاربهم لا يفهمها مهما كان ملتفتاً، وهذا من أسرار سقوط المستبدين، فإنهم يتحاشون عن المعاشره مع الناس، فيأخذ فهمهم للحياه في التقلص.

ومن لم يفهم الحياه لا تفهمه الحياه، وحيث إن تيار الحياه جارف شديد الجرف يجرف بأمثال هؤلاء، وأقل نظره إلى الطغاه والمستبدين في كل زمان ومكان يعطي ما ذكرناه، وأنه كيف جرفتهم الحياه فخسروا أنفسهم وأهليهم، وكل مكاسب حصلوا

۱- سوره المدثر: ۶.

۲- سوره الحجرات: ۱۷.

۳- سوره البقره: ۱۸۹.

عليها، قال سبحانه: (إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ)((۱)).

((سوء الخلق))

((سوء الخلق))

السادس: سوء الخلق، ويا له من صفه توجب انفضاض الناس من حول الإنسان العادى فكيف بالعامل.

ولسوء الخلق مظاهر من جملتها عدم الائتلاف مع الناس بالسلام والكلام والصباح واللين وغير ذلك، وفى الروايات جمله كبيره من الإلماع إلى سوء هذه الصفه.

وأحياناً كلمه نابيه أو عمل ناب يوجب سقوط الإنسان.

فعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»((۲)).

وعن السكونى، عن الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أبى الله لصاحب الخلق السيء بالتوبه، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله، قال: إذا تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه»((۳)).

وعن إسحاق بن غالب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من ساء خلقه عذب نفسه»((۴)).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق فى الجنه لا محاله، وإياكم وسوء الخلق، فإن سوء الخلق فى النار لا محاله»((۵)).

وعن مسعده، عن الباقر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال على (عليه السلام): «ما من ذنب إلّا وله توبه، وما من تائب إلّا وقد

۱- سوره الزمر: ۱۵.

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

تسلم توبته ما خلا السیء الخلق، لأنه لا یتوب من ذنب إلا وقع فی غیره أشر منه»((۱)).

وعن ابن سنان، عن الصادق (علیه السلام)، قال: «أتی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فقیل: إن سعد بن معاذ قد مات، إلی أن ذکر تجهیزه ودفنه ــ ثم قال فقالوا: أمرت بغسله وصلیت علی جنازته ولحدته، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمته، فقال: نعم إنه کان فی خلقه مع أهله سوء»((۲)).

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «لا سؤدد لسیء الخلق»((۳)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «خلقان لا یجتمعان فی مؤمن: الشح وسوء الخلق»((۴)).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله)، إنه قال فی حدیث: «وسوء الخلق زمام من عذاب الله فی أنف صاحبه، والزمام بید الشیطان یجره إلی الشر، والشر یجره إلی النار»((۵)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام)، إنه سئل عن أدوم الناس غماً، قال: «أسوأهم خلقاً»((۶)).

وعن علی (علیه الصلاه والسلام) إنه قال: «سوء الخلق نکد العیش، وعذاب النفس»((۷)).

وقال (علیه السلام): «سوء الخلق یوحش النفس ویرفع الأنس»((۸)).

وقال (علیه السلام): «سوء الخلق شؤم، والإساءه إلی المحسن لؤم»((۹)).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

۸- .

۹- .

وقال (عليه السلام): «سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد»([(۱)]).

وقال (عليه السلام): «كل داء يداوى إلّا سوء الخلق»([(۲)]).

إلى غيرها من الروايات.

((ملذات الحياه))

((ملذات الحياه))

السابع من سمات التأخر: الاهتمام بملاذ الحياه.

إن من يشتغل بالأزواج والمآكل اللذيذه والمشارب الشهيه والتفرج والأسفار وما أشبه ذلك هل يبقى له من الوقت حتى يتقدم، وقد ألمع النبى (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك بقوله: «لا أشبع الله بطنه»([(۳)])، وإلّا فلم يكن النبى (صلى الله عليه وآله) سباباً ولا لعاناً ولا صخاباً ولا عياباً.

وبعض الناس يتحيرون فى الجمع بين الطائفتين من الروايات، مع أن الجمع واضح، إن اللازم على المصلحين أن يضربوا الزوائد، وأحياناً يحتاج الضرب إلى الشده كالطبيب الذى يريد علاج الأمراض المحتاجه إلى العمليه الجراحيه لتطبيب المرضى، فهل يقال له: إنه يجرح الناس، فقول: إن هذا الطبيب نزيه إلى الغايه لا ـ ينافى أنه يشق الصدور ويبقر البطون ويقطع الأطراف لأجل إزاله شأفه الأمراض والأعراض.

فالاهتمام بملاذ الحياه نوع من فلسفه التأخر، ولا يمكن الجمع بين التقدم وبينه، وإذا ذهبت إلى زعيم لجماعه ورأيته يرفل فى النعيم فاعلم أنه آئل للسقوط، كما أنه إذا رأيت إنساناً يدعى التحرق لتقديم الإسلام وهو ملته بالملذات، فاعلم أنه ادعاء أجوف وليس كلامه إلا الثرثره، يقول الشاعر:

وكل يدعى وصلاً بليلى

وليلى لا تقر لهم بذاكا

إذا اشتبكت([(۴)]) دموع فى خدود

تبين من بكى ممن تباكا

ص:۱۶۴

۱- .

۲- .

۳- .

۴- ([۴]) وفى بعض النسخ: (اشتبهت).

ولهذا نجد فی الروایات جمله کبیره فی التحریض علی الزهد، یقول علی (علیه الصلاه والسلام): «وإیاکم والتنعم والتلهی»((۱)).

وعن الحسن بن الراشد، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «ما لی وللدنیا، إنما مثلی کراکب رفعت له شجره فی یوم صائف فقال تحتها، ثم راح وترکها»((۲)).

وعن ابن بکیر، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: رسول الله (صلی الله علیه وآله): «فی طلب الدنیا أضرار بالآخره، وفی طلب الآخره أضرار الدنیا، فأضروا بالدنیا فإنها أحق بالأضرار»((۳)).

ومن المعلوم المراد الدنیا التی لا تجتمع مع الآخره، والآخره التی لا تجتمع مع الدنیا، وإلاّ فقد قالوا (علیهم الصلاه والسلام): «لیس منا من ترک آخرته لدنیاه، أو ترک دنیاه لآخرته»((۴))، وقبل ذلک قال القرآن الحکیم:((رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَفِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً}((۵)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): إن فی کتاب علی (علیه السلام): «إنما مثل الدنیا کمثل الحیه، ما ألین مسها وفی جوفها السم الناقع، یحذرها الرجل العاقل، ویهوی إلیها الصبی الجاهل»((۶)).

وعن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام)، فی وصیه النبی لعلی (صلوات الله علیهما)، قال: «یا علی إن الدنیا سجن المؤمن وجنه الکافر، یا علی أوحی الله إلی الدنیا: أخدمی من خدمنی وأتعبی من خدمک، یا علی إن الدنیا لو عدلت عند الله جناح بعوضه لما سقی الکافر منها شربه من ماء، یا علی ما من أحد من الأولین والآخرین إلاّ

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- سوره البقره: ۲۰۱.

۶- .

وهو يتمنى يوم القيامه أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً»، قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما قل وكفى خير مما كثر وألهى»((۱)).

أقول: ومن المعلوم أن المراد بمقدم الحديث ما ذُكر فى مؤخره، فإن الدنيا الملهيه غير حسنه، وإلّا فقد ورد فى الأحاديث: «نعم العون على الدين الغنى»((۲)).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى وصيته لمحمد بن الحنفيه، قال: «ولا مال أذهب للفاقه من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحه، وتبوأ خفض الدعه، والحرص داع إلى التقحم فى الذنوب»((۳)).

وفى روايه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من أصبح معافاً فى جسده، آمناً فى سربه، عنده قوت يومه، فكأنه خيرت له الدنيا»، ثم قال (صلى الله عليه وآله) لمخاطب له اسمه ابن جعشم: «يكفيك منها ما سد جوعتك، وأورى عورتك، فإن يكن بيت يكنك فذاك، وإن يكن دابه تركبها فبخ بخ، وإلا بالخبز وماء الجره، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب»((۴)).

وقال على (عليه الصلاه والسلام): «الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ))((۵))، ومن لم ييأس على الماضى ولم يفرح بالآتى فقد استكمل الزهد بطرفيه»((۶)).

ولذا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) تزهد فى الدنيا

۱- .
۲- .
۳- .
۴- .
۵- سوره الحدید: ۲۳.
۶- .

تزهداً كبيراً، وذلك التزهد أمكنه (صلى الله عليه وآله) إلى سائر صفاته الرفيعه بإذن الله سبحانه من ذلك التقدم المدهش، فقد بنى الرسول (صلى الله عليه وآله) فى البدايه فى المدينه المنوره مسجداً، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يحمل الطوب واللبن والأحجار ويشارك بنفسه فى بناء ذلك المسجد المتواضع، كما شارك ببناء الغرف فى أطراف المسجد، وكانت جدرانها من اللبن، وسقفه من الخوص، وعمده من جذوع النخل، وكان هذا هو منزله ومسجده ومنازل أزواجه وذويه فى المدينه المنوره، وقد تم بناؤه فى نحو شهرين من العام الأول للهجره، وبعض قال: فى سته شهور.

وقد ذكر بعض المؤرخين: إنه لم يكن ـ فى البدايه ـ للغرف أبواب، وإنما أسبلت عليها مترايضاً.

وهكذا تزهد الرسول (صلى الله عليه وآله) فى الحياه، مع أنه تدريجياً استولى على تسع دول فى خريطه عالم اليوم، وجاءت إليه الأموال بكثره هائله، وحتى أنه لما مات كانت درعه رهناً عند شخص لقاء طعام أخذه منه لقوت عائلته، وكان مديوناً، حتى أن علياً (عليه الصلاه والسلام) حسب وصيته قضى دينه بعد وفاته.

وعلى أى حال، فالزهد فى الدنيا والإعراض عن ملذاتها، والاكتفاء بالقليل من شيمه الأناس الذين يريدون التقدم، وإلا فكلامهم كلام فارغ، وعملهم غير كلامهم.

((سوء الظن بالناس))

((سوء الظن بالناس))

الثامن: سوء الظن بالناس، فإنه لا يمر زمان إلا ويظهر سوء الظن فى اللسان والعمل، وهل يترك الناس سيء الظن بهم أن يقودهم أو يسودهم.

وكثيراً ما يرى الإنسان شخصاً سيء الظن وقد وصل إلى بعض المراتب لكنه:

أولاً: إن لم يكن سيء الظن كان وصل إلى أضعاف تلك المرتبه من العلو والارتفاع.

وثانياً: الكلام فى الوصول إلى الهدف، فلا يتوقع سيء الظن أن ينصر الإسلام، أو يسير إلى الأمام، أو يوفق لإقامه الدوله الإسلاميه العالميه.

وفى الروايات جمله وافيه من ذم سوء الظن، وحتى سوء الظن بالله سبحانه وتعالى يوجب النار، لا لأن الله بحاجه إلى حسن الظن، وإنما لعدم قابليه سيء الظن للجنه والمغفره، وإن الثمره لا تكون إلّا من جنس الشجره، قال سبحانه:((وَذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْداكُمْ))((١)).

وقد قال أبو عبد الله (عليه الصلاه والسلام): «ينبغى للمؤمن أن يخاف الله كأنه مشرف على النار، ويرجوه رجاءً كأنه من أهل الجنه»، ثم قال: «إن الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً»((٢)).

وعن الباقر (عليه السلام) قال: «وجدنا فى كتاب على (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال على منبره: والذى لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخره إلاّ بحسن ظنه بالله، ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، والذى لا إله إلاّ هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبه والاستغفار إلاّ بسوء ظنه بالله، وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه، واغتياب المؤمنين، والذى لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلاّ كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخير، يستحيى أن يكون عبده المؤمن

١- سوره فصلت: ٢٣.

٢- .

قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه رجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه»((۱)).

وعن الحسين بن المختار، عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی كلام له: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتی یأتیک ما یغلبک منه، ولا تظنن بكلمه خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملاً»((۲)).

وفی روایه عن الصادق (علیه الصلاه والسلام) قال: «من اتهم أخاه فی دینه فلا حرمه بینهما، ومن عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بریء مما ینتحل»((۳)).

وعن الباقر (علیه السلام)، عن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام)، فیما كتبه لولده الحسن (علیه السلام): «ولا یغلبن علیک سوء الظن، فإنه لا یدع بینک وبین صدیقک صفحاً»((۴)).

وقال (علیه السلام): «لا یعدمک من شفیق سوء الظن»((۵)).

وفی حدیث الأربعمائه، عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، إنه قال: «اطرحوا سوء الظن بینكم، فإن الله عز وجل نهى عن ذلک»((۶)).

وفی روایه أخرى، عن الصادق (علیه الصلاه والسلام)، قال: «حسن الظن أصله من حسن إیمان المرء وسلامه صدره، وعلامته أن یرى كل ما نظر إلیه بعین الطهاره، والفضل من حیث ركب فیه، وقذف فی قلبه من الحیاء والأمانه والصیانه والصدق»، قال النبی (صلى الله علیه وآله): «أحسنوا ظنونكم بإخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب ونماء الطبع»، وقال أبی بن كعب: إذا رأیتم أحد إخوانكم

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

فی خصله تستنکرونها منه فتأولوها سبعین تأویلاً، فإن اطمأنت قلوبکم علی أحدها وإلّا فلوموا أنفسکم حیث لم تعذروه فی خصله یسترها علیه سبعین تأویلاً فأنتم أولی بالإنکار علی أنفسکم»((۱)).

أقول حیث الإمام (علیه الصلاه والسلام) روی عن أبی بن کعب یدل علی أن الإمام (علیه الصلاه والسلام) کان یوافقه علی ذلک، ولهذا اشتهر بین الناس: (احمل فعل أخیک علی سبعین محملاً).

وعلی أی حال، فعن النبی (صلی الله علیه وآله): «إیاکم والظن، فإنه أکذب الحدیث»((۲)).

وقال (صلی الله علیه وآله): «إن فی المؤمن ثلاث خصال، لیس منها خصله إلا وله منها مخرج، الظن والطیره والحسد، فمن سلم من الظن سلم من الغیبه، ومن سلم من الغیبه سلم من الزور، ومن سلم من الزور سلم من البهتان»((۳)).

وقال (صلی الله علیه وآله): «شر الناس الظانون، وشر الظانین المتجسسون، وشر المتجسسین القوالون، وشر القوالین الهتاکون»((۴)).

((عدم الأجواء الملائمه))

((عدم الأجواء الملائمه))

التاسع: عدم تهیئه الأجواء الملائمه، فکما أن النبات لا یتکون ولا ینمو إلّا فی الأجواء الملائمه، والحیوان لا یتکون ولا ینمو إلّا فی الإجواء الملائمه، وکذلک سائر الموجودات هکذا، فلا یمکن جمع الناس وصبهم فی الإضرابات والمظاهرات التی تسبب سقوط الحدود الجغرافیه وما أشبه مما ألمعنا إلیه سابقاً إلّا فی الأجواء الملائمه من الاعتماد علی الإنسان

۱- .
۲- .
۳- .
۴- .

الـداعی، والأـجواء الملائمه للعمل، فمن فلسـفه التأخر عـدم الاهتمام بـذلک، وتصور أنه یمکن جمع المسـلمین وتقـدیمهم إلی الأمام بدون جو ملائم.

ومن المعلوم أن الجو الملائم بحاجه إلی شروط وأمور، إذا لم تتوفر إحداها فکیف بجمیعها لم تحصل النتیجه.

وقد قال سبحانه:((وَلَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّهً وَلکِنْ کَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قیلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدینَ {((۱)).

وفی قصه یوسف النبی (علیه السلام) والرسول (صلی الله علیه وآله) وغیرهما من الأنبیاء والأئمه والصالحین (علیهم السلام) أمثله کثیره لـذلک، فقـد طلب یوسف من عزیز مصـر أن یجعله علی خزائن الأـرض، وعلله بـأنه حفیـظ علیم، حیث إن الزراعه وإداره أمور المعاش کسائر الأمور الاجتماعیه بحاجه إلی أمرین:

الأول: الحفظ والأمانه، أی التقوی.

والثانی: العلم والمعرفه، فإن التقوی بدون العلم لا ینفع، والعلم بدون التقوی یکون فساده أکثر.

وقبـل عزیز مصـر، وبـذلک مهـد یوسف (علیه السـلام) السبیـل علی الاعتمـاد علیه عنـد الشـعب حتی یؤدی رسـالته حیث یکون القبول، ولما انتهی السـبع سـنوات العجاف وأرجع إلی الناس أموالهم ونقودهم وسائر شؤونهم التی أخـذها منهم فی تلک المـده وإن کنت بأیدیهم یستعملونها بما أنها ملک للسلطان، لکنه فعل ذلک لتنظیم أمر تقسیم الغلات فی قصه مشهوره ذکرها (مجمع البیان) وغیره، قال لهم: إنه نبی لإله الکون، وإن للکون إلهاً واحداً أرسـله لإنقاذ الناس من الظلمات إلی النور، فقبل جمیعهم منه، وخرجوا عن عباده الأصنام، حیث کانوا عباد صنم ووثن، ودخلوا فی طاعه الله

۱- سوره التوبه: ۴۶.

سبحانه وتعالى بسبب هذه الأجواء التى هيأها لهم مده سبع سنوات.

ولقد كان من بعض حكم ابتلائه وابتلاء يعقوب (عليهما الصلاه والسلام) أنه يدخل مصر وبيت الملك بالذات لتهيئه البلد لعباده الله تعالى.

وكذلك لما أرادت تلك المرأه من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن ينهى ولدها عن أكل التمر، أرجأها إلى غد حيث لم يكن تناول التمر، حتى يعتمد الولد على الرسول (صلى الله عليه وآله) فى نهيه، وإلّا كان الصبى يقول له (صلى الله عليه وآله) كيف تأكل أنت التمر وتنهانى عنه، وفى الشعر المشهور:

لا تنه عن خُلق وتأتى مثله

ومن المحتمل أن يكون للأمر تأثير واقعى، حيث أمواج القلب تصل إلى قلب الطرف، كما ثبت فى العلم الحديث، فإن الإعتماد من قلب الطرف على قلب المتكلم إنما يكون فى وقت أن لا يكون المتكلم ارتكب مثل ذلك ولو حلالاً مباحاً.

وهكذا حال ما ينقل من طلب عبد من الشيخ جعفر التسترى (رحمه الله) أن يطلب من مولاه تحريره، فأرجأ الشيخ العبد إلى أن تمكن من جمع المال وأعتق عبداً فى مده طويله، ثم تكلم مع مولاه، وأثر كلامه فى قلب المولى، فأعتق العبد فوراً، ولما سأله العبد عن سبب التأخير، بين له تلك الفلسفه.

ولعل من أسباب قبول الإمام الرضا (عليه الصلاه والسلام) ولايه العهد، بالإضافه إلى الإكراه، تهيئه الجو لبيان الإمامه فى بلاط الخليفه، حيث لم يتهيأ مثل ذلك لمن قبله ولمن بعده من الأئمه

(علیهم السلام) کالسجاد والباقر والصادق والجواد والهادی والعسکری (علیهم الصلاه والسلام).

وعلی أی حال، فجلب اعتماد الناس إلی الحرکه الإسلامیه من الشروط المهمه، وترک التهیئه لا یکون إلاّ من فلسفه التأخر، فإن الإنسان الذی لا یأخذ التهیئه منطو علی هذه الفلسفه.

ومن المؤسف أن کثیراً من الحرکات لا یهتمون بهذا الجانب المهم من القضیه، ولذا نراهم لا یصلون إلی الهدف.

((انفضاض الناس))

((انفضاض الناس))

العاشر: کثیر من الحرکات یعملون علی انفضاض الناس من حولهم، کما قال سبحانه:((فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ))(1)، وهذا من أکبر الأخطاء فی الفرد والجماعه، فإن یألف الإنسان ویُؤلف من أهم عوامل النجاح، ولذا ورد فی جمله من الروایات التحریض علی ذلک.

فعن خثیمه، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: أردت أن أودعه، فقال: «یا خثیمه أبلغ موالینا السلام، وأوصهم بتقوی الله، وأوصهم أن یعود غنیهم علی فقیرهم، وقویهم علی ضعیفهم، وأن یشهد حیهم جنازه میتهم، وأن یتلاقوا فی بیوتهم، فإن لقاء بعضهم بعضاً فی بیوتهم حیاه لأمرنا، رحم الله عبداً أحیا أمرنا، یا خثیمه أبلغ موالینا أنا لسنا نغنی عنهم من الله شیئاً إلاّ بعمل، وإنهم لن ینالوا ولایتنا إلاّ بورع، وإن أعظم الناس حسره یوم القیامه من وصف عدلاً ثم خالفه إلی غیره»(2).

وفی روایه عن الصادق (علیه الصلاه والسلام): إن نفراً أتوه من الکوفه من شیعته یسمعون منه ویأخذون عنه وأقاموا بالمدینه ما أمکنهم

۱- سوره آل عمران: ۱۵۹.

۲- .

المقـام وهم يختلفون إليه ويترددون عليه ويسـمعون منه، فلمـا حضـرهم الانصـراف وودعوه قال بعضـهم: أوصـنا يابن رسول الله، فقال: «أوصـيكم بتقوى الله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصـيته، وأداء الأمانه لمن أئتمنكم، وحسن الصـحابه لمن صحبتموه، وأن تكونوا دعاه صامتين»، فقالوا: يابن رسول الله كيف ندعو إليكم ونحن صموت، قال: «تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعه الله، وتتناهون عن معاصـى الله، وتعاملون الناس بالصـدق والعـدل، وتؤدون الأمانه، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، ولا يطلع الناس منكم إلاّ على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه علموا فضل ما عنـدنا، فتسارعوا إليه، أشـهد على أبى محمـد بن على (رضوان الله عليه) لقد سـمعته يقول: كان أولياؤنا وشـيعتنا فيما مضـى خيراً مما كانوا فيه، إن كان إمام فى الحى كان منهم، أو كان مؤذن فى القبيله كـان منهم، وإن كـان صـاحب وديعه كـان منهم، وإن كـان صـاحب أمانه كان منهم، وإن كان عالم من الناس يقصـدونه لدينهم ومصالح أمورهم كان منهم، فكونوا كذلك، حبّبونا إلى الناس، ولاتبغّضونا إليهم»((۱)).

وعن الأعمش، عن الصادق (عليه السـلام) فى حديث شـرائع الدين، قال (عليه السـلام) بعد ذكر الأئمه (عليهم السـلام): «ودينهم الورع والعفه»، إلى أن قال: «وحسن الصحبه، وحسن المجاوره»((۲)).

وعن أبى الربيع الشامى، قال: «كنا عند أبى عبد الله (عليه السـلام) والبيت غاص بأهله، فقال: إنه ليس منا من لم يحسن صحبه من صحبه، ومرافقه من رافقه، وممالحه من مالحه، ومخالفه من خالفه»((۳)).

۱- .

۲- .

۳- .

وعن عبد الله بن يونس، عن الصادق (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال في حديث في صفات المؤمن: «هشاش بشاش، لا بعباس ولا بجباس»((١)).

وبسند الأئمه (عليهم السيلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «التودد إلى الناس نصف العقل»((٢)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل بر وفاجر»((٣)).

إلى غير ذلك من الروايات الكثيره بمختلف الألفاظ والمرامي والمقاصد.

((جمع الكلمه والتفاف الناس))

((جمع الكلمه والتفاف الناس))

وعلى هذا، فالواجب على التيار الإسلامي أولاً، وعلى الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه وتعالى ثانياً، العمل لجمع الكلمه والتفاف الناس، وفي قصص الرسول (صلى الله عليه وآله) ما يثير الدهشه في هذا الجانب.

فإنه (صلى الله عليه وآله) كان يقول ويعمل، ويرشد ويهدي، ويألف ويؤلف، ويجمع الناس، مثلًا الرسول (صلى الله عليه وآله) حبس (ثمامه) في محل قريب من المسجد حيث إنه وجماعته اعتدوا على المسلمين، فأسره الرسول (صلى الله عليه وآله) ثم دخل عليه وقال له: ما تقول يا ثمامه، قال ثمامه: إن قتلت فبعدلك، وإن أخذت مالاً فديه فبلطفك، وإن أطلقت فبفضلك، فلم يقل الرسول (صلى الله عليه وآله) شيئاً وخرج من عنده، وفي اليوم الثاني دخل عليه وأعاد عليه نفس الكلام، وأعاد ثمامه كلامه السابق على الرسول (صلى الله عليه وآله)، وفي اليوم الثالث دخل عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) وأعاد عليه نفس كلامه في اليومين

١- .

٢- .

٣- .

السابقين، وأجاب ثمامه بمثل كلامه السابق فى اليوم الأول والثانى، لكن فى هـذا اليوم أمر الرسول (صـلى الله عليه وآله) بإطلاق سراح ثمامه، ولما خرج من الأسـر كتب إلى عشـيرته: أن أقبلوا فإنه رسول حقاً، وجاءت العشيره وأسلم الكل بفضل خلق الرسول (صلى الله عليه وآله) وحسن تدبيره وحسن حكمته الرفيعه.

وعن رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إنه قـال: «أقربكم منى مجلسـاً فى الجنه أحسـنكم أخلاقـاً، المواطنون أكنافاً، الـذين يألفون ويؤلفون»((١)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «المؤمن آلف مألوف»((٢)).

وبسـند الأئمه (عليهم السـلام)، إلى على (عليهم الصـلاه والسلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «المؤمن غرٌ كريم، والفاجر خبٌ لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»((٣)).

وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون»((۴)).

عن أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) إنه قال: «طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعه الله»((۵)).

وعن أبى عبـد الله (عليه السـلام)، قال: قال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): «أفضـلكم أحسـنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأ رحالهم»((۶)).

فيلزم على التيار الإسلامى أن لا يعتمد فلسفه عنيفه أو بارده

ص:۱۷۶

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

توجب انفضاض الناس من حوله، فإنه فلسفه التأخر التی ما انطوی علیها إنسان إلّا وسبب تأخره، وکثیراً ما ینتهی التأخر إلی السقوط، وقد قرأت عده أعداد من مجله إسلامیه تصدر من بلد إسلامی فرأیت فیها من أولها إلی آخرها التهجم والسباب والعنف والشده وما إلی ذلک، فهل مثل هذا الحزب یتمکن من جمع الناس حول نفسه حتی یصل إلی الدوله.

إلی غیر ذلک من أسباب انفضاض الناس، إذ لیس انفضاض الناس من حول الإنسان فقط بسبب الشده والعنف، وإنما له أسباب متعدده، کعدم التودد إلیهم، وعدم خدمتهم، وما إلی ذلک مما هو کثیر.

((ما یوجب العداوه))

((ما یوجب العداوه))

الحادی عشر: ثم العمل قد یکون مما یسبب انفضاض الناس من غیر عدائهم، وقد یزید الأمر علی ذلک بعدائهم، وهذا أسوأ من سابقه، فإنه قد یسلک الشخص سلوکاً غیر محبب بدون المعاداه مما یوجب انفضاض الناس من حوله، وقد یعادی الناس تحت مختلف الشعارات، کما نری مثل ذلک فی بعض الأفراد وبعض الجماعات وبعض الأحزاب، وحینئذٍ یکون الناس عنه أبعد، وفی جمله من الروایات تذکیر الإنسان بأن لا یعادی الناس.

((سحب البساط عن الآخرین))

((سحب البساط عن الآخرین))

الثانی عشر: ومن أظهر مصادیق معاداه الناس مما یکون فی ذروه فلسفه التأخر، محاوله سحب البساط من تحت الناس، عملاً فردیاً کان أو عملاً جماعیاً، مثلاً فرد من التیار إذا حاول سحب البساط من تحت تاجر فی کسبه، أو عالم فی درسه، أو خطیب فی منبره، أو إمام فی جماعته، أو ما أشبه ذلک، انعکس عداء ذلک الفرد إلی کل التیار، وربما إذا لم یکن فرداً مربوطاً بحرکه کان الانعکاس إلی نفس ذلک الفرد

المحاول، وقطرات العداء تتجمع حتى تكون سيلاً تجرف بالتيار كلًا إلى حيث الانزواء، وعدم الوصول إلى الهدف، وهذا ما يحتاج إلى رقابه صارمه من النواه المركزيه للتيار، وبعده من الدوله عند قيامها، وذلك صعب غايه الصعوبه، ولذا يروى أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال: «شيبتنى سوره هود»((۱))، لأن فيها آيه:((فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَکَ))((۲))، فإن استقامه الإنسان بنفسه (فى غير المعصوم عليه السلام) شىء صعب جداً، فكيف بأن يؤمر باستقامه أصدقائه فإنه صعب حتى فى المعصوم، إن النبى (صلى الله عليه وآله) كان يملك نفسه، أما تملكه لزمام الناس الذين حواليه فقد كان صعباً، ولذا قال موسى (عليه الصلاه والسلام): }إنى لا أمْلِكُ إلاّ نَفْسى وَأخى{((۳)) حيث إن الأخ وهو هارون (عليه السلام)، كان معصوماً أيضاً، ولعل هذا هو سر كون حوارى الرسول (صلى الله عليه وآله) وكل إمام يعدون بالأصابع.

وعليه فاللازم أن يكون تربيه أعضاء التيار تربيه صحيحه، فلا يحاول أحدهم سحب البساط من تحت فرد أو حركه أخرى، كأن يجر فرد من حزب آخر إلى حزبه وهكذا، إنه من الجهل الفظيع أن يظن الإنسان أنه يربح هذا الفرد ربحاً هنيئاً، فإنه يخسر فى قباله القلوب، وإذا خسر الأنسان القلوب خسر أفراداً وأفراداً.

وإن الالتفاف حول الأفراد والحركات والمنظمات وما أشبه يثير ريبه حول التيار، وينقص من طهارته عند الناس، وما الداعى إلى ذلك، فإنه كثير الأفراد الحياديون الذين يمكن جرهم إلى دائره التيار، فليدع التيار كلًا وشأنه الخاص به.

أما من لا شأن له فليفعل التيار به ما يشاء من سحبه إلى دائرته، إن من عدم بعد النظر أن يحاول التيار سحب بساط إمام جماعه أو مدرس أو

۱- .

۲- سوره هود: ۱۱۲.

۳- سوره المائده: ۲۵.

خطيب أو ما أشبه، بل ومثله إذا أراد تفتيت الناس من حول أولئك، فإن أولئك يعادون التيار، وعداؤهم يؤثر تأثيراً كبيراً، سواء فعل التيار سحباً أو تحييداً لأفرادهم.

وقد رأيت كيف أن بعض الحركات الإسلاميه سقطت عن أعين الجماهير لأمثال هذه المعاداه والمحاولات.

أما معاداه ذى الفئه فيمكن تخفيفها بل جعلها يوالى التيار إذا كان الإنسان لا يفعل السحب، وإنما يعادون التيار بمجرد أن التيار يتقدم إلى الأمام أو يحسدونه، إذ من طبيعه بعض الناس حسد المرتفعين، وقد قال الشاعر:

إن يحسدوك على علاك فإنما

متسافل الدرجات يحسد من علا

وقد قال سبحانه فى علاج أمثال هؤلاء: (ادْفَعْ بِالَّتى هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذى بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمیمٌ * وَما یُلَقَّاها إِلاَّ الَّذینَ صَبَرُوا وَما یُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظیمٍ)((۱)).

((عدم الاهتمام بعرش القلوب))

((عدم الاهتمام بعرش القلوب))

الثالث عشر: اللازم أن يحاول التيار جلب حب الناس إلى نفسه، وكذلك الحكومه الإسلاميه بعد قيامها بإذنه سبحانه، فإن عرش القلوب أهم من عرش الأبدان، بل العرش الثانى لا يمر زمان إلا وينهار، بينما العرش الأول يكون رصيداً للعرش الثانى.

ولذا قال سبحانه:((إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا))((۲))، ولعل المجىء بالسين هنا لأنه يحتاج إلى فتره من الزمن حتى يظهر للناس كونهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

وقال سبحانه بالنسبه إلى موسى (عليه السلام):((وَأَلْقَیْتُ عَلَیْکَ مَحَبَّهً مِنِّی))((۳))، فقد ورد فى التفاسير: أن موسى (عليه الصلاه والسلام) كان بحيث إن كل من يراه يحبه، لما يرون فيه من الطهاره والنزاهه والصدق والأمانه

۱- سوره فصلت: ۳۴ _ ۳۵.

۲- سوره مريم: ۹۶.

۳- سوره طه: ۳۹.

والوفاء والحياء والآداب الساميه.

وفى زياره الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام): «وفى قلبت من يهواك قبرك»((١)).

ونرى أن عرش آل أميه وآل عباس سقط مع الامتداد الزمنى قرابه سبعه قرون، أما قبور الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) من النجف إلى سامراء، ومن المدينه إلى خراسان صارت ذا العرش الباقى مدى القرون، ولعل الله سبحانه وتعالى يهيؤ بقاءها إلى يوم يبعثون، بل هو الظاهر من الموازين الاجتماعيه والكونيه.

وفى الروايات تأكيد أكيد على الحب، وقد قال عيسى المسيح (عليه السلام): «أحبوا أعداءكم»((٢))، قال شراح هذا الحديث: إن حب الإنسان لعدوه لا ـ أنه يخفف من غلوائه، بل إنه يوجب أن ينقلب العدو صديقاً، كما كان يفعله الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

ومن أهم شعب استجلاب الحب: الرفق والمداراه والخدمه وما أشبه ذلك.

ومن المعلوم أن الناس مختلفون فى التحمل، فاللازم على التيار وعلى الدوله الإسلاميه بعد قيامها، أن لا ـ يحملا ـ الناس فوق طاقتهم، وقد ورد عن عمر بن حنظله، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم، فإن الناس لا يحتملون ما تحملون»((٣)).

وفى روايه عن ابن أبى الأحوص، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله وضع الإيمان على سبعه أسهم، على البر، والصدق، واليقين، والرضا، والوقار، والعلم، والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه السبعه الأسهم فهو كامل محتمل، وقسم لبعض الناس السهم، ولبعضهم السهمين، ولبعضهم الثلاثه، حتى انتهوا إلى

١- .

٢- .

٣- .

سبعه»، ثم قال: «لا تحملوا على صاحب السهم سهمين، وعلى صاحب السهمين ثلاثه، فتبهضوهم»، ثم قال: كذلك حتى انتهى إلى سبعه»((١)).

أقول: ولعل المراد بالسبعه المثال لا العدد، مثل سبعين، كما قال سبحانه: (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)((٢)).

وفى روايه عن أبى عبد الله (عليه الصلاه والسلام) إنه جرى ذكر قوم فقيل له: أنا لنبرؤ منهم، إنهم لا يقولون ما نقول، قال: فقال: «يتولونا ولا يقولون ما تقولون، تبرؤون منهم»، قلت: نعم، قال: «فهو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغى لنا أن نبرأ منكم» إلى أن قال: «فتولوهم ولا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثه أسهم، ومنهم من له أربعه أسهم، ومنهم من له خمسه أسهم، ومنهم من له سته أسهم، ومنهم من له سبعه أسهم، فليس ينبغى أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثه، ولا صاحب الثلاثه على ما عليه صاحب الأربعه، ولا صاحب الأربعه على ما عليه صاحب الخمسه، ولا صاحب السبعه، وسأضرب لك مثلاً: إن رجلاً كان له جار وكان نصرانياً فدعاه إلى الإسلام وزينه له، فأجابه، فأتاه سحيراً فقرع عليه الباب، فقال: من هذا، قال: أنا فلان، قال: وما حاجتك، قال: توضأ، والبس ثوبيك ومر بنا إلى الصلاه، قال: فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه، قال: فصليا ما شاء الله، ثم صليا الفجر، ثم مكثا حتى أصبحا، فقام الذى كان نصرانياً يريد منزله، فقال الرجل: أين تذهب، النهار قصير، والذى

١- .

٢- سوره التوبه: ٨٠.

بينك وبين الظهر قليل، قال: فجلس معه إلى أن صلى الظهر، ثم قال: وما بين الظهر والعصر قليل، فاحتبسه حتى صلى العصر، قال: ثـم قـال: وأراد أن ينصـرف إلى منزله، فقـال له: إن هـذا آخر النهـار، وأقـل من أوله، فـاحتبسه حـتى صـلى المغرب، ثم أراد أن ينصـرف إلى منزله فقال له: إنما بقى صـلاه واحـده، قال: فمكث حتى صـلى العشاء الآخره، ثم تفرقا، فلما كان سـحيراً غـدا عليه فضـرب عليه البـاب، فقـال: من هـذا، قـال: أنا فلان، قال: وما حاجتك، قال: توضأ والبس ثوبيك واخرج فصلّ، قال: أطلب لهـذا الدين من هو أفرغ منى، وأنا إنسان مسكين وعلى عيال، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أدخله فى شىء أخرجه منه، وقال: أدخله من مثل ذه وأخرجه من مثل هذا»((١)).

وعن الزهرى، عن على بن الحسـين (عليهما السـلام) قال: «كان آخر ما أوصـى به الخضـر موسـى (عليهما السـلام) قال: لا تعيرن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله ثلاثه: القصد فى الجده، والعفو فى المقدره، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلاّ رفق الله به يوم القيامه، ورأس الحكمه مخافه الله عز وجل»((٢)).

إلى غير ذلك من الروايات الكثيره، بل فى روايه: «وهل الدين إلاّ الحب»((٣)).

((الراحه واللذه))

((الراحه واللذه))

الرابع عشـر: ومن فلسـفه التأخر البناء على الجنوح إلى الراحه واللـذه وما أشـبه، فمن يجنـح إليها لا يكون إلاّ متأخراً، فإنه والتقدم على طرفى نقيض، وهل يمكن التقدم بالراحه والدعه والرفاهيه والبلهنيه، وقد قال سبحانه:((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى))((٤)).

ص:١٨٢

١- .

٢- .

٣- .

٤- سوره النجم: ٣٩.

وقال: (كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهينٌ)([1]).

وقال: (كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهينَهٌ)([2]).

وقال: (وَقُلِ اعْمَلُوا)([3]).

وفى الحديث: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»([4]).

ومن المعلوم أن العيش أبداً كم يحتاج إلى العمل، يقول الشاعر:

ولا تزعمن أن التقدم هين

فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا

ولما طلبت خديجه (عليها السلام) من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن ينام الليل بعد أن نزل عليه الوحى، قال (صلى الله عليه وآله): هيهات، لقد مضى وقت النوم يا خديجه([5]).

وقالت الزهراء (عليها الصلاه والسلام) فى وصف على (عليه الصلاه والسلام): «مكدوداً فى ذات الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً»([6]). ومن المعلوم ان الكدح أشد التعب، قال تعالى:((إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً))([7]).

وفى الروايات ذم النوم الكثير والكسل وما أشبه ذلك:

فعن سعد بن أبى خلف، عن أبى الحسن موسى (عليه السلام)، إنه قال فى وصيته لبعض ولده: «وإياك والكسل والضجر، فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخره»([8]).

وفى روايه عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم الصلاه والسلام) فى

١- سوره الطور: ٢١.

٢- سوره المدثر: ٣٨.

٣- سوره التوبه: ١٠٥.

٤- .

٥- .

٦- .

٧- سوره الانشقاق: ۶.

٨- .

وصیه النبی لعلی (صلوات الله علیهما)، قال: «یا علی لا تمزح فیذهب بهاؤک، ولا تکذب فیذهب نورک، وإیاک وخصلتین: الضجر والکسل، فإنک إن ضجرت لم تصبر علی حق، وإن کسلت لم تؤد حقاً، یا علی من استولی علیه الضجر رحلت عنه الراحه»((۱)).

وعن عمر بن علی، عن أبیه علی بن أبی طالب (علیهما السلام): إن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «علامه الصابر فی ثلاث، أولها أن لا یکسل، والثانیه أن لا یضجر، والثالثه أن لا یشکو من ربه عز وجل، لأنه إذا کسل فقد ضیع الحقوق، وإذا ضجر لم یؤد الشکر، وإذا اشکی من ربه عز وجل فقد عصاه»((۲)).

وفی روایه عن أبی الحسن موسی (علیه السلام) إنه قال لبعض ولده: «إیاک والمزاح، فإنه یذهب بنور إیمانک، ویستخف مروتک، وإیاک والضجر والکسل، فإنهما یمنعانک حظک من الدنیا والآخره»((۳)).

وعن الآمدی فی الغرر أنه (علیه السلام) قال: «الحزم بضاعه، والتوانی إضاعه»((۴)).

وقال (علیه السلام): «الجهل موت، التوانی فوت»((۵)).

وقال (علیه السلام): «التوانی سجیه النوکا»((۶)).

وقال (علیه السلام): «الملل یفسد الآخره»((۷)).

وقال (علیه السلام): «التوانی فی الدنیا إضاعه، وفی الآخره حسره»((۸)).

وقال (علیه السلام): «أقبح العیّ العجز»((۹)).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

۸- .

۹- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۶۷ ب۶۶ ضمن ح۱۳۵۲۷.

وقال (علیه السلام) «آفه النجح الکسل»((۱)).

وعنه (علیه الصلاه والسلام) إنه قال: «للکسل ثلاث علامات، یتوانی حتی یفرط، ویفرط حتی یضیع، ویضیع حتی یأثم»((۲)).

إلی غیر ذلک.

ولما ذکرناه من کراهه الکسل والنوم ورد فی الحدیث الشریف عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قوله: «بورک لأمتی فی بکورها»((۳))، حیث إنه (صلی الله علیه وآله) أراد أن یحرض الناس المباکره علی العمل والعلم وما أشبه.

وفی حدیث آخر: «إن الله عز وجل یبغض العبد النوام الفارغ»((۴)).

وفی حدیث ثالث: «کثره النوم مذهبه للدین والدنیا»((۵)).

ویروی الیعقوبی: إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) خطب أصحابه ذات مره فقال: «أیها الناس إن لکم معالم فانتهوا إلی معالمکم، وإن لکم نهایه فانتهوا إلی نهایتکم، وإن المؤمن بین مخافتین، بین أجر قد مضی ولا یدری ما الله صانع به، وأجر قد بقی لا یدری ما الله قاض فیه، فلیأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنیاه لآخرته، فی الشبیبه قبل الکبر، وفی الحیاه قبل الممات، فوالذی نفس محمد بیده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنیا من دار إلاّ الجنه أو النار»((۶)).

وقال علی (علیه الصلاه والسلام): «للمؤمن ثلاث ساعات، فساعه یناجی فیها ربه، وساعه یرم معاشه، وساعه یخلی بین نفسه وبین لذتها فیما یحل ویجمل، ولیس للعاقل أن یکون شاخصاً إلا فی ثلاث، مرمه لمعاش، أو خطوه فی معاد، أو لذه فی غیر محرم»((۷)).

إلی غیر ذلک.

ص:۱۸۵

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- نهج البلاغه: الحکمه ۳۹۰.

((النظره السلبيه للحياه))

((النظره السلبيه للحياه))

الخامس عشر: ومن فلسفه التأخر رؤيه الحياه سوداء، فاللازم أن لا ينطوى العامل على روح اليأس، ويزعم بأن المستقبل مظلم، إن المستقبل رهين العمل واللاعمل، فإن عمل كان مضيئاً وإلا كان مظلماً، وفى الحديث عنه (عليه الصلاه والسلام) حول ظهور الإمام المهدى (عجل الله فرجه): «أفضل أعمال أُمتى انتظار الفرج»((١)).

ومن المعلوم أن الدنيا دول، فقد قال سبحانه: (ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)((٢)).

يقول الشاعر:

إنما الدنيا عوارى

والعوارى مسترده

شده بعد رخاء

ورخاء بعد شده

ويقول شاعر آخر:

فتراكضوا خيل الشباب وحاذروا

أن تسترد فإنهن عوارى

وفى الروايه جمله كبيره من التحريض لأن يمتلئ الإنسان رجاءً. ومن المعلوم أن اليأس من روح الله سبحانه وتعالى كبيره موبقه، قال سبحانه: }إنَّه لا يَيْأسُ من رَوْحِ الله إلاّ القومُ الكافرون{((٣)).

وفى روايه: «إن لله فى دهركم نفحات، فتعرضوا لها»((٤)).

((سؤال وجواب))

((سؤال وجواب))

وهنا سؤال أنه لماذا كان يعقوب (عليه الصلاه والسلام) يبكى ذلك البكاء المر لمده أربعين سنه، كما فى بعض التفاسير، وهل هذا يليق بنبى معصوم وإن قتل ولده، بينما كان يعلم هو أنه فى الحياه وأنه يرد إليه فى المستقبل ملكاً، فإن هذا العمل لا يصدر من إنسان عادى فكيف بنبى من أنبياء الله سبحانه وتعالى، والأنبياء فى قمه البشريه، وكذلك لماذا كان يبكى يوسف (عليه

الصلاه والسلام) هذه المده الطويله حتی عد هو وأبوه من البکائین

ص:۱۸۶

۱- .

۲- سوره یونس: ۱۴.

۳- سوره یوسف: ۸۷.

۴- .

الخمسه كما فى الحديث(۱)، وهو نبى أيضاً، أليس هذه الأمور خلاف الرجاء.

والجواب: إن للمعنويات مخازن كالماديات، فكما أن الشمس والبحر منبع النور والماء، كذلك العطف والحنان وغيرهما يحتاج إلى المنبع ليستقى منه الناس العطف والحنان ونحوهما، وقد كان هذان النبيان (عليهما السلام) منبع ذلك، فإن الناس لما يسمعون ما فعلاه استقوا منهما العطف والحنان لذويهم، كالمخزن للعلوم من الأنبياء والأوصياء والعلماء حيث يستقى الناس من علومهم، ولا فرق بين الصفات النفسيه الحسنه من علم أو عطف أو كرم أو غيرها، أو السيئه من بخل أو جبن أو ما أشبه ذلك، ولذا يشبه العالم والكريم بالبحر والغمام.

قال الشاعر:

هو البحر من أى النواحى أتيته

وقال آخر:

من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ فضلك

فالسحب يعطى ويبكى وأنت تعطى وتضحك

وكذلك يشبه الصفات الرذيله بمعادن المشكلات والشرور.

وعلى أى حال، فامتلاء النفس بالرجاء شأن العاملين من الحكماء، بخلاف امتلائها بالتشاؤم واليأس، فإن ذلك من شأن الجهله، فعلى العاملين فى الحقل الإسلامى تياراً أو دولةً أن يمتلؤوا رجاءً بالمستقبل.

((اليأس من الإصلاح))

((اليأس من الإصلاح))

السادس عشر: من فلسفه التأخر زعم أنه انقضى الوقت ولا علاج للمشكله، كما قالوا فى المثل: (اتسع الخرق على الراقع).

۱- .

بل اللازم التمسک بالمثل الآخر الذی یقول: (کلما صدت السمک من البحر کان طازجاً، وکلما أخرجت الملح من المعدن کان نافعاً).

وقد قال سبحانه:((کُلاًّ نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ))(1)، فإن من المعلوم أن الدنیا دنیا عمل، ومن عمل وصل إلی مقصوده أو قریباً منه کما فی کلمه للإمام أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) بمضمون ذلک، بل لعل الآن من أفضل أوقات العمل لإنهاض المسلمین وإعاده دولتهم العالمیه، حیث إن المسلمین عرفوا مکیده الغرب والشرق وکذبهما، ولم یجنوا من وراء اتباعهم واتباع مناهجهم إلاّ الذله والتأخر، وانقسام بلادهم، واهانه دینهم، وهتک أعراضهم، وسلب أموالهم، وزجهم فی السجون وتعذیبهم، وقتلهم بمختلف أنواع القتل، وتفریقهم وتمزیقهم شر ممزق، إلی غیر ذلک.

وأی وقت أفضل من هذا الوقت، حیث یحس المظلوم بالانظلام، وتتهیؤ الأجواء للتجمع والاستماع إلی قول الحق والعمل به، ثم ألیس الله وعد النصر لمن نصره، وأعد العده لذلک، والله أصدق القائلین، إنه لیس بعاجز حتی لا یتمکن من إنجاز وعده، ولیس بمخلف وعده، ولا محتاج إلی الکذب، وقد دلت التجارب المتعدده فی مختلف عصور التاریخ إنجاز الله سبحانه وتعالی لوعده، ألم ینصر إبراهیم، والمسیح، والکلیم، ومحمداً (صلوات الله علیهم أجمعین) مما بقیت آثاره إلی الآن، وقد قال سبحانه:((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا))(2).

وألم ینصر الأئمه الطاهرین وأولیاءه المقربین (علیهم السلام)، إن الرسول (صلی الله علیه وآله) حیث أخذ بکل أوامره سبحانه

1- سوره الإسراء: 20.

2- سوره غافر: 51.

انتصر فی کل حروبه حتی فی أحُد، وإن زعم بعض أنه انهزم فی أحد، لکن الجواب: هل المنکسر ینهزم أو المنتصر، والرسول (صلی الله علیه وآله) لم یبارح مکانه، وإنما انکسر الکفار، نعم قُتل جماعه من أصحاب الرسول (صلی الله علیه وآله) منهم حمزه (علیه الصلاه والسلام) فإن القتل من طبیعه الحرب، انتصرت الجماعه أو انکسروا.

أما الظلامات التی وقعت علی أهل البیت (علیهم السلام) فذلک کان لفلسفه رفیعه هی: جمع العواطف حولهم، لیکونوا قائدین إلی مبادئهم وأهدافهم إلی الأبد، فإن العاطفه تجمع الناس، والعقل یرشدهم کما نری فی المجالس الحسینیه، حین یجتمعون لمظلومیه الأئمه (علیهم الصلاه والسلام) ثم یهدیهم الخطباء والوعاظ إلی طرق الخیر والصلاح فی دینهم ودنیاهم، وقد قال أحد القساوسه: لو کان لنا نحن المسیحیین الحسین (علیه السلام) لانتصرنا فی کل العالم، بأن نرفع ألویه سوداء فی کل مکان ونجمع الناس حولها وننشر المسیحیه علیهم.

وعلی أی حال، فمن یری أن الوقت انقضی أو لم یحن بعدُ فلیعلم أنه منطو علی فلسفه التأخر، ولا یکون هذا الرأی إلا لمن یرید أن یؤخر نفسه.

((الاستبداد))

((الاستبداد))

السابع عشر: الاستبداد، فإنه من أکبر مشاکل الإنسان ومعوقاته عن التقدم، وهو مزیج عن الأنانیه والکبر والتکبر والغرور والجهل والاستعلاء وأشباهها من الصفات الذمیمه، وأی الإنسان أن یحوم حوله فإنه سقوط فی الدنیا والآخره، وقد قال علی (علیه الصلاه والسلام): «من استبد برأیه هلک»((۱)).

والظاهر أن کلامه (علیه السلام) کان بالنسبه إلی المستبد نفسه، وإلاّ فله طرف آخر، وهو أنه یهلک غیره أیضاً إذا کان مربوطاً بالغیر،

۱- .

قال سبحانه: (وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ)(1).

ومن الغريب أن كثيراً من حكام بلاد الإسلام ابتلوا بهذه الصفه السيئه، فهلكوا وأهلكوا، وقد حدّثنا التاريخ كيف هلك فرعون ونمرود وشداد وقارون وهامان وجنودهم، وكيف هلك بنو أميه والعباس والعثمان ومن إليهم، وفى التاريخ الحديث كيف هلك هتلر وموسيلينى وقاسم وناصر والسادات وأضرابهم.

والعزه الوقتيه تحت ظلال الحراب ليست بعزه، وإلاّ فاللصوص وقطاع الطرق المعتصمون بالجبال من أعز الناس، نعم كان هارون مثلًا يرفل فى النعيم فتره قصيره من الزمان تحت ظلال الحرب، وكان من السفاهه ما لا يوصف، فقد سبب إشاعه الفقر والمهانه فى الناس حتى فى بغداد عاصمته كما يحدّثنا التاريخ بذلك، وهكذا سبب انتشار الفوضى والفساد، وما قصه استخلافه لولديه الأمين والمأمون مما انجر إلى المحاربه بينهما وأريقت فيها الدماء الكثيره وهتكت الأعراض وسلبت الأموال وخربت المدن، وقصه ظلمه بما سبب انقسام بلاد الإسلام حيث انفصلت المشرق عن المغرب بسبب الأدارسه، وقصه أخذه الضرائب المرهقه من شرق البلاد بسبب على بن عيسى بن مهان مما انجر إلى الثوره هناك، وذهابه إلى خراسان لإخماد الحرب وموته هناك، ببعيده عن الأذهان.

وهل يمكن أن يوصف مثل هذا الشخص إلاّ بما وصفه دعبل فى شعره المشهور:

قبران فى طوس خير الناس كلهم

وشر كلهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا

على الزكى بقرب الرجس من ضرر

١- سوره البقره: ٢٠٥.

هیهات کل امرئ رهن بما کسبت

له یداه فخذ من ذاک أو فذر

وهل مثل هذا الشخص المجمع للموبقات والآثام یمکن أن یوصف بالعقل، بله الحضاره والعدل، وهل مثل البلاد الغارقه فی الفساد والفوضی والفقر والانحراف یمکن أن یوصف بالبلاد الذهبیه، نعم إن الغربیین نفخوا فی هارون حتی یبینوا للناس أنه إذا کان هذا سلطان المسلمین فی عصر هم الذهبی فکیف یکون حال المسلمین فی غیر هذا العصر، وتحت لواء غیر هذا السلطان، ویجعلون ذلک وسیله لتحطیم بلاد الإسلام کما فعلوا بالفعل.

أما قصه قوله للسحاب([۱]) فلیست إلا أکذوبه، إن قسماً من بلاد الإسلام کانت فی أیدی الأدارسه، وقسماً من الشرق والغرب کان مربوطاً بغیر المسلمین، ثم بعد ذلک هل یقول مثل هذا الکلام إلّا سفیه.

وعلی أی حال، فمثل هارون فرعون أیضاً، فقد کان حجه دعواه الألوهیه ما ذکره القرآن الحکیم:((أَلَیْسَ لی مُلْکُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْری مِنْ تَحْتی))([۲]) وقد أغرق فی نفس ملکه وبالماء الذی کان یتبجح به.

ومن المفارقات والعبر ما ینقل عن أحدهم أنه قال فی قبال تبجح فوعون: إنا نولی ملک مصر رجلًا فقیراً لا یمیز شیئاً، وأمر بالتفتیش عن مثله، فذهبت الجلاوزه لیجدوا فقیراً فی خربه یرتجف برداً، وقد جمع حول نفسه سته من الکلاب لیستفید من دفئهم، وهو غارق فی الوساخه، فأحضروه عنده وأعطاه الأمیر ملک مصر فی قبال ادعاء فرعون، وأنه اعتذر الفقیر عن قبوله قائلاً: إنی لا أقدر علی إداره هذه الکلاب السته، فکیف أقدر علی إداره مصر، لکن أمر الأمیر کان

۱- .

۲- سوره الزخرف: ۵۱.

فوق الاعتذار، وذهب إلى مصر وأكثر فيها من الفساد والحماقه، حتى أن التاريخ ذكر أنه ذات مره لم تنتج مصر القطن وتوقفت عجله اقتصاد البلاد، فقال الرجل: ازرعوا الصوف عوض القطن، أليس هذا العمل من الأمير فى أحط سلّم السخافه، ولم يكن إخوانه الذين سموا أنفسهم بالخلفاء ولاـ ولاتهم بأفضل منهم، مما لو كتب حولهم كتاب لظهرت حماقات لا يصدقها الإنسان العادى.

فمثلاًـ الحجاج كان ذات يوم يقسم الولايات على ذويه وجلاديه، فقام بدوى وتطلب منه ولايه، قال له الحجاج: إنك لا تصلح لذلك، قال: امتحنى، قال له الحجاج: كيف تقسم الثلاثه دراهم على أربعه أشخاص، فتحير البدوى وأخذ يعدد بأصابعه، وقال: إنه لم ير مثل هذا اليوم مشكله وفكر ملياً، ثم قال: ياحجاج اجعل من نفسى درهماً حتى أعطى كل واحد درهماً، أو خذ أنت درهماً من دراهمك لأعطى كل واحد نصف درهم، ولكن أصر الحجاج على رأيه، وأصر البدوى على رأيه، وأخيراً نصبه الحجاج على ولايه أصفهان، فأكثر فيها القتل والفساد مما سطر فى التاريخ، نعم الناس على دين ملوكهم، فكيف بولاه الملوك الذين يحاولون التشبه بهم كى ينالوا الحظوه لديهم.

((الغرور العلمى والعملى))

((الغرور العلمى والعملى))

الثامن عشر: زعم التيار الإسلامى أو الدوله الإسلاميه أنه يعلم كل شىء ويعمل أحسن عمل، فإنه من علامات السقوط ومن الانطواء على فلسفه التأخر، فأى إنسان يعلم كل شىء ولا يحتاج إلى مزيد من العلم؟، أو أى إنسان مهما علم لم يحتج إلى العلم، وقد قيل عن لسان العلم إنه قال: (أعطنى كلك أعطك بعضى).

وكذلك الإنسان مهما عمل مثلًا، كان فوقه أحسن عملًا وأجود.

وكلا الأمرين نوع من

الغرور، وقد تقدم أن الغرور رأس المفاسد الموجبه لسقوط الإنسان.

وقد تراءى لبعض الصالحين المحشر وسئل عما ذا أتى، فقال: جئت بالدرس والبحث والتدريس والعلم والتعليم، قالوا: كل ذلك كان لاشتهارك، لا لنا، قال: ذهبت إلى الحج، قالوا: لأن ولدك مات، فأردت التنفس عن غمك بالسفر، قال: أتيت بالصلاه والصيام والصدقه، فأشاروا إلى صحارى متعدده هناك، وقالوا له: انظر فنظر، وإذا صحراء منها للصلاه وهى كصور الأقزام من المشوهين بعضهم لا يد له، وبعضهم لا رجل له، وبعضهم مشوه الوجه، وبعضهم أسود، وهكذا كان حال صحرائى الصيام والصدقات، لكن بصور طيور ووحوش مثلاً مما يتقزز من النظر إلى تلك النفوس والصور النفس أيما تقزز، فأطرق الصالح برأسه خجلاً، وتمنى أن لو ابتلعته الأرض، ثم عفى عنه بالشفاعه.

وهذا سواء كان تصوراً من ذلك الصالح فى عالم ذهنه أو كشفاً أو مثالاً لتقريب الأذهان يعطى حقيقه واقعيه، وهى أن الإنسان مهما تصور جوده إنتاجه أو دقه عمله يكون قاصراً ومقصراً،((فَوْقَ كُلِّ ذى عِلْمٍ عَليمٌ))(1)، ولا ينتهى الأمر إلا إلى الله سبحانه كما قال:((وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى))(2).

فمن الانطواء للتيار أو الدوله على فلسفه التأخر أن يتصور انتهاؤه إلى الجوده، كماً أو كيفاً، وإذا انطوى على مثل هذا التصور سقط بما لا يصل إلى الهدف فى التيار، كما تسقط الدوله وإن قامت الدوله. ولذا ورد فى الروايات اتهام النفس ورؤيتها قاصره ومقصره:

فعن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام): «إن رجلًا فى بنى إسرائيل عبد الله أربعين سنه، ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه، فقال

۱- سوره يوسف: ۷۶.

۲- سوره النجم: ۴۲.

لنفسه: ما أوتيت إلاّ منك، وما الذنب إلاّ لك، قال: فأوحى الله عز وجل إليه ذنبك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنه»([(۱)]).

وفی روایه عن النبی (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع یوم القیامه»([(۲)]).

((عدم معرفه الموازنات))

((عدم معرفه الموازنات))

التاسع عشر: عدم معرفه الموازنات، فإن للأشیاء موازنات خاصه وارتباطات مخصوصه إذا لم یعرفها الإنسان یقع فی مشاکل کثیره، وأحیاناً لا یصل إلی الهدف، کمن لا یعرف الطریق یسیر سیراً طویلًا ثم لا یصل إلی المقصد وإن وصل فبمشکلات وأتعاب لم یکن لها داع إذا کان تحری الطریق الأفضل من الأول.

فاللازم أن یکون للتیار وللدوله التحری التام لمعرفه الموازنات والمعادلات والأسباب والمسببات، حتی لا یکن کما ینقل: إن مجرماً خیره السلطان بین أن یأکل مائه رطل من البصل، أو یعطی مائه دینار، أو یضربه مائه سوط، فاختار الثالث، فضربوه عده أسواط، ولما لم یتحمل اختار الأول، فأخذ یأکل عده بصلات ولما لم یتمکن من الأکل اختار الثانی، إنه إن وازن من أول الأمر ما یمکنه مما لا یمکنه اختار ما اختاره أخیراً بدون أن یکون أتعب نفسه بأکل بصلات وتحمل أسواط، وقد رأینا کثیراً من الأفراد اختاروا الأسوأ، ثم بعد فوات الأوان اختاروا الذی لو اختاروه أولاً لم ینفض الناس من حولهم، وکان من الممکن أن یصلوا إلی الهدف الهنیء.

((کثره الأمانی))

((کثره الأمانی))

العشرون: صرف الوقت بالأمانی، قال الشاعر:

وما نیل الأمانی بالتمنی

ولکن تؤخذ الدنیا غلابا

۱- .

۲- .

وقبله قال القرآن الحكيم: (لَيْسَ بِأَمانِيِّكَمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)((١)).

وإن أهل الكتاب كانوا يتمنون الأمانى الباطله، وكذلك كان بعض المسلمين يتمنون الأمانى الباطله، فيكسلون عن العمل، ويقعدون عن السعى، ولهذا حذرهم الله سبحانه وتعالى بأن الجزاء إنما يكون بالعمل لا بالأمانى، وإنما لم يقل سبحانه من يعمل حسناً يجز به، لأن أصحاب الأمانى دائماً يعملون السوء بصرف أوقاتهم فيما لا يعنى، وهو عمل سوء، فلا بد أن يجزون بالسوء، لأن النتيجه من جنس المقدمه، والمراد بعمل السوء أعم من الفعل والترك، فإن عدم الفعل حيث يقترن باستمرار العله السابقه يقال له العمل مجازاً.

وعلى أى حال، فاللازم على التيار انتهاز الفرصه، وقد قال على (عليه الصلاه السلام): «انتهزوا الفرص، فإنها تمر مرّ السحاب»((٢)).

وقال (عليه السلام): «إضاعه الفرصه غصه»((٣)).

وفى المثل: إن الفرصه تطرق باب الإنسان، فإذا لم يفتح لها الباب ذهبت إلى باب غيره، ثم لا تعود إلى الدار السابقه إلّا قليلًا جداً.

ولاـ يخفى أن اهتبال الفرصه غير الوثوب بما يزعم أنه فرصه، فإن بين الفرصه وبين زعم الفرصه خيط رقيق لا يميز بينهما إلا من له حظ من المعرفه، وفى المثل: ذهبت الدوله ببوله، فى آخر خلفاء الأمويين، حيث اهتبل العباسيون منهم الملك.

وقد ورد فى انتهاز الفرص روايات متعدده:

فعن أبى ذر قال:

١- .

٢- سوره النساء: ١٢٣.

٣- .

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «یا أبا ذر نعمتان مغبون فیهما کثیر من الناس، الصحه والفراغ، یا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس، شبابک قبل هرمک، وصحتک قبل سقمک، وغناک قبل فقرک، وفراغک قبل شغلک، وحیاتک قبل موتک»([(1)]).

وفی روایه عن علی (علیه الصلاه والسلام) فی قول الله تعالی:((وَلاـ تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیا))([(2)])، قال: «لا تنس صحتک وقوتک وفراغک وشبابک ونشاطک وغناک أن تطلب به الآخره»([(3)]).

وعن الغلابی، إنه قال: سألت عن الهادی (علیه السلام) عن الحزم، فقال: «هو أن تنهز فرصتک وتعاجل ما أمکنک»([(4)]).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله)، قال: «من فتح له باب خیر فلینتهزه، فإنه لا یدری متی یغلق عنه»([(5)]).

وعنه (صلی الله علیه وآله) قال: «ترک الفرص غصص، الفرص تمر مر السحاب»([(6)]).

وعن علی (علیه الصلاه والسلام): «الفرصه غنم»([(7)]).

وقال (علیه السلام): «الفرص تمر مر السحاب فانتهزوها، إذا أمکنت فی باب الخیر وإلّا عادت ندماً»([(8)]).

وقال (علیه السلام): «الحزم تجرع الغصه حتی تمکن الفرصه»([(9)]).

وقال (علیه السلام): «التؤده ممدوحه فی کل شیء إلا فی فرص الخیر»([(10)]).

وقال (علیه السلام): «التثبت خیر من العجله إلا فی فرص البر»([(11)]).

1- .

2- سوره القصص: 77.

3- .

4- .

5- .

6- .

7- .

8- .

9- .

10- ([10]) .

11- ([11]) .

وقال (علیه السلام): «الفرصه سریعه الفوت بطیئه العود»((۱)).

وقال (علیه السلام): «انتهزوا فرص الخیر، فإنها تمر مر السحاب»((۲)).

وقال (علیه السلام): «أشد الغصص فوت الفرص»((۳)).

وقال (علیه السلام): «إذا أمکنت الفرصه فانتهزها»((۴)).

وقال (علیه السلام): «بادروا الفرصه قبل أن تکون غصه، بادروا البر فإن أعمال البر فرصه»((۵)).

وقال (علیه السلام): «من ناهز الفرصه أمن الغصه».

((استحقار الآخرین))

((استحقار الآخرین))

الواحد والعشرون: من فلسفه التأخر استحقار الناس، فإن بعض الأفراد یحتقرون الناس ولا یتلقون جزاء تحقیرهم إلاّ التحقیر، فإن لکل فعل رد فعل یخالفه فی الاتجاه، ویوازیه فی الکم والکیف، إن لم یکن أکثر منه فیهما أحیاناً، وفی الشعر المشهور:

ومن هاب الرجال تهیبوه

ومن وهن الرجال فلن یهابا

إن بعض الناس یتصورون أنه کان من الجدیر أن یلاقی الرسول (صلی الله علیه وآله) أمثال أبی سفیان وابن أبی وأضرابهما بمثل ما لقوه به، لکنهم غفلوا عن أن الرسول (صلی الله علیه وآله) لو فعل ذلک کان إنساناً عادیاً لا صاحب أخلاق رفیعه، قال الشاعر:

ولقد أمر علی اللئیم یسبنی

فمضیت ثمه قلت لا یعنینی

فهل من المناسب للرفعه أن ینزل إلی مستوی السفله والأراذل، إنک إذاً مثلهم کما فی القرآن الحکیم فی مناسبه مشابهه، وقد سب أحد

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

المنافقين الإمام (عليه السلام) فلم يجبه الإمام، وسبه ثانياً فلم يجبه، وسبه ثالثاً، ولما لم يسمع الجواب قال المنافق للإمام: إياك أعنى، فرد عليه الإمام (عليه الصلاه والسلام) بقوله: «وعنك أغضى»((١)).

وفى روايات كثيره النهى عن تحقير الناس والاستخفاف بهم وإذلالهم وما أشبه ذلك.

فعن الصادق (عليه السلام)، قال: «من استذل مؤمناً واحتقره لقله ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامه على رؤوس الخلائق»((٢)).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب منى من أذل عبدى المؤمن، وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن»((٣)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عز وجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته»((٤)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «قال الله عزوجل: قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن»((٥)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «قال الله عز وجل: إنى لحرب لمن استذل عبدى المؤمن، وإنى لأسرع إلى نصره أوليائى»((٦)).

إلى غيرها.

فإن التحقير والإهانه والإذلال وما أشبه، بالإضافه إلى إنها محرمات شرعاً يوجب رد الفعل إلى الإنسان، فإن الناس أيضاً يحتقرونه، بل احتقارهم له أشد من احتقاره لهم فى كثير من الأحيان.

((التفكير المطلق))

((التفكير المطلق))

الثانى والعشرون: ومن فلسفه التأخر التفكير المطلق مما يعقبه

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

٦- .

العمل المطلق على طبق ذلك التفكير، فإن الدنيا ليست مطلقه، بل لها جوانب.

ونرى فى القرآن الحكيم أن المحور فى هذا الصدد الله سبحانه وتعالى، وبعده الإنسان، ثم الماده، فإذا صب الشخص تفكيره فى الله سبحانه وتعالى معرضاً عن الآخرين كما فى كثير من المسلمين الذين ينزوون عن الاجتماع والماده، أو فى الماده كما فى الغرب معرضاً عن الله سبحانه وتعالى، أو فى جانب خاص من الماده كما فى الشرق حيث يحصرون الأمر فى الاقتصاد، أو فى الإنسان كما فى المذهب الوجودى الذى انتحاه جماعه من الفلاسفه المعاصرين، كان ذلك مورثاً للعطب والخلل، ولذا وقع العالم هذه الدوامه الهائله من التأخر، حيث لا قائد له يفكر تفكيراً مستقيماً حسب ما أمر الله سبحانه وتعالى به.

قال فى القرآن الحكيم طالباً من الناس أن يطلبوا منه تعالى ذلك:((وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ * أُولئِكَ لَهُمْ نَصيبٌ مِمَّا كَسَبُوا))(1).

حتى إن من يفكر ويحصر عمله فى نطاق شيء خاص على الإطلاق يكون أيضاً خارجاً عن موازين العقلاء، كالعاشق الذى يحصر فكره فى امرأه خاصه، أو كمن يعمل ليل نهار للماده أو ما أشبه ذلك، أو كمن يفكر فى الحرب فقط كهتلر مثلاً.

إن الحياه مترابطه، والتفكير فى ناحيه على نحو الإطلاق، وصب الجهود فيها لا أنه يضر سائر النواحى فقط، بل يضر نفس ذلك الطرف المطلق أيضاً، ولذا خسر هتلر الحرب، وسقط الوجوديون فى بؤره الهيبيه ونحوها، كما سقط المسلمون عن الدنيا وتخلفوا إلى ذيل القافله، إلى غيرها من الأمثله.

((عدم التفكر فى الأسباب والمسببات))

((عدم التفكر فى الأسباب والمسببات))

الثالث والعشرون: ومن فلسفه التأخر عدم التفكر الدائم فى

۱- سوره البقره: ۲۰۱ _ ۲۰۲.

الأسباب والمسببات، والعلل والمعاليل، وفى ربط الأشياء بعضها ببعض، ولذا يسقط الدكتاتوريون حيث لا يفكرون فى ارتباط الدكتاتوريه بالسقوط، ويسقط الكسالى لعدم التفكر فى ارتباط الكساله بالتأخر، إن الكون ملىء بملايين القوانين التى وضعها الله سبحانه وتعالى فيه، وبعضها مرتبط ببعض، وبعضها غير مرتبط، وبعضها طريق، وبعضها ذو طريق، وبعضها سبب، وبعضها معد، وبعضها مانع، وبعضها قاطع، وبعض السلب من عدم الموضوع، وبعضه من عدم المحمول، وبعضه على طريق المعدوله، إلى غير ذلك.

والفكر هو القائد إلى جمله من ذلك فى محل ابتلاء الشخص، فإذا لم يكن الإنسان دائم التفكر والتطلب والبحث والفحص سقط كما سقط المسلمون فى هذا القرن، مثلًا ترى فى المجتمع أن بعضهم يضرب جذور نفسه، لأنه لا يفكر فى سببيه الشىء الفلانى فى قطع الجذور، كمثل الذى كان على الغصن وكان يقطع أصله، وبعضهم يشتبه فى سلوك الطريق لأنه لا يفكر فى أن الشىء الفلانى طريق إلى الشىء الفلانى، إلى غير ذلك.

ولذا ورد فى الروايات التأكيد فى التفكر:

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نبه بالفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك»((١)).

وعن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عما يروى الناس: تفكر ساعه خير من قيام ليله، قلت: كيف يتفكر، قال: «يمر بالخربه أو بالدار فيقول أين ساكنوك، أين بانوك، ما لك لا تتكلمين»((٢)).

١- .

٢- .

وعن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «ليس العباده كثره الصلاه والصوم، إنما العباده التفكر فی أمر الله عز وجل»((١)).

وفی روایه عن الصادق (علیه السلام) قال: «التفكر یدعو إلی البر والعمل به»((٢)).

وعن إسماعیل بن بشیر، قال: كتب هارون الرشید إلی أبی الحسن موسی بن جعفر (علیه السلام): عظنی وأوجز، قال: فكتب إلیه: «ما من شیء یراه عینك إلّا وفیه موعظه»((٣)).

وعن الصادق (علیه السلام)، قال: «كان أكثر عباده أبی ذر التفكر والاعتبار»((٤)).

وعن أبی محمد العسكری (علیه السلام) قال: «لیست العباده كثره الصیام والصلاه، وإنما العباده كثره التفكر فی أمر الله»((٥)).

وعن أبی الحسن الثالث (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام) قال: «العلم وراثه كریمه، والآداب حلل حسان، والفكره مرآه صافیه»((٦)).

وعن الرضوی، قال: أروی عن العالم (علیه السلام) أنه قال: «طوبی لمن كان صمته تفكراً، ونظره عبره، وكلامه ذكراً، ووسعه بیته، وبكی علی خطیئته، وسلم الناس من لسانه ویده»((٧)).

وأروی: «التفكر مرآتک تریک سیئاتک وحسناتک»((٨)).

وعن الصادق (علیه السلام)، قال: «اعتبروا بما مضی من الدنیا، هل بقی علی أحد، أو هل فیها باق من الشریف والوضیع والغنی

١- .
٢- .
٣- .
٤- .
٥- .
٦- .
٧- .
٨- .

والفقير والولی والعدو، وکذلک ما لم یأت منها بما مضی أشبه من الماء بالماء، قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): کفی بالموت وبالعقل دلیلًا، وبالتقوی زاداً، وبالعباده شغلًا، وبالله مونساً، وبالقرآن بیاناً»((1)).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «لم یبق من الدنیا إلّا بلاء وفتنه، وما نجا من نجا إلّا بصدق الالتجاء»((2)).

وقال نوح (علیه السلام): «وجدت الدنیا کبیت له بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، هذا حال نجیّ الله، فکیف حال من اطمأن فیها ورکن إلیها، وضیع عمرها فی عمارتها ومزق دینه فی طلبها، والفکره مرآه الحسنات، وکفاره السیئات، وضیاء القلب، وفسحه للخلق، وإصابه فی إصلاح المعاد، وإطلاع علی العواقب، واستزاده فی العلم، وهی خصله لا یعبد الله بمثلها»((3)).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «فکر ساعه خیر من عباده سنه، ولا ینال منزله التفکر إلاّ من خصه الله بنور المعرفه والتوحید»((4)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) إنه قال: «التفکر فی ملکوت السماوات والأرض عباده المخلصین»((5)).

وقال (علیه السلام): «التفکر فی آلاء الله نعم العباده»((6)).

وعن حماد، قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن لقمان وحکمته التی ذکرها الله عز وجل، فقال: «أما والله ما أوتی لقمان الحکمه بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط فی جسم ولا

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

جمـال، ولكنـه كـان رجلاً ـ قويـاً فى أمر الله، متورعـاً فى الله، ساكتـاً سـكيتاً، عميـق النظر، طويـل الفكر، حديـد النظر، مسـتغن بالعبر»((١))، الحديث.

وعن أبى عبـد الله، عن أبيه (عليهما السـلام)، قال: قال عيسـى بن مريم (عليه السـلام): «طوبى لمن كان صـمته فكراً، ونظره عبراً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه»((٢)).

وعن أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «يا بن آدم، إن التفكر يدعو إلى البر والعمل به»((٣)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) أنه قال فى كلام له: «وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفله»((۴)).

وعن الشـيخ الورام فى تنبيه الخواطر: وكان لقمان (عليه السـلام) يطيل الجلوس وحـده، فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان إنك قـديم الجلوس وحـدك، فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: «إن طول الوحـده أفهم للفكره، وطول الفكره دليل الجنه»((۵)).

وعن أمير المؤمنين (عليه الصـلاه والسـلام) إنه قال: «الفكره مرآه صافيه، والاعتبار منذر ناصح، من تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم من العجب»((۶)).

ولا يخفى أن روايات باب المحاسبه داخله فى هذا المنحى:

مثـل ما عن الصادق (عليه الصـلاه والسـلام) إنه قال: «على كل مسـلم يعرفنا أن يعرض عمله فى كل يوم وليله على نفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنه استزاد منها، وإن رأى سيئه استغفر منها، وإلا يخزى

١- .

٢- .

٣- .

۴- .

۵- .

۶- .

يوم القيامه»((۱)).

وعن الكاظم (عليه الصلاه والسلام) قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه فی كل يوم، فإن عمل حسنه استزاد منه، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب»((۲)).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «إنه رأی مكتوباً على أبواب الجنه والنار» إلى أن قال: «وعلى الباب السابع من النار مكتوب ثلاث كلمات، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ووبخوا نفوسكم قبل أن توبخوا، وادعو الله عز وجل قبل أن تردوا عليه، ولا تقدروا على ذلك»((۳)).

وعن علی (عليه الصلاه والسلام)، قال: «جاهد نفسك وحاسبها محاسبه الشريك شريكه، وطالبها بحقوق الله مطالبه الخصم خصمه، فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبه نفسه»((۴)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام)، قال: «حاسوا أنفسكم قبل أن تحاسبوها، ووازنوها قبل أن توازنوها، حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها»((۵)).

وعنه (عليه السلام) قال: «من حاسب نفسه سعد»((۶)).

وقال (عليه السلام): «من حاسب نفسه ربح»((۷)).

وقال (عليه السلام): «من تعاهد نفسه بالمحاسبه أمن فيها المداهنه»((۸)).

وقد ورد فی روايه أن أبا ذر (رحمه الله) كان أكثر عبادته التفكر، وورد مثل ذلك فی لقمان الحكيم، ولذا نرى منهما الآثار البالغه الباقيه

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

۸- .

إلى هذا اليوم.

إن من يريـد التقـدم لا ـ بـد من أن يفكر ألف تفكر وتفكر حول مـاذا، وكيف، وأين، ومتى، وكم، وهكـذا، فمن أين تـأتى هـذه الألـوان والأشـكال والصـفات النفسـيه، من أحمر وأخضـر وأبيض وبنفسـجى فى الأزهـار، وحلو وحـامض ومر وتافه فى الطعوم، ومربع ومسدس ومدور فى الأحجام، وجميل وقبيح فى الصور، وبخل وكرم وجبن وحسد وعداء وما أشـبه فى الصـفات، إلى غير ذلك.

وكيف يتحول التراب عشـباً، والعشب حيوانـاً، واللحم دماً، والـدم منياً، والمنى إنساناً، وكيف يقرن بين اللحم والـدم وبين الروح، وكيف يقرن بينهما وبين مئات الصفات والملكات، إلى غير ذلك.

وبعد ذلك كيف تكون الغلبه والانهزام، وكيف تكون الارتبطات الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وما أشبه ذلك.

وإنمـا ذكرناهـا أمثله لفتـح مجـارى التفكير، إن التفكير الـدائم يعطى للإنسـان مـن بحر الوجـود والموجـود والارتباطـات والخصوصيات حول أمور الكون قطره صغيره من الفهم، بسببها يمكن الإنسان أن يغير حياته، ومن لا يفكر لا بد له من السقوط.

فعلى التيار الإسـلامى ثم الدوله الإسـلاميه المرتقبه بإذنه سبحانه أن تولى هذا الجانب عنايه فائقه، وإلا التيار لا يصل، والدوله إذا قامت سقطت.

ولا يمكن للإنسان التفكر وحده، فإن النتائج غالباً تكون غير صحيحه أو غير ناضجه.

وكـذلك اللازم مطـالعه ألوف الكتب، والبحث مع ألوف من النـاس إذا أريـد إجراء نحو كبير من العمـل الموصـل إلى الـدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه وتعالى.

((الاشتغال بالهوامش))

((الاشتغال بالهوامش))

الثالث والعشرون: ومن فلسفه التأخر الاشتغال بالهوامش،

ص:۲۰۵

عوض صلب الموضوع، كمن يريد السير إلى مكه فيرى فى الطريق مرجاً وماءً وهواءً طيباً فيبقى هناك حتى يذهب وقت الحج.

إن الوصول إلى هدف إقامه الإسلام يحتاج إلى صرف ملايين الأعمار، والمقصود فى العرض لا فى الطول، بأن يصرفها فى التركيز على ذلك، فمن يصرف وقته فى غير هذا الطريق ولو بأشياء مهمه فى نفسها، كفتح مستشفى ليس فى هذا الطريق، بل كان المقصود منه موضوعياً، أو يحسن خطه، أو يحفظ مقامات الحريرى مثلاً، أو ما أشبه ذلك، فإنه ليس فرقاً بين من لا يريد الهدف أو لا يعرف جلال العمل الموصل إليه.

وكثيراً ما يرى الإنسان من يتحرق لهذا الهدف، بينما يرى أنه يصرف طاقاته الماديه والمعنويه فى ما يناقض الهدف، كمن يريد وحده المسلمين ثم يصرف وقته فى القوميات أو الوطنيات أو العرقيات أو اللونيات أو ما أشبه ذلك، فهل يمكن لمن يريد الطب أن يصرف وقته فى التنزه، إنه لا بد وأن يسقط ولا يصل إلى هدفه، وهكذا.

ولذا ورد فى الروايات ترك ما لا يعنيه، وفى جمله من الروايات: إنهم سألوا عن الأئمه (عليهم الصلاه والسلام) بم بنيت أمرك.

لأن الاستمراريه فى عمل الخير وإراده الوصول إليه لا يكون إلّا بالبناء الذى يناسب المبنى، وفهم هذا أولاً، ثم التمييز بين المسير إلى المصير وغيره ثانياً بحاجه إلى طول ملاحظه ودقه وتعديل وترجيح، وإلا فهو كمن يريد الحج ويسير إلى طريق تركستان، كما قاله الشاعر سعدى.

((التلون فى السير))

((التلون فى السير))

الرابع والعشرون: وحذار حذار من التلون فى السير، فإن الذى يتلون لا يصل إلى أى مكان، فكيف بقيام الإسلام، إن بعض الناس يعتادون التلون من صديق إلى حياد إلى عدو أو بالعكس، أو من

عامل إلى ناكص، وهكذا دواليك، ولذا ورد فى الآيه الكريمه:((فَاسْتَقِمْ كَما أَمِرْتَ)) ((١)).

إن المتلون لا يصلح حتى لإداره دكان، فكيف بهذا العمل الجليل الذى لا يصل إليه إلاّ ذو حظ عظيم.

والوفاء والصفاء، والإخلاص والعمل بلا كلل، والتقوى وحسن الخلق، وألف صفه وصفه، كلها من مقومات الاستقامه، إن غير المستقيم لا يعتمد عليه الناس، ومن لا يعتمد عليه الناس هل يمكن أن يتقدم أو يقدم غيره.

وكل واحد منا رأى فى حياته المتلونين، ورأى أنهم كيف جنوا على أنفسهم من عدم الاعتماد عليهم، ثم انزواؤهم إلى زاويه صغيره لا يتمكنون فيها حراكاً.

((الشطاره))

((الشطاره))

الخامس والعشرون: إن من فلسفه التأخر بناء الحياه على الشطاره، فإن الحياه مبنيه على الحقيقه، والشطاره ضد الحقيقه، فإن قسماً من الناس يعتادون القفز بدون واقعيه.

إنه يريد أن يظهر نفسه بمظهر الإنسان الرفيع كالطالب الذى يريد أن يظهر نفسه فى الحوزه العلميه أنه عالم جليل بدون تقويه الأساس والمقدمات، فيقرأ شيئاً من جامع المقدمات، ثم السيوطى، ثم المغنى، ثم شرح اللمعه، فإذا قيل له: ماذا تقرأ، قال: شرح اللمعه، إنه بعد لا يفهم الصمديه والأنموذج، فهل مثل هذا يتمكن أن ينال من العلم قسطاً، وهذا مثال حوزوى.

ومثل هذا المثال يأتى فى الزراعه والصناعه والثقافه وغيرها، وقد حكى أن الجبائى الابن بعد موت أبيه جاء إلى مجلس الأمير، فجلس مكانه، ولما سئل عن مسائل ولم يعرفها دفعوه إلى صف النعال، وسبب ذلك اتقاد الحماس فيه،

١- سوره هود: ١١٢.

وطلب العلم بجد حتى وصل إلى مكانه أبيه، ولذا يوجد فى الرجال كلمه (الجبائيان) يعنى هو ووالده، لأنهما انخرطا فى سلك واحد.

وعليه فاللازم على من يريد إقامه الدوله الإسلاميه بناء حياته على الصدق والحقيقه، لا على الكذب والدجل والشطاره، وإلا فهو إنما يخدع نفسه ويصرفه فى الاعتباط، وأخيراً لا يحصل حتى على مقدار نفسه، فطوبى لمن عرف قدره ولم يتعد طوره، إنه ليس الأمر بالهيكليه والدعايه الفارغه والفخفخه المكذوبه، بل بالجد والتعب والسهر والنصب والواقعيه الصعبه، ومع كل ذلك لا بد من عون الله سبحانه وتعالى، فقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «فلما علم الله منا الصدق أنزل علينا النصر»([(١)]).

فأزمه الأمور طراً بيده

والكل مستمده من مدده

((مدح النفس))

((مدح النفس))

السادس والعشرون: ومن فلسفه التأخر مدح النفس، فإنه يدل على ضعه النفس وتأخرها، وقد جبل الناس على الازدراء بمن يمدح نفسه والفرار منه والتفتيش عن عيوبه، وقد ورد فى القرآن الحكيم: (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى)([(٢)]).

وفى الحديث: «تزكيه المرء نفسه قبيح»([(٣)]).

((الهروب عن المسؤوليه))

((الهروب عن المسؤوليه))

السابع والعشرون: ومن فلسفه التأخر الهروب عن المسؤوليه، وليس المراد بالمسؤوليه ما ألقاه الناس على عاتقه من الخدمه ونحوها، بل ما يكون الإنسان مسؤولاً عنه أمام الله سبحانه والمجتمع وأمام ضميره، فإن قسماً من الناس ــ وهم الأكثر ــ لا يعملون بالقدر المتوسط، وإن كانوا يستفيدون من خيرات الحياه بالقدر المتوسط، أو

١- .

٢- سوره النجم: ٣٢.

٣- .

الأكثر من المتوسط، ومنهم من يعملون أكثر من المتوسط، بل قسم منهم يعملون بقدر آخر الطاقه، وهؤلاء هم الذين يفهمون المسؤوليه ويقدرونها حق قدرها، ويحملون عبئها، ويسبب ذلك إنجاحهم بعد نجاحهم.

فاللازم أن يهيأ الإنسان نفسه لأداء هذا الحمل بكل رحابه الصدر، لا بقدر أن يقال له إنه يعمل، بل بقدر ما يقال له كفاك عملاً، فيأخذ فى العمل لأنه يهوى الهدف.

هذا بالنسبه إلى مطلق المسؤوليات، أما بالنسبه إلى التيار الإسلامى الهادف إلى الدوله الإسلاميه، والدوله الإسلاميه إذا قامت، وكان الإنسان عضواً فيها، فالاستمرار فى العمل الجاد المضنى هو الذى يمكن الإنسان من الوصول، ثم البقاء بعد الوصول.

نعم يلزم أن لا يخرج عن طوق: (إن لبدنك عليك حقاً)، كما قال (صلى الله عليه وآله): «المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»((١))، بل بين ذلك وبين قوله (عليه الصلاه والسلام) فى الدعاء: «وحالى فى خدمتك سرمداً»((٢)).

((التوافه))

((الهروب عن المسؤوليه))

الثامن والعشرون: ومن فلسفه التأخر العمل بالتوافه، فإن قسماً من الناس يشتغلون بالتوافه عوض العمل بما ينبغى، إن من كناس البلديه إلى العالم الكبير الذى يدرّس مئات التلاميذ أرفع الدروس مشتغلون بحاجات الحياه، لكن أين ذاك من هذا. وفى التيار الإسلامى ساعى البريد والمدرس الجليل القدر كلاهما فى هذا الطريق، لكن أين أحدهما من الآخر.

وهذا غير الهامشيات مما تقدم، فإن العمل فى المتن له توافه ولباب أيضاً، وقد قرأت فى تقرير: إنّ اليهود يشغلون أفرادهم فى جلائل الأمور لا صغارها، فإنهم يتركون الصغار

١- .

٢- .

لسائر الناس، مثلاً- يشتغلون فی البنوک وإداره الوظائف الکبار والجامعات وما أشبه ذلک، ولا یوجد منهم فی مثل أوروبا أو أمریکا کناس أو فلاح أو عامل أو نزاح أو ما أشبه ذلک، وقد قال فی القرآن الحکیم:((یَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها))((۱)).

وفی الروایات إلماع إلی ذلک:

فعن الصادق (علیه الصلاه والسلام) أنه أوصی بعض أصحابه فقال: «لا- تکن دواراً فی الأسواق، ولا تل شراء دقائق الأشیاء بنفسک، فإنه لا- ینبغی للمرء المسلم ذی الدین والحسب أن یشتری دقائق الأشیاء بنفسه، خلا- ثلاثه أشیاء: الغنم والإبل والرقیق»((۲)).

ونظر علی (علیه الصلاه والسلام) إلی رجل من أصحابه یحمل بقلاً علی یده، فقال: «إنه یکره للرجل السری أن یحمل الشیء الدنیء»((۳)).

وفی روایه الجعفریات، بسند الأئمه (علیهم السلام) إلی علی (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «إن الله عز وجل جواد یحب الجود، ومعالی الأمور، ویکره سفاسفها»((۴)).

إلی غیرها من الروایات.

وکما یأتی ذلک فی الفرد یأتی فی الأمه، والتیار من قسم الأمه، والدوله قسم منها.

((انتظار المفاجئات))

((انتظار المفاجئات))

التاسع والعشرون: ومن فلسفه التأخر انتظار المفاجأه، وهو غیر انتظار الفرج والرجاء، فإن الأخیرین معناهما أن یأتی الإنسان بما یمکنه من العمل ثم یکل ما لا یتمکن منه إلی الله سبحانه منتظراً لطفه وإنجاحه، أما الأول فهو عدم العمل بانتظار انصلاح الأمر بنفسه،

۱- سوره الأعراف: ۱۴۵.

۲- .

۳- .

۴- .

فإنه دليل على خور العزيمه، وضعف الهمه، وعدم فهم الأمور.

وقد ورد في الروايات الإلماع إلى ذلك.

إن الحياه دائماً لمن يهيؤون المقدمات لها، فإن ذلك سنه الله في الكون، أما المفاجئات فهي نادره، حتى أن السيول والزلازل والصواعق وغرق البحر للمدن وما أشبه كلها يمكن منع إصابتها الإنسان إذا وضعت السدود والملاجئ وما أشبه لأجل التوقي منها، كما قُرر في العلم الحديث، وكما رآها الإنسان في بعض بلدان العالم.

((عدم الاعتبار بالعبر))

((عدم الاعتبار بالعبر))

الثلاثون: ومن تلك الفلسفه التأخريه عدم الاعتبار بالعبر، وفي الحديث: «ما أكثر العبر وأقل المعتبر»((1))، فإن في أحوال الماضين ومشاهدات المعاصرين أكبر العبر لمن يريد الاعتبار.

إن قوانين العلل والمعاليل والملازمات في الدنيا ظاهره للعيان، وكل جزئي جزئي يكون تابعاً لتلك، فمن اعتبر يستخلص الكليات من الجزئيات حتى يتجنب الجزئي المشابه الموجب للسقوط في المستقبل، ويأخذ بالجزئي الموجب للارتفاع كذلك.

بينما من لا يعتبر لا يفعل أياً من الأمرين، إن من أدخل إصبعه في جحر فلدغ، ينتقل من ذلك إلى أن في داخل الجحر حيوان لاسع، كلما أدخل الإنسان إصبعه فيه لدغه، فلا يدخل إصبعه مره ثانيه، ولذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله): «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»((2))، وإنما قال: (المؤمن) لأنه بصدد الاعتبار الأكثر، وإلا فكل عاقل كذلك وإن لم يكن مؤمناً.

وفي مقابل ذلك إذا استفاد الإنسان من البنفسج في رفع زكامه مره استفاد منه كل مره، لأنه ينتقل من هذا الجزئي إلى كلي يطبقه على الجزئي المستقبلي المشابه.

وأسباب السقوط والارتفاع كلها كذلك، فمن فلسفه التأخر أن لا يعتبر

1- .

2- .

الإنسان، فإن قسماً من الناس يفلسفون لعدم المشابهه.

وفی العصر الحاضر رأينا كيف سقطت حكومات إحداها تلو الأخرى، لأن المتأخره لم تعتبر من المتقدمه، فسلكت نفس المسلك الموجب للسقوط فسقطت، ويقال: إن ذلك من عوامل مجیء الحكومات وسقوطها، فالأولى تأخذ بالأسباب فتأتی، والثانيه تترك الأسباب فتسقط.

((الأنانيات))

((الأنانيات))

الواحد والثلاثون: الزعم بأنی خير، من فلسفه التأخر أيضاً، فإنا شاهدنا أن بعض الأحزاب الإسلاميه أو غير الإسلاميه سقطت أو لم تصل إلى النتائج، لانطوائها على فلسفه أنها خير، وأنها الرائده، وأنها القائده، وأنها المتقدمه، وأنها المفكره، وأنها المتمكنه من الإنقاذ دون ما سواها، وما إلى ذلك من المزاعم.

إن البحر يأخذ الضريبه من مئات الأنهر، لأنه يجعل نفسه فی دون مستواها، كذلك حال الإنسان المتواضع يقول الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تک كالدخان يعلو بنفسه

على صفحات الجو وهو وضيع

وإبليس (لعنه الله) سقط لأنه قال: }أنا خير{((١))، وقد قال فرعون: }أنا خيرٌ مِنْ هذا الذی هُوَ مَهينٌ وَلا يَكادُ يُبين{((٢)).

وكل ساقط ينطوی على هذه الفلسفه، بينما كل من يتقدم ينطوی على فلسفه معاكسه، والزعم بالخيريه يظهر فی كل أطوار الإنسان: لسانه وكتابته وسلوكه وغيرها، فاللازم أن يهتم التيار الإسلامی ثم الدوله الإسلاميه بفلسفه التواضع، وعدم رؤيه النفس فوق مستواها، بل رؤيتها دون مستواها، وفی الدعاء: «اللهم لا تجعلنی من المعارين،

١- سوره الأعراف: ١٢.

٢- سوره الزخرف: ٥٢.

ولا تخرجنی من التقصیر»([(۱)](#content_note_213_1))، والمراد أن لا یکون إیمانی عاریه، لأن فی الأحادیث: إن بعض الإیمان عاریه یؤخذ من الإنسان عند الموت([(۲)](#content_note_213_2))، و(لا تخرجنی من التقصیر) أی لا أری نفسی إلاّ مقصراً دائماً.

((العنف))

الثانی والثلاثون: الجنوح إلی العنف من أسوأ ما یبتلی به التیارات، وقد ذکرنا تفصیل ذلک فیما تقدم.

والقصد هنا الجنوح لا ـ الفعلیه، إن کثیراً من الناس یجنحون إلی العنف فی کلامهم وتفکیرهم وأعمالهم، وحتی وإن لم یصل الأمر إلی الخارجیه، فإن اللاعنف منطو علی السکون والتواضع، مثلًا إذا رأی أحدهم کلمه فی کتاب زعم أنها کل شیء فی الأمر، بینما اللاعنف یفحص ویبحث لیری أنها حقیقه أم لا، وکذلک حال سائر الظواهر العلمیه أو الأدبیه أو السیاسیه أو الاقتصادیه أو غیرها، وإذا کان تفکیره هکذا یکون کلامه وعمله علی طبق ذلک، إلا إذا تجشم خلافه، بینما یلزم العکس.

وذلک بحاجه إلی تربیه نفسیه طویله، حتی ینقلب الانطواء العنیف إلی الانطواء اللین الرفیق، ولا یخفی أن مخبر العنف والانطواء علی الحدّیه إنما ینمو فی النفوس القاحله غیر المؤدبه وغیر المرباه من ناحیه، ومن ناحیه ثانیه فی غیر المجتمعات الاستشاریه، أو بالتعبیر الغربی غیر الدیمقراطیه، فإن الجو العام یوجب إنبات النبات المشابه لذلک الجو، فالدابوعه مثلًا لا تنبت إلا فی الجو المناسب، بینما الحنظل أیضاً بحاجه إلی جو مناسب، وهکذا الماء یملح فی الأراضی المالحه، ویعذب فی الأراضی الطیبه، والتربیه والاستشاریه جوان مناسبان للرفق، فیما خلافهما جوان مناسبان للعنف، قال سبحانه:((وَالْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلاَّ نَکِداً))([(۳)](#content_note_213_3)).

ص:۲۱۳

۱- .

۲- .

۳- سوره الأعراف: ۵۸ .

((إفراط وتفريط))

((إفراط وتفريط))

الثالث والثلاثون: قسم من الناس يزعمون بأنهم يستوعبون الحياه، وهذا يوجب أن يكونوا كالمنبت لا أرضاً أقطع ولا ظهراً أبقى، وقد قالوا: خير الأمور أواسطها.

وبذلك يسقطون في بؤره الرذيله أو المرض أو العنف أو الدكتاتوريه أو ما أشبه ذلك، وأخيراً يتأخرون عن القافله.

إن الحياه لها موازينها ولا تستعد الحياه للخروج عنها، ومن أراد الخروج صفعته الحياه أكبر الصفعات، كمن يقول: إني لا أؤمن بالجاذبيه، ثم يلقي نفسه من الشاهق فإنه تتكسر عظامه.

وفي المثل القديم: إن النار تقول: أنا شيخ كبير لا أطيق الشده فانفخ فيّ بلين أشب، والنفخ العنيف يوجب انطفائي.

إن من يكد ليل نهار ويسهر فوق طاقته، أو لا يأكل كذلك يمرض، ولذا ورد في الروايات النهي عنه، ومن يتاجر بكل ماله بزعم أنه يأتي بأرباح وفيره ينكسر، ويذهب حتى أصل ماله، ومن يجازف يكون مصيره السقوط، وقد سأل تاجر مجازف عن آخر رابح عن سبب ربح الثاني وخساره نفسه، فقال المسؤول عنه: إنه يضع نصف ماله في التجاره، فإن ربح فهو وإن خسر وضع نصف النصف الثاني، وهكذا، ومثله لا يخسر إلا الأندر من النادر، وأما السائل فإنه يضع كل ماله، ومثل ماله أيضاً باقتراض، وكثيراً ما يخسر الإنسان ولو مره، وبذلك يكون خسر مستقبله ثروه وسمعه، وهكذا يكون حال المجازفين.

لذا فعلى التيار أن يعرف قدر نفسه وإمكانياته حتى لا يسقط، كما رأينا من سقوط كثير من التيارات وغيرها لعدم تقدير هم ذلك.

((الخداع))

((الخداع))

الرابع والثلاثون: الجنوح إلى الخداع، فإن بعض التيارات والحكومات كبعض الناس يجنحون إلى الخداع، وهذا من أوجب

أسباب السقوط، فإن الخدعه لا يمر زمان إلّا وتظهر، فلا يصدق الخادع حتى إذا صدق، وبذلك يخسر كل رأس ماله، بينما غير المخادع يربح كل رأس ماله، قال سبحانه:((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرينَ))((1)).

وقال تعالى: (يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ)((2)).

وقال:((وَلا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ))((3))، وإنما قال: (السيء) لأن المعنى اللغوى للمكر العلاج الخفى، قال (عليه السلام): «ولا تمكر بى فى حيلتك»((4)).

نعم المنصرف من المكر لدى الإطلاق السيء منه، وفى المثل: يمكن للإنسان أن يخدع بعض الناس فى بعض الوقت، ولا يتمكن الإنسان أن يخدع كل الناس ولا فى كل الوقت.

ثم من الواضح أن واقع البيض يفرخ، والحنطه تنبت، لا ـ ما ليس له حقيقتهما، فإن الحقيقه هى النابته لا الخداع، وكل منا رأى الخادعين كيف سقطوا، وأن الناس لم يعتمدوا عليهم حتى فى صدقهم.

والجهل والغرور هما من أسباب الجنوح إلى الخداع، والمنطوى على ذلك ينطوى على نفسيه متأخره، فعلى التيار الإسلامى ثم الدوله المرتقبه بإذن الله سبحانه أن يتجنب الخداع، حتى بقدر قيراط منه، قال الشاعر:

ومهما يكن عند امرئ من خليقه

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولذا ورد عن الإمام الصادق (عليه الصلاه والسلام) أنه سُئل ما الحيله، قال: «فى ترك الحيله»((5)).

1- سوره آل عمران: 54.

2- سوره النساء: 142.

3- سوره فاطر: 43.

4- .

5- .

وكما أنه لا يمكن الاستحواذ على الثروه أو العلم بالحيله، بل يلزم على الإنسان أن يسير فى الطريق المقرر حتى يصل إلى الثروه الكبيره أو العلم الكثير، كذلك لا يمكن أن يستحوذ الإنسان على السياسه بالحيله، وما اشتهر من أن السياسه كذب ونفاق ودجل، يراد بذلك السياسه الزائفه التى لا يمر زمان إلاّ وتذهب، ولذا ترى أن هؤلاء الساسه الذين يجنحون إلى الخدعه يسقطون فى أوحال الرذيله، ويتجنبهم الناس، ويكونون أمثله الدجل والخيانه والمكر والرذيله.

وقد جاءنى معلم كان فى حزب وقال: إنى خرجت منه بعد كونى من أعضائه البارزين سبع سنوات، ثم بين السبب بأن فلسفه الحزب على الخداع والمكر والالتفاف، وأنه من يوم دخله يأمره مسؤوله بالقيام ضد هذا أو ذاك، وعلى طول الخط كان عمل مسؤوله ذلك، ونفس ذلك الحزب لم يمض زمان إلاّ وانفض الناس من حوله، حتى لم يبق منه باقيه.

ولا يخفى أن ضبط النفس لأجل تحرى الحقيقه من أشكل الأمور، فإن الإنسان إذا لم يكن كذلك وإنما كان طالب فخفخه وإظهار نفس فوق مستواه، لا بد وأن يسير فى مسير الخداع، وحيث لا يصل إلى مرماه يزعم بأنه يتمكن من الوصول بسبب المكر والخداع، وبذلك ينطلق من اشتباه، ويجنح ويسير فى اشتباه، ويسقط أخيراً فى مساقط الاشتباه، ويكون مصفراً، والنتيجه حطاماً.

((الرؤيه العكسيه))

((الرؤيه العكسيه))

الخامس والثلاثون: رؤيه الحياه مقلوبه والنتائج عكسيه، فإن قسماً من الناس فرداً أو جماعه يبنون فلسفتهم الخاطئه على رؤيه الحياه مقلوبه، وهؤلاء لا يتمكنون من السير إطلاقاً، كمن يضع السياره مقلوبه على الأرض ظهرها عليها وبطنها إلى السماء، فهل يتمكن من

السير، وهكذا حال المعنويات، فإن المقلوبات المعنويه هى بإزاء المقلوبات الخارجيه حالها، ونتائجها نتائجها، ولكن كل فى بعدها الخاص بها.

يقال: إن شخصاً أخذ كوباً من دكان مقلوباً، فقال: لماذا لا فتحه لهذا الكوب، ولماذا تحته ثقبه، فأخذه صاحب الدكان وقلبه قائلاً، قد ارتفع الإشكالان.

كان بعض الناس فى العراق يتصورون أن الحكم فى العراق شىء هين، ويستدلون بانقلاب قاسم والبعث ومن إليهما، بينما كا التصور مقلوباً، إذ قياس الحكم غير المعتمد إلا على نفسه على الحكم المعتمد على الغير من قلب الحقائق، وأن أوروبا وأمريكا وهما ألف مليون، متحدان فى كل الخطط والشؤون ضد المسلمين، وهم مزودون بأحدث الأسلحه والأنظمه وأقوى اقتصاد وإعلام وما أشبه، هؤلاء كانوا وراء الانقلابات من قبل ولادتها إلى بعد صيرورتها، فهل يقاس بأولئك جماعه من أهل البلاد لا يسندهم شىء، بل يعاديهم أولئك، إن المستعمرين عندهم المليارات من الأموال وعشرات الألوف من الجرائد والمجلات والإذاعات والتلفزيونات ومئات الألوف من الجواسيس والخبراء وما أشبه إلى غير ذلك، وكلها تأتى بلانقلاب ثم تسنده، ولذا لا نجد حتى انقلاباً واحداً واقعياً فى الشرق نجح، بينما رأينا كيف أن الانقلابات ظهرت فى أخير الأمر مرتبطه بلندن أو باريس أو نيويورك أو ما أشبه.

وعلى أى حال، فاللازم على التيار الإسلامى والحكومه الإسلاميه إذا قامت، أن لا ينطوى على فلسفه مقلوبه، فإن الانطواء على فلسفه

مقلوبه لا يزيد الأمر إلا إعضالاً.

((التوقف والسير الدائرى))

((التوقف والسير الدائرى))

السادس والثلاثون: ومن فلسفه التأخر السير بنحو دائرى، أو النكوص، أو الوقوف.

فالأول: بأن يسير الإنسان دائماً، ولكن سيراً دورياً لا يتقدم شيئاً ولا يتأخر.

والثانى: بأن يسير مده إلى الأمام ثم يأخذ فى السير القهقرى.

والثالث: بأن يسير مده ثم يتوقف.

وعلى التيار الإسلامى أن لا يكون من الثلاثه، تحت فلسفات عقيمه ومباحث جدليه، كما يعتاده كثير من الأحزاب، بل اللازم ملاحظه التصاعد المستمر فى الحركه كماً وكيفاً وجههً، وذلك من العسير جداً فهمه، وأعسر منه العمل على طبقه.

إن نظره عميقه إلى حياه الرسول (صلى الله عليه وآله) تبين هذه الحقيقه، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) بدأ فى التصاعد ومات (صلى الله عليه وآله) وهو فى حال التصاعد المستمر.

مثلاً من ناحيه الكم ابتدأت حرب بدر بزهاء ثلاثمائه، ثم ارتفعت الأعداد فى حرب أحُد بأكثر، ثم فى فتح مكه كان يصاحب عشره آلاف، ثم حرب الحنين كانت بإثنى عشر ألف، ثم حرب تبوك بثلاثين ألفاً، ثم حجه الوداع بمائه وثمانين ألفاً، كما فى بعض التواريخ.

والمسلمون بدؤوا بواحد، وهو على (عليه الصلاه والسلام)، ثم ثانٍ هى خديجه (سلام الله عليها) وهكذا، حتى انتهى إلى سبعه ملايين من

مائه وخمسين مليون من كل بشر العالم فى ذلك الزمان، حسب بعض الإحصاءات.

ومن ناحيه رقعه الأرض، فقد بدأت أرض الإسلام فى المدينه وهى قريه ذات عشره آلاف إنسان كما ذكره المؤرخون، وانتهت عند ممات الرسول (صلى الله عليه وآله) بسعه تسع دول فى خريطه عالم اليوم، وهكذا.

أما الحزب فى بلادنا فكثيراً ما يبدأ صغيراً، ثم يأخذ فى الكبر، ثم يدور حول نفسه، أو ينكص بانفضاض الناس من حوله، أو يتوقف توقفاً كاملاً.

وإنى أذكر كيف أنه كان فى العراق أربعه وأربعون حزباً، وكيف كان فى لبنان أكثر من ثلاثمائه حزب رسمى وغير رسمى، ثم تبخرّ بعضها تبخراً كاملاً، وتجمد بعضها، وانتكص بعضها، وليس كل ذلك إلاّ لفلسفه تأخريه تنطوى عليها نفوس نواه كثير من الأحزاب.

وعلى أى حال، فاللازم على التيار الإسلامى أن يتجنب هذه الفلسفه بكل ما أوتى من حول وطول، وإلاّ فلا يرجو التقدم فضلاً عن الوصول إلى الحكم، وإذا قامت الدوله الإسلاميه بإذن الله سبحانه فلا ترجو البقاء بله التوسع وهى منطويه على هذه الفلسفه.

وفى الحديث: «من ساوى يوماه فهو مغبون»((١))، وهذا الحديث كما يصدق على الفرد كذلك يصدق على التيار، وعلى الحكومه، وعلى سائر القطاعات الاجتماعيه، كما يشمل كل بعد من أبعاد الحياه الاقتصاديه والسياسيه والاجتماعيه والتربويه وغيرها.

((انحطاط الهمه))

((انحطاط الهمه))

السابع والثلاثون: من فلسفه التأخر انحطاط الهمه، فإنه من أهم أسباب التأخر أن الإنسان ليجد نفرين يبدءان فى الكسب أو العلم

١- .

أو ما أشبه ذلك ثم بعد مده يرتفع أحدهما إلى مراتب عاليه، بينما الآخر ينحط أكثر من وقت شروعه، أو يبقى كما كان، إن الفارق بينهما هو الهمه وعدمها غالباً، وقد قال على (عليه الصلاه والسلام): «المرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه»((١))، وحتى الطيران بالطائره والأقمار الصناعيه إنما تمكن الإنسان منه بسبب الهمه الرفيعه للمكتشفين والمخترعين.

ويقال: إن كونفوشيوس مر فى الصين على قبيله، فقالوا له: يا معلم إن قبيلتنا تنشق من الأجداد إلى نصفين، نصف منها فى هذا الجانب من الجبل، والنصف الآخر فى الجانب الآخر منه، ونحن بين كل سنوات يزور إحدانا الأخرى، لكن نلاقى المشقات الكبيره الكثيره فى عبور الجبل حيث يموت بعضنا صعوبه، أو لافتراس الوحش له، أو لسقوطه فى الوادى، فهل لك علاج هذه المشكله؟

قال كونفوشيوس: إنها سهله، قالوا: كيف، قال: اقلعوا الجبل بقدر ممر طريق بينكما، قالوا: وهل يمكن قلع الجبل، قال: ارفعوه حجراً حجراً، فإذا تظافرت جهودكم واستسهلتم الأمر ينتهى الأمر بالآخره إلى طريق سهل تتمكنان من التلاقى بعد ذلك بكل يسر. وانتصحوا بنصيحه الحكيم، ولم يمض زمان إلاّ وانقلعت هذه القطعه من الجبل بينهما، وتلاقت القبيلتان.

وهكذا فإن الهمه الرفيعه توجب تسهيل الصعاب، فعلى التيار الإسلامى أن يكون كذلك، وإلا فالأمور الكبيره لا تأتى إلاّ من الأنفس الكبيره، نعم معنى الهمه الرفيعه الأخذ بلوازم الوصول إلى الأهداف، وإلاّ لم تكن همه وإنما خداع النفس، ومن المعلوم أن الهمم الكبيره تحتاج إلى الصعوبات الكثيره، يقول الشاعر:

١- .

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت فى مرادها الأجسام

وفى شعر آخر:

لولا المشقه ساد الناس كلهم

الجود يفقر والأقدام قتال

((الاستعجال))

((الاستعجال))

الثامن والثلاثون: ومن فلسفه التأخر الاستعجال فى الأمور، وزعم أن الشىء إذا لم يتيسر بسهوله لزم تركه، فإن النفس الطويل والصبر وإن كانا مراً، يأتيان بأحسن النتائج، ويوصلان إلى أبعد الأهداف.

وفى الرويات جمله كبيره مما يأمر بالصبر والحلم، ومن المعلوم أن بينهما عموماً مطلقاً، فالحلم عن الغير، أما الصبر فهو شامل له، ولما كان عند النعمه حتى لا يبطر، وعند البلاء حتى لا يجزع، وعند الطاعه حتى لا يعصى:

عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه، فيقال: من أنتم، فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم، فيقولون: كنا نصبر على طاعه الله، ونصبر عن معاصى الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا أدخلوهم الجنه، وهو قول الله عز وجل: (إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ)((۱))»((۲)).

وعن الأصبغ، قال: أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «الصبر صبران، صبر عند المصيبه حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك، والذكر ذكران، ذكر الله عز وجل عند المصيبه، وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرم الله عليك، فيكون حاجزاً»((۳)).

وعن أبى حمزه، قال: أبو جعفر (عليه السلام): «لما حضرت على بن الحسين (عليه السلام) الوفاه ضمنى إلى صدره وقال: يا بنى أوصيك بما

۱- سوره الزمر: ۱۰.

۲- .

۳- .

أوصانی به أبی حین حضرته الوفاه، ومما ذکر أن أباه (علیه السلام) أوصاه به: یا بنی اصبر علی الحق وإن کان مراً»((۱)).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «الصبر صبران، صبر علی البلاء حسن جمیل، وأفضل الصبرین الورع عن محارم الله»((۲)).

وعن الصادق (علیه الصلاه والسلام) قال: «اصبروا علی الدنیا، فإنما هی ساعه، فما مضی منه لا تجد له ألماً ولا سروراً، وما لم یجئ فلا تدری ما هو، وإنما هی ساعتک التی أنت فیها، فاصبر فیها علی طاعه الله، واصبر فیها عن معصیه الله»((۳)).

وعن علی (علیه الصلاه والسلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «الصبر ثلاثه، صبر عند المصیبه، وصبر عند الطاعه، وصبر عن المعصیه، فمن صبر علی المصیبه حتی یردها بحسن عزائها کتب الله له ثلاثمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین السماء والأرض، ومن صبر علی الطاعه کتب الله له ستمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش، ومن صبر علی المعصیه کتب الله له تسعمائه درجه ما بین الدرجه إلی الدرجه کما بین تخوم الأرض إلی منتهی العرش»((۴)).

وعن إبی الحسن موسی بن جعفر (علیه السلام) أنه قال لبعض ولده: «یا بنی إیاک أن یراک الله فی معصیه نهاک عنها، وإیاک أن یفقدک الله عند طاعه أمرک به»((۵)).

وعن الباقر (علیه الصلاه والسلام)، إنه قال: «لما حضرت أبی الوفاه ضمنی إلی صدره وقال: یا بنی اصبر علی الحق وإن کان مراً، توف

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

أجرك بغير حساب»([(١)]).

وفي (نهج البلاغه) عن علي (عليه الصلاه والسلام) أنه قال: «الصبر صبران، صبر على ما تحب، وصبر على ما تكره»([(٢)]).

ثم قال (عليه السلام): «إن ولي محمد (صلى الله عليه وآله) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلى الله عليه وآله) من عصى الله وإن قربت قرابته»([(٣)]).

وقال (عليه الصلاه والسلام): «شتان بين عملين، عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب معونته يبقى أجره»([(٤)]).

وفي حديث: «الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، وكما لا خير في جسد لا رأس معه لا خير في إيمان لا صبر معه»([(٥)]).

((القول المطلق))

((القول المطلق))

التاسع والثلاثون: يجب الفصل بين الفهم والقول في الجمله، فتطبيق أحدهما على الآخر كلياً من فلسفه التأخر، إذ كثيراً ما يفهم الإنسان ويلزم عليه القول طبقه، وكثيراً ما يفهم الإنسان ويلزم عليه أن لا يقول على طبق ما فهم.

أما القول بلا فهم، فهو من سمات الذين لا يعقلون، وإن شئت قلت: إن بينهما عموماً مطلقاً، لا من وجه، إن الإنسان يلزم عليه أن يعرف الناس وينزلهم منازلهم الحقيقه في الفهم وفي الأعمال التي يكلها إليهم، لا أن ينزلهم على الإطلاق على ذلك.

مثلاً ـ يعلم أن فلاناً خائن وليس بأمين، أو مرتش أو غير كفوء، ويطلب من التيار توظيفه، فإذا لم يفهم التيار واقعه وقع في المشكله، أما إذا فهم واقعه وقال له: إن واقعك كذا، وقع في المشكله أيضاً، بل اللازم أن يفهم واقعه فلا يوظفه، مع لزوم أن لا يقول له إن واقعك كذا حتى يعادي التيار، بل

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

٥- .

يلزم على التيـار أن يهرب عن توظيفه بأسـلوب رقيق لين، جمعاً بين الأمرين، ولا يلزم من ذلك الكـذب، إذ هناك أعـذار يمكن إبداؤها لعدم التوظيف، بعضـها جارح وبعضها ليس بجارح، مع أن الكل صدق وواقع، فاللازم إبداء غير الجارح لا الجارح، ولذا ورد فى الأحاديث: «قولوا للناس ما يعرفون»((١)).

كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله): «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»((٢)).

وهو يشـمل كلًا من قـدر المـدرك ومن غير الجارح، مثلًا يقول للطفل الـذى يسأل عن معنى الزواج إنه كالشـهد فى الحلاء، إذ مـدركه ليس فوق ذلك، كما يقول لمريـد التوظيف: إن ماليه التيار لا يساعد على التوظيف المتزايد، وكلامه هذا صـحيح أيضاً، كما يصح قول: إن الطالب ليس بكفوء، وهو صحيح أيضاً، لكن لا داعى إلى القول الثانى الجارح ما دام يجد التيار القول الأول، بل اللازم أن لا يقول كل الحقيقه حتى للصديق، إلّا الصديق المائه فى مائه، وهو قليل جداً، يقول الشاعر:

احذر عدوك مره

واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق

فكان أعلم بالمضره

ولذا قال القرآن الحكيم:((وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ))((٣)).

وهـذا هـو ديـدن الحكمـاء على الإطلاـق، بله الأنبيـاء (عليهم السـلام)، وفى الحـديث: «إن عيرك بمـا ليس فيـك فلاـ تعيره بما فيه»((٤))، وذلك حفظاً للصداقه، أو إبقاءً على الحياد بعدم العداوه، أو تقليلًا للعداوه.

ص:٢٢٤

١- .

٢- .

٣- سوره التحريم: ٣.

٤- .

وعلى أى حال، فعلى التيار ثم الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه وتعالى، أن يفهم كل الفهم، لكن عليه أن لا يقول كل القول، كما أن على التيار اجتناب الأقوال الضاره أو غير النافعه، مثل ذكر مشاكل التيار أو انهزاماته أو نواقصه، فإن ذلك مما يوجب انفضاض الناس من حوله، كما هو حال الفرد، فإن الفرد الذى يذكر مشاكله للناس ونقائصه وانهزاماته، الناس لا يتخذونه صديقاً، فإن الناس اعتادوا على الالتفاف حول الأقوياء لا الضعفاء. بالإضافه إلى أن مثل هذه الكلمات مما يسر العدو ويحزن الصديق.

وهذا صادق فى الفرد، وفى المنظمه، وفى الهيئه، وفى الدوله، وليس معنى ذلك أن يكذب الشخص، بل معناه أن يسكت عن كل من الطرفين، وهذا مجال قولهم (عليهم السلام): «إن كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب»((١))، لا فى مثل الإرشاد إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والطائفتان من الروايات فى كل من الكلام والسكوت لكل واحد منهما مورد خاص.

((قله الصبر))

((قله الصبر))

الأربعون: من اللازم على التيار أن يكون ذا نفس طويل، وأن يستمر فى الأمر بدون يأس عن النتيجه وإن تأخرت، فإن من الأشجار ما ينتج بعد ثلاثه أشهر كالقثاء والسلق والباذنجان ونحوها، ومنها ما ينتج بعد عشر سنوات كالتفاح والكمثرى والرطب ونحوها، وهكذا حال الأعمال.

والتيار الإسلامى، توسيعه فى الكم والكيف على ما ينبغى ثم وصوله إلى الحكم من أبطأ الأشجار ثماراً، ومن الممكن الوصول بشرط ما ذكرناه.

وفى الأنبياء (عليهم الصلاه والسلام) والأئمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) والناضجين من العامين عبره

ص:۲۲۵

١- راجع الكافى: ج٢ ص١١۴ ح۶، وفيه: عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: « قال لقمان لابنه: يا بنى إن كنت زعمت أن الكلام من فضه فإن السكوت من ذهب » ، وفى مستدرك الوسائل: ج٩ ص١۶ ب١٠٠ ح١٠٠٧٣ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): « السكوت ذهب، والكلام فضه » .

لمن اعتبر، فيوسف (عليه السلام) وصل إلى الحكم بعد سنوات طوال من المعاناه المشاق، وكان قصده (عليه السلام) هدايه الناس بهذا الطريق كما تقدم الإلماع إليه.

ونوح (عليه السلام) لبث فيهم ألف سنه إلّا خمسين عاماً.

وذكروا في أحوال ابن سينا أنه قرأ كتاب بعض الفلاسفه فلم يفهم المراد منه لكثره تعقيده، فقرأه ثانياً وثالثاً، إلى أن قرأه أربعين مره حتى فهم مراده، مع أن ابن سينا لا شك في ذكائه واتقاد ذهنه.

وينقل عن إديسون أنه لما اكتشف نور الكهرباء حاول أن يحبسه في زجاجه، فجرب تجربه، وخمساً وعشراً ومائه وألفاً فلم يفلح، حتى قال له بعض زملائه: إنك لمجنون تصرف وقتك في المحال، لكن إديسون لم ييأس حتى دامت تجاربه أكثر من ثلاث سنوات ليل نهار، ووصلت عدد التجارب إلى أكثر من تسعه آلاف حتى تمكن من ذلك، والآن نشاهد إناره العالم بسبب ذلك العمل الجاد المستمر.

وقد نقل لي بعض أهل الكويت أنه كان قبل ظهور النفط جاء إنسان من الغرب إلى الكويت ولم يعرف الراوي مهمه ذلك الإنسان في وقت مجيئه، قال: وكنت أراه كل يوم يركب سيارته هو وخادمه ويذهب إلى الصحراء من أول الشمس ثم يرجع أول الغروب، وهكذا دام الأمر سنوات، قال: وسألت مره عن خادمه ماذا يفعل سيدك، أجاب: إني لا أعلم فقط أنه من أول الصباح إلى الليل ينظر إلى الأرض هنا وهناك، ويدور في الصحراء، وكأنه باحث عن شيء، وأحياناً في كل أسبوع مره، أو أكثر من أسبوع، يأخذ حصاه صغيره يحفظها عنده، ثم يبعثها إلى الغرب، قال الراوي: وهكذا رأيته خمساً وعشرين سنه، وتبين بعد ذلك أنه كان يفحص عن النفط، وأخذه لتلك الحصيات كان لأجل إرسالها إلى مختبراتهم لتكشف هل أنها أرض نفطيه أم لا، وأخيراً وصل إلى بغيته،

وانكشف النفط فى أرض الكويت كما هو معروف.

((اتباع الهوى))

((اتباع الهوى))

الواحد والأربعون: ومن فلسفه التأخر ترك التيار أفرادَه وهواهم، فإن (ترك النفس وهواها سعى لها فى رداها) كما فى المثل، بل اللازم المواظبه على تربيه صالحه توجب تمكنهم من الأخذ بزمام الحياه.

فإن الناس لا يلتفون حول الاعتباطيين، وهذا لفظ تحته ألف معنى ومعنى، والتربيه مزيج من العلم والأخلاق الرفيعه والاستمرار فى العمل واليقظه الدائمه والحزم وما أشبه مما اعتنى بها علم الأخلاق إيجاباً وسلباً.

فقد ورد فى الحديث، عن الرسول (صلى الله عليه وآله): «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»((١)).

وقد سمعت من بعض الخطباء ولم أر هذه القصه بنفسى، أن شاباً قصد مكه المكرمه ليقتل الرسول (صلى الله عليه وآله) حين كان فى مكه، لزعم الشاب أنه سبب تفرقه العرب، وفى يوم حار ورد ظهراً مكه المكرمه والتقى بالرسول (صلى الله عليه وآله) وهو لا يعرفه، وأضافه الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث رآه غريباً، ثم نام عنده وأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله) يروح عليه بمروحه ليجف عرقه المتصاب، وبعد أن قام من نومه طلب منه الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يخبره بحاجته لعله يساعده فى إنجاحها، وبعد أن أخذ الشاب من الرسول (صلى الله عليه وآله) الأيمان المغلظه أن لا يخبر بذلك أحداً أظهر الشاب أنه جاء ليقتل الرسول، وطلب من الرسول نفسه أن يدله على الرسول (صلى الله عليه وآله)، فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله): ها أنا ذا محمد فاقتلنى قبل أن يطلع أحد، وإلاّ لمنعك أهلى عن ذلك، وتحير الشاب هل أنه هو الرسول حقاً، وكيف يقول هذا الكلام، وبعد أن ظهر له أنه هو

١- .

الرسول (صلى الله عليه وآله) حقاً وقع على قدمى الرسول (صلى الله عليه وآله) يقبلهما ويعتذر عنه لسوء نيته وأسلم على يده الشريفه.

فإن تم هذه القصه ففيها دلاله ما فوقها دلاله فى أدب الرسول (صلى الله عليه وآله) الجم، وحكمته البليغه، حيث إنه كان يعلم أن مثل هذه الدعوه لا بد وأن توجب رد الفعل فى نفس الشاب.

نعم إن مثل هذا الأمر بحاجه إلى استظهار نفسيات الأفراد، وإلّا فربما نفّذ الطالب مهمته إن كان صلفاً أحمق، وقد قال نوح (عليه الصلاه والسلام):((ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ))((۱)).

وقال هذه الكلمه الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) ظهر يوم عاشوراء.

وفى التاريخ: إن أحد الملوك سرق بعض خدمه من أثاثه آنيه ذهبيه، ورآه الملك حين السرقه، وأخذ سائر الخدم فى الفحص عن السارق، وعلموا أن الملك علم به، وطلبوا من الملك إعلامهم به حتى يعاقبوه، قال الملك: الذى رأى السارق لا يبوح به، والسارق لا ـ يرده فاتركوه وشأنه، ولما علم السارق بقصه الملك وأنه رآه حين السرقه وأنه قال للخدم تلك الكلمه جاء إلى الملك معتذراً أنه اضطرته الحاجه إلى السرقه، قال الملك: وإنى علمت باضطرارك وإلا فأنت رجل نزيه ولذا لم أبح بسرك.

وورد فى لقمان الحكيم أنه سرقه اللصوص وباعوه عبداً، وسيده لم يكن يعرفه، وكان يضطره إلى الأعمال القاسيه من البناء ونقل الطين وما أشبه إلى السطوح العاليه، وبعد مده عرف سيده أنه لقمان، وكان قد سمع باسم لقمان قبل ذلك، فجاء إليه معتذراً أشد الاعتذار، قال لقمان: إنك إن أسأت إلىّ وقبلك أساء إلى اللصوص الذين باعونى فإنى استفدت أكبر الحكمه، لا إنى فحسب بل كل الأطراف انتفعوا من الأمر، اللصوص انتفعوا بثمنى، وأنت انتفعت

۱- سوره يونس: ۷۱.

بنائی لک، وأنا انتفعت بأن علمت کیف یقبح عمل اللصوص، فآخذ لزاماً علی نفسی أن أجعل من حکمتی نهی اللصوص عن عمل اللصوصیه ونصحهم إلی ترک مثل ذلک العمل الشائن، وعلمت کیف أن العبید فی الشده، فأسعی فی المستقبل لتحریرهم ونجاتهم، وقد رأفت نفسی تحت وطأه العمل وشدته، فإذا کانت هنالک إساءتان فهناک ثلاث حسنات.

وقد ذکرنا فی بعض کتبنا قصه بوذا ویرنا، وبوذا یتبعه الیوم أکثر من خمسمائه ملیون شخص فی الهند والصین وما إلیهما، فیرنا تلمیذ بوذا الحکیم، عند ما أراد أن یبعثه إلی قوم متوحشین لیهدیهم إلی دینه کان بینهما هذا الحدیث:

بوذا: إن من تذهب إلیهم یا یرنا براره قساه یغضبون للتافه الحقیر، فما تصنع لو خدشوا کرامتک، وأثاروا عواطفک.

أجاب یرنا: أقول: إنهم أُناس طیبون یقابلون الکلام بالکلام، وقد نازعتهم فی مبادئهم وهم من طیبهم لم یرفعوا فی وجهی یداً، ولم یرشقونی بالحجاره.

قال بوذا: ولکن یا یرنا هبهم أوسعوک صفعاً، ورموا علیک بالأحجار.

أجابه یرنا: أراهم مجاملین حیث لم یضربونی بالسیف والعصی، ولم یثخنونی بالجراح وقد أثخنت عواطفهم ونلت من آلهتهم ومذهبهم وطریقتهم وتقالیدهم.

قال بوذا: ولو فرضنا أنه کان کذلک بأن ضربوک بالسیف والعصی فماذا کنت تصنع.

فأجابه یرنا: اغتنم حیاتی الباقیه، إذ لم یقتلونی وقد قتلوا الأنبیاء قبلی وأقول: إنهم أناس طیبون حیث اقتنعوا بالسیف والعصی والحجاره والصفع ولم یأخذوا بقیه حیاتی.

قال بوذا: أما إذا أرادوا أن یسلبوک الحیاه فماذا کنت تفعل.

قال یرنا: أقول: إنهم أسدوا إلی یداً مشهوره إذ أفلتونی من نیل الآلام وعبء هذا الجسم الفادح وبدلونی بحیاه باقیه دائمه.

فاستبشر بوذا قائلاً مرحاً: یا یرنا، فإن فی وسعک أن تهدی

هؤلاء المتوحشين.

وهكـذا نجحت دعوه بوذا حتى اتبعها أُناس كثيرون تتصل سلسـلتهم إلى الحال الحاضـر، أما لو فرضـنا أن يرنا بمجرد ما خدشوا عواطفه هاجمهم بـدوره، فما كانت النتيجه، إن النتيجه طبعاً كانت فشل الـدعوه بقتل يرنا ومن إليه، ومن الواضـح أن الأرجح أن يصبر بأخلاقه الرفيعه على تلك المشكلات حتى ينجح كما نجح.

وإني أحتمل أن يكون بوذا هو (يوذاسف) المذكور في البحار وغيره.

إلى عشـرات القصـص المحكيه عن النفسـيات الرفيعه، سـواء في الأنبيـاء والأـئمه (عليهم الصـلاه والسـلام) أو في الـذين سـلكوا مسـلكهم في الأخلاـق، واتبعوهم في النفسـيات والفضائـل، ولست أقصـد بـذكر هـذه القصـص أن كـل أصـحابها كانوا في قمه الفضيله.

نعم ذلـك في الأنبيـاء والأـئمه (عليهم الصـلاه والسـلام) وأمثال سـلمان وأبي ذر ومن أشـبه صادقه تمام الصـدق، أما في غيرهم فمنهم من كان في أصـحاب الفضـيله، وبعضـهم كان في أمر فضـيلي وإن لم يكونوا أصـحاب فضل مطلق، فمثلهم مثل حاتم في كرمه، فإنه ممدوح وإن لم يكن مسلماً، وهو صاحب فضيله في هذه الجهه وإن لم يكن صاحب فضيله في سائر صفاته.

وعلى أي حال، فاللازم على التيار الإسـلامي أن يربي أفراده على قمم الفضائل، وإلاّ فلا لوم على الناس في عدم انضوائهم تحت لواء التيار.

((الاتهام والتكفير والتفسيق))

((الاتهام والتكفير والتفسيق))

الثـاني والأـربعون: من فلسـفه التـأخر بـل الانحطـاط والتحطم، مـا اعتـاده بعض التيارات الإسـلاميه من توزيع الاتهامات والتكفير والتفسيق وما أشبه، وليعلم أمثال هؤلاء أنهم يسعون في تحطيم أنفسهم، بله إن

الناس لا يلتفون حولهم، والغالب أن النواه المركزيه للتيار تختفى وراء جبهه من الشباب، وتأمر وتنهى وتدفع الشباب إلى الميدان ليتهموا النـاس ومـا أشـبه ذلك، والنواه تظن أنها يوجب انحفاظ نزاهه ودرك أمله بالابتعاد عن الواجهه، بينما الأمر بالعكس، إن الفرد يتحمـل مسؤوليه نفسه أمـا التيـار فالناس يحملون نواته كل مسؤوليه، حتى إذا فُرص أن النواه لم تكن راضـيه بعمل أولئك الأفراد الذين يعملون من تلقاء أنفسهم لكنهم منخرطون فى التيار.

وعلى أى، فالتكفير والتفسيق والحط من كرامات الناس يوجب أموراً:

الأـول: إهـانه الأفراد والحط من كراماتهم وتعريضـهم للإذلال والتحقير، وكل ذلك محرم فى الشـريعه الإسـلاميه، ولا يمكن أن يكون فاعلها مورد اعتماد المسلمين وثقتهم.

الثـانى: إضـاعه الأهـداف الساميه، إذ الناس يقعون فى حيره من أمرهم، هل التكفير والتفسـيق وما أشـبه على حق، فالتيار إن كان صادقاً فى دعواه أنه يريـد ترويج الإسـلام وتقديمه إلى الأمام والوصول إلى الحكم الإسـلامى كيف يكون هو بنفسه أخذ معول الهدم لتحطيم الإسلام أولاً فى أنظار كثير من الناس، ولتحطيم نفسه ثانياً.

الثـالث: إيجـاد جو من سوء الظن والفساد بين المسـلمين، وبـذلك تنصـرف الألسـنه والأقلام والأفكار فى الهجوم والـدفاع بـدل صرفها فى التقديم والتقدم.

الرابع: إيجاد جو صالح للاستعمار والاستثمار، وتقدم أعداء الإسلام وسيطرتهم على المسلمين، حيث يعرفون نقاط الضعف فى

المسلمين، فيأخذون فى الهجوم عليهم.

الخامس: انعزال الصالحين عن الميـدان، حيث إن الصالحين قلماً ولساناً وأخلاقاً ينعزلون الاجتماعات الموبوءه، قال سـبحانه:((إِنَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فى شَيْ ءٍ))((١))، وبذلك تخسـر الحركه الإسـلاميه الهدف والسمعه فى وقت واحد معاً.

السادس: وحين الجو مشحون بالتوتر وانزواء الصالحين ينفسح المجال أمام المتزلفين والمتملقين ووعاظ السلاطين وفقهاء البلاط لهدم الإسلام والمسلمين، وتقويض بيوت الفضيله حجراً حجراً، كما شاهدنا ذلك فى بعض البلاد الإسلاميه، ولها أمثله متعدده.

السـابع: وبـذلك يتحطم العمق الإسـلامى فى كـل الميـادين الاقتصـاديه والاجتمـاعيه والسياسـيه والتربويه والفكريه وغيرهـا، لأن الفراش يصـبح الجوال فى الميـدان، على مثـل معروف فى الألسـنه، فلاـ عمق ولاـ تعميق، ولا حق ولا تحقيق، ولا لب ولا تلبيب، وإنما قشور وظواهر وسطوح ومظاهر، ومثل هذه الحياه ظلمات بعضها فوق بعض.

الثامن: تبـدل المجتمع إلى النفوس المريضه والمتعقده، مما يوجب ضـعف فى البنيه التحتيه، فلا يمر زمان إلا ويأخذ مسير الفناء والدمار.

ولذا فعلى التيار الإسلامى أن يضبط نفسه أشد الضبط، حتى لا يقابل السيئه إلا بالحسنه، كما فى دعاء الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام).

وقـد كان من نصائح والـدى (رحمه الله) لى أن قال: لا ترد السـيئه، فإنه إذا سّـبك إنسان كان هناك سّب واحـد، أما إذا رددته يكون هناك سبان، وسّب واحد أقل شراً من سّبين، وقال (رحمه الله): وعلاج

١- سوره الأنعام: ١٥٢.

ذلك أن ترد السيئه بالحسنه.

ويحكى عن الشيخ البهائى (رحمه الله) أنه اغتابه إنسان فأهدى إليه سله من الفواكه.

ومن المعلوم أن ضبط النفس من الأمور العسيره جداً، لكنه من أفضل الأشياء عاقبه وأهنئها ثمره.

((فهم السياسه وصعوبته))

((فهم السياسه وصعوبته))

الثالث والأربعون: ومن الأمور المهمه للتيار الإسلامى ثم الدوله الإسلاميه فهم السياسه فهماً كاملًا، ثم الترصد لتكميل النواقص والوقوف دون التحركات المضاده والتيارات الوافده من الشرق والغرب، ومن المعلوم أن فهم السياسه من أشكل الأمور، والسبب فى ذلك أمران:

الأول: من جهه أن السياسه تأخذ من كل علم فى صالح نفسها، فتأخذ من علم الاجتماع والاقتصاد والتربيه والفكر والتجاره والجيش والوزارات والحقوق وغيرها ما يرتبط بها، إذ السياسه تريد توجيه الكل والتغلغل فى الكل، وما لم تأخذ من الكل لا تتمكن من إنجاح مهمتها بسلام.

وهذا ما ذكروه فى علم الاجتماع أيضاً، من أنه يأخذ من الكل، لكن علم الاجتماع يأخذ من مختلف السطوح حتى السطح السياسى، أما علم السياسه فيأخذ من مختلف الأعماق حتى من عمق علم الاجتماع، فإن السياسى إذا لم يطلع على أعماق الأفكار والحركات والتيارات وما أشبه لم يتمكن من التسيير بها إلى حيث مراده، لأن لكل ظاهره أعماقاً تتحول الظاهره حسب تحول تلك الأعماق، وتقف حسب توقف تلك الأعماق، والاستقطاب فى السياسه والسياسى لا يمكن بدون الدخول فى الأعماق.

الثانى: إن النتائج فى السياسه لا تترتب على المقدمات الواضحه كسائر العلوم، بل تترتب على المقدمات الخفيه، وأحياناً المتناقضه، إن

بريطانيا فى الحرب العالميه الثانيه أرادت النفوذ إلى أعماق ألمانيا، لكن مباحث ألمانيا كانت بحيث لا يمكن النفوذ فيها، فهيأت بريطانيا رجلاً ـ من العرب النزيهين ظاهراً فسربته إلى ألمانيا تحت مظله معاداته لبريطانيا، وتقدم الرجل حتى إلى الاستخبارات الألمانيه، وكان يذيع فى إذاعتهم بلهجه حماسيه ضد بريطانيا وضد سائر الحلفاء لنفع المحور، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تبين أنه كان جاسوس بريطانيا بهذا اللباس.

وفى العراق كان بعض عملاء الغرب يراد إيصاله إلى مجلس النيابه، وحيث أريد أن يجعل له وجهه شعبيه حتى يتمكن من تمرير العماله على الأمه بسهوله، كون حزباً وبعد ذلك أخذ هو وحزبه يخالفون الحكومه ويتهجمون عليها، فالتف الناس حولهم، وبعد مده اشتد نقدهم للحكومه، وإذا بالحكومه أمرت أن يهاجم الشرطه مكتبه، وهكذا فعلت الشرطه وأحرقت قسماً من مقره وأخذت قسماً من أنصاره وأودعهم السجن، وهنا تمت المكيده بالتفاف الناس حول أولئك شديداً، وانتخبوا منهم النائب المراد فى أول مجلس نيابى بعد هذه الحادثه، وصار إلى جانب المستعمرين بتبريرات تافهه لأهدافهم.

وفى قصه أخرى فى إيران كان حزب شيوعى يحارب الاتحاد السوفيتى باعتباره مستعمراً كمستعمر الغرب، والتف الشباب المتحللون حوله، وكان بعض المغفلين يمدحون الحزب بالوطنيه، وفى قصه نفطيه قبل زهاء أربعين سنه، حيث اشتهر فى البلاد بلزوم تحرير النفط وإخراجه عن يد المستعمرين، قام هذا الحزب بدعوه الناس إلى لزوم الانقطاع عن الغرب والارتباط بالشرق باعتباره زعيم الكادحين، وظهرت هويته الواقعيه، وإن تهجمات الحزب على الشرق كان صورياً لأجل التجهيل والإغفال، وإنما كان ادعاؤه محاربه الشرق ستاراً لتجسسه لحسابهم.

وفى قصه رأيته أيضاً أنا

فى العراق أن شاباً شيوعياً متحمساً للشيوعيه ويدعى ارتباطه بالشرق بأشد أنحاء الإدعاء، فى ساعه الفصل كان ظهر أنه مربوط بالغرب، وإنما ادعاؤه الشرقيه كان ستاراً لتجسسه لصالح الغرب. بل أحياناً رأينا أن نفس الاتحاد السوفيتى كان يخدع بهذه المكيده الغربيه.

وفى قصه أخرى كان فى لبنان من المقرر انعقاد مؤتمر للهلال الخصيب بتوحيد سوريا والأردن وفلسطين والعراق ولبنان، وانعقد المؤتمر واشترك فيه بعض الشخصيات العراقيه المرتبطه سراً بالاستعمار، وبعد إنهاء المؤتمر قام أولئك الشخصيات بزياره لسفاره بريطانيا، وبعد ذلك نقحت الصحف فى عملهم هذين مما سبب شك الناس فى صدق المؤتمر، بل اشتهر عند الناس أنهم إنما كانوا عقدوا المؤتمر لدافع بريطانى لا لدافع وطنى، لأنهم ربطوا بين زياره هؤلاء للسفاره البريطانيه وكونهم أعضاء فى المؤتمر، وقد تعمد أولئك العملاء هذا العمل لهذه الغايه.

إلى غير ذلك من القصص الكثيره، مما إذا لم يكن الإنسان مطلعاً على خفايا الأمور وجهات الارتباط وقع فى أحبوله السياسه الشرقيه أو الغربيه من حيث لا يشعر.

((من سنن الكون))

((من سنن الكون))

إن الإنسان والحيوان والنبات بين خمسه أمور:

الأول: أخذه من الأجواء.

الثانى: إعطاؤه للثمار المترقبه.

الثالث: ما ينبغى أن تكون عليها من القوانين المقرره الكونيه.

الرابع: عملها الداخلى الذى يحول ما تأخذ إلى ما تعطى.

والخامس: العلامه التى تدل على انطباق عملها لتلك القوانين الكونيه، أو عدم عملها حسب تلك القوانين، وإذا ظهرت علامه

الخلاف يلزم علاج الأمر حتى يصلح الإنتاج.

والمسلمون اليوم ظهرت العلامه الداله على الانحراف، فاللازم أن يلاحظ أنه لماذا يأخذ المسلمون من المحيط العام الأشياء الضاره، أو لماذا أنهم يأخذون الصالح فيحولونه إلى الضار، كالنبات الذى يأخذ الأشياء الصالحه من النور والماء والتربه والهواء ويحولها إلى الفاكهه الفاسده، وذلك لمكان ديدان فى جذوره تسبب هذا التحويل الفاسد.

وإذا لم يعالج الأمر يكون التردى فى التأخر يزداد يوماً بعد يوم، والحاصل كما أن الإنسان يأكل الشيء الضار فتنحرف صحته مما تحتاج إلى العلاج، وقد يأكل شيئاً نافعاً لكن مرضه الداخلى يوجب تحريف الأكل النافع فى داخله إلى ما يوجب الإنتاج المنحرف، فلا يسمع أذنه أو لا تبصر عينه أو ما أشبه، كذلك ما تأخذه الأمه من المحيط من الأفكارا والآراء والأنظمه وما أشبه قد يكون فاسداً مما يوجب انحطاط الأمه، وقد يكون صالحاً كمن يأخذ العلم من الكتاب والسنه، لكن انعقاد قلبه على الرذائل يوجب تحريف الصالح فى داخله، مما ينتج الشيء الموجب للتأخر.

مثلاً ـ يأخذ جهاد الكفار والمنافقين، لكن أغراضه الشخصيه تتدخل فى الأمر حتى يجعل جهاد المنافقين بالسيف، بينما لم يجاهدهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالسيف مع توفرهم فى زمانه (صلى الله عليه وآله)، وكذلك لم يجاهد على (عليه الصلاه والسلام) المنافقين بالسيف إلّا بعد حملهم السلاح ضده وخروجهم عليه، مما يدل على أن جهاد المنافقين يراد به الجهاد باللسان وما أشبه.

أو يأخذ الشجاعه إلى حد التهور، بعد أخذه فضيله الشجاعه من كتب الأخلاق، وإنما يحول الأمر إلى هذه النتيجه السيئه لِإنطوائه على الهوى والهوس((١)) وحب الشهره،

١- الهَوَس: طرف من الجنون.

وكذلك بالنسبه إلى الكرم، حيث يأخذه إلى حد الإسراف، لانطوائه على حد الأنانيه والسفه، إلى غير ذلك.

وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر.

ولا إشكال فى أن تخلف غالب المسلمين له أحد هذين العاملين، إما لأنهم يستقون من المواد الضاره، وإما لأنهم انحرفوا أخلاقياً ونفسياً حتى صاروا يحولون المواد المستقاه إلى نتائج ضاره، فاللازم على التيار الإسلامى والدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه وتعالى مراعاه هذا الجانب أكبر قدر من المراعاه، فـ }إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ{((1)).

((الأسس الأخلاقيه))

((الأسس الأخلاقيه))

الرابع والأربعون: الأسس التى بنى الإسلام عليها المجتمع، مما سبب للمسلمين ذلك التقدم الهائل، والتى رأينا بعض آثارها الباقيه قبل نصف قرن، كانت أُسساً أخلاقيه بالمعنى الأعم للأخلاق.

فتصاعد المجتمع عليها، ولذا كان غالب المسلمين حسب ما رأيناهم فى العراق، سواء كانوا من أهلها أو يأتون إليها من الخارج للدراسه أو الزياره أو غير ذلك بخير وسلام ولو بقدر، فمثلاً كانت الأسس: التواضع، والصدق، والإخلاص، والأمانه، والإتقان، والتعاون، والقناعه بقدر الإمكانيات، والرضا بما قسم الله سبحانه وتعالى، إلى غيرها مما ذكرنا جمله منها فى (الآداب والسنن) من (الفقه).

ومن المعلوم أن المجتمع المبنى على هذه الأُسس يكون مجتمعاً فاضلاً، والناس يعيشون فيه تحت ضلال الراحه والرفاه والمحبه والوئام، فقد كان كثير من التعامل بالنسيئه، وكان يعتمد بعضهم على بعض ويثقون بالآخرين، وأصاله الصحه هى الأصل، ولم يكن هناك حرص ظاهر، ولا كبرياء وأنانيه بمعنى الكلمه، وإنما كان ما يوجد منهما خلاف الأصل، ولم يكن يتمنى

١- سوره الرعد: ١١.

بعضهم ما فضل الله به غيره عليه، والعفاف والكفاف كان شعار الأغلب إلا ما ندر، والخوف من الله ومن اليوم الآخر الموجود فى الناس كـان يقف سـداً دون التعـدى، ورجـاء ثواب الله سـبحانه وتعـالى كان يوجب التعاون على البر والتقوى والقرض، إلى غير ذلك.

أمـا اليوم، فقـد بنى المجتمع على الأسـس الغربيه المـاديه، كـالحرص والشـطاره، وحب الظهور، والأنانيه والفرديه، والتقـدم على حسـاب الآخرين، والسـرعه على حساب الإتقان، وتطلب التمتع بأكبر قـدر ممكن من اللذائـذ، وعـدم الاهتمام بمشاكل الآخرين، إلى غير ذلك، وكل ذلك سبب تضعضع البنيان التحتى للمجتمع، مما ظهرت آثاره السيئه على البناء الفوقى.

فعلى التيـار الإسـلامى ثم الـدوله الإسـلاميه المرتقبه بإذن الله سـبحانه وتعالى، أن يهتم لإعاده تلك الأُسـس الصالحه لتقوم مقام الأسس الغازيه.

((ضبط النفس))

((ضبط النفس))

الخامس والأربعون: من الضـرورى على الحركات أن يربوا أنفسهم على ضبط النفس بمختلف أنواع الضبط فى كافه الأبعاد، فإن من لا يقدر أن يضبط نفسه فهو على عدم القدره على ضبط الغير أقرب، هذا من ناحيه.

ومن ناحيه ثانيه إن لم تقدر الحركه من ضبط النفس أمام المكاره والمشتهيات، فكيف تتمكن من ذلك إذا وصلت إلى الحكم، مع وضوح أن الحكم بحاجه إلى أكبر قـدر من المـداراه والرفق والعفو والإغماض والصـفح وما إلى ذلك، مما كلها بحاجه إلى أكبر قدر من ضبط النفس.

ومن أسـباب سـقوط كل الحكومات العسكريه، الانقلابيه أو الشعبيه التى تنتهى إلى الدكتاتوريه والفشل فالسقوط، عدم تقديرها هذه الميزه حق القدر، مثلاً نرى الهند التى تمكنت من ضبط النفس عند

التحرك بقيت إلى اليوم قلعه صامده على مبادئها، وليس القصد التنزيه الكامل لها بل القصد فى الإطار الذى انتخبه المؤتمر، بينما الصين التى لم تقدر على ضبط النفس عند الحركه أتت بالفضائح عند الحكم، حتى أن بعض المراقبين أتهم ماو وجماعته بقتل عشرات الملايين فى ثوراتها الثقافيه وغيرها، ولم يمض زمان إلّا وسقطت الإيديولوجيه فرجعت إلى الرأسماليه المنحرفه. والأمثله على ذلك متعدده نكتفى منها بالمثالين الذين ذكرناهما فقط.

ومن أهم صغريات ضبط النفس: عدم التهجم لا ـ على النفس، ولا ـ على سائر الأحزاب الإسلاميه، ولا ـ على سائر الناس، حتى الأحزاب غير الإسلاميه، ومن المعلوم أن التهمه شىء والنقد العلمى كما يبحث فى الفقه والأدب والأصول وما أشبه شىء آخر، فإن الثانى يوجب الكشف على النواقص ويقدم الباحثين إلى الأمام، بينما الأول لا يزيد الأمر إلا إعضالاً.

فالتهجم على النفس يوجب انفضاض الناس عن الحزب والجماعه الذين يريدون تقديم الإسلام إلى الأمام، كما أن التهجم على سائر الأحزاب الإسلاميه يوجب بالإضافه إلى عدائهم ــ وذلك ما لا داعى له ــ أن ينفض الناس عن الجماعه المتهجمه أيضاً، لأنه من أوليات الناس أن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، فالناس يقولون: إن الحزب المتهجم كالحزب المتهجم عليه، فإذا كان الثانى سيئاً يكون الأول كذلك، وكذلك فى كل جماعتين متهجمتين بعضهما على بعض.

كما أن الناس إذا رأوا التهجم عليهم من الحزب أو من الجماعه لا يستعدون للالتفاف حولهم، وهم بدورهم أيضاً يتهجمون على أولئك الجماعه المتهجمه، وذلك يضاعف فى ضئاله الحزب.

وأما سائر الأحزاب غير الإسلاميه، فلا شک فی أن منهم المخلصین الذین وقعوا فی الخطأ، کما قال علی (علیه الصلاه والسلام) بالنسبه إلی الخوارج: «إنهم طلبوا الحق فأخطؤوه»((۱))، ومنهم المربوطین بالجهات الغربیه والشرقیه وما أشبه، والأول لا یزیده التهجم إلا استمراراً فی خطئه، والثانی لا یزیده التهجم إلاّ مکراً وکیداً، وما الداعی إلی أی من الأمرین.

ولذا نری النبی (صلی الله علیه وآله) یقول کما فی القرآن الحکیم:((إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فی ضَلالٍ مُبینٍ))((۲))، إلی غیر ذلک من الأخلاقیات الوارده عن الأنبیاء والأئمه (صلوات الله علیهم أجمعین) فی قصص مفصله مذکوره فی التواریخ.

۱- .

۲- سوره سبأ: ۲۴.

((إزاله الجهل والفقر والظلم))

اشاره

((إزاله الجهل والفقر والظلم))

(مسأله): على التيار الإسلامى قبل الوصول إلى الدوله الإسلاميه، وعلى الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه، أن يهتم بالغ الأهميه فى إزاله الجهل والفقر والمرض والظلم والفوضى.

والظاهر أن كل الأخريات وليده الأول، فإن الجاهل مفتقر وإلاّ فإذا علم سبل تحصيل المعيشه والرفاه يكتسب ويحصل على رفاهه على الأغلب، والجاهل يمرض وإلاّ فلو علم طرق الوقايه والعلاج لم يمرض، ولم يبق فى المرض إذا مرض، والجاهل يظلم وإلاّـ فلو علم العواقب السيئه للظلم لاـ يظلم، لاـ ظلماً على نفسه ولاـ على غيره مما يسمى بالجور إذا ذُكرا معاً، ولذا ورد فى الحديث: «يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن تُملأ ظلماً وجوراً»((١))، وفى الآيه الكريمه: (ظالِمى أَنْفُسِهِمْ)((٢)).

كما أن (العدل) يستعمل فى غير الأموال، و(القسط) فى الأموال إذا ذكرا معاً.

والجاهل يسبب الفوضى، وإلاّ فإذا علم رفع الهرج والمرج رفعه، وقبل ذلك لا يقع فيه اختياراً.

ولا فرق فى ذلك بين التسبيب ابتداءً كالجاهل يأكل ما يمرضه، ويفعل ما يفقره إلى أخيره، أو البقاء فى المشاكل استدامه، فإن المريض الجاهل بالعلاج لا يعالج نفسه فيبقى فى المرض وهكذا، وحتى الأخلاق السيئه وهى من شعب الظلم على النفس وعلى الغير من ولائد الجهل، ولذا ورد فى الأحاديث: إنها من جنود الجهل فى قبال جنود العقل.

وقد ذكر المؤرخون قصصاً مؤيده لما ذكرناه، نلمع إلى بعضها ليظهر الأمر جلياً:

فقد هجم المغول على بلاد الإسلام أفظع هجمه معروفه فى التاريخ، وكان الخليفه المستعصم مشغولاً بلهوه وقصفه غير مبال بما يجرى حوله، وفى هذه الأثناء صعد أحد ولاه العراق يوم الجمعه المنبر وخاطب الحشد الهائل الحاضرين فى المسجد

١- .

٢- سوره النساء: ٩٧، وسوره النحل: ٢٨.

قائلاًـ: انظروا أيها المسلمون إلى هـذين الكتابين واحكموا بعـد ذلك ما شئتم، ثم أخرج من جيبه كتاباً قرأه، وكان هلاكو قائد الحمله الكافره هو الـذى بعث بالكتاب، وفيه أنه يخاطب الوالى: ابعث لى أعـداداً غفيره من المنجنيق لتساعـدنى فى فتح القلاع والحصون والأسوار والمدن، ثم أخرج الوالى وهو على المنبر من جيبه كتاباً ثانياً قرأه، وكان من الخليفه المستعصم مخاطباً الوالى: أنا بحاجه إلى عدد من الراقصات والمغنيات فهيء لى أجملهن وابعثهن لى إلى بغداد لمجالس الأنس والطرب، ولم يكن من الحاضرين إلا الاسترجاع والحوقله، وهكذا كان نوم الخليفه ويقظه المغول سببا ضياع بلاد الإسلام.

وقد ذكرنا فى بعض الكتب المرتبطه بهذا الشأن أن قصه ابن العلقمى ونصير الدين الطوسى (رحمهما الله) ليس إلا أسطوره من أساطير الجاعلين من المتعصبين، وإلاّ فإن كان الأمر من ابن العلقمى كان حفظ الشيعه فى بغداد، ولم يهاجم هلاكو محل الشيعه، كما هاجم محل السنه، وقتل من الشيعه والسنه على حد سواء مقتله عظيمه، أما نصير الدين الطوسى فإنه رافق الغازين للحدّ من نشاطهم ضد الدين وأهله والعلماء والأوقاف والكتب، ولذا طلب من المغول صنع الزيج المحتاج إلى كل تلك الثلاثه، ومنحها هلاكو له، فجمع نصير الدين الطوسى علماء السنه كما جمع علماء الشيعه، وكذلك احتفظ بكتب الشيعه كما احتفظ بكتب السنه بالقدر الممكن، وهكذا حفظ أوقافهما بحجه أن الزيج يحتاج إلى المال والرجال والكتب، وهكذا كان (رحمه الله) نجماً وهاجاً فى الظلام الدامس.

فنفس التعصب الذى قال: إن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يعذب الناس، وعلى (عليه الصلاه والسلام) والعياذ بالله كان يشرب الخمر، والحسن (عليه السلام) تزوج بالمئات، والحسين (عليه السلام) خرج عن حده فقتل بسيف

جده، والسجاد (عليه السلام) كان يلعب بالشطرنج، كما يجده الإنسان فى كتب المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين والشيعه والتشيع هو الذى قال: بأن أبا ذر كان شيوعياً، ونصير الدين وابن العلقمى كانا عضدى هلاكو، إلى غير ذلك.

وفى النزاع بين الأمين والمأمون يقول أحدهم: دخلت على الأمين أيام حصر بغداد والناس فى أشد الحاله من الفقر والجوع والمرض والرعب، فرأيت الأمين واضعاً رأسه على ركبتيه من الحزن، فقلت له: يا أمير بم هذا الحزن المشين، إن فى اصطبلاتك مئات الأفراس، وفى خزائنك الأموال الكثيره، وعندك رجال شجعان، ففرق المال والمراكب عليهم، وحرضهم على قتال جيش المأمون المحاصر بغداد، حتى يفرج الله على الناس وتتخلص أنت من الكرب الحزن، قال الرجل: فرفع الأمين رأسه وقال: هل تزعم أن حزنى لحال الناس وحصر بغداد، قلت: فلم حزنك، قال: إنه كانت لى سمكه مقرطه قرطت أذنها بجواهر، وكانت فى الحوض المتصل بدجله بسبب ساقيه، فهربت إلى دجله، وكلما أرسلت الغواصين لتحصيلها لم يحصلوا عليها، فإنى من ذلك لحزين.

وهكذا الجهل أودى بالأمين وبملكه، وهكذا من قبل أودى الجهل بأبيه بما فعله من نصب على بن عيسى بن ماهان على خراسان، وما فعله من الظلم فى قصه مشهوره، مما أنجر إلى سفره إلى هناك لإخماد الثوره ومات هناك والثوره مشتعله، مما سبب ألوف القتلى، إلى غير ذلك من ويلات الحرب.

وكما أودى بأخيه من بعد حيث هلك بسبب السمكه التى أمر الغواص بإخراجها من الماء فنفضت نفسها ورشحت الماء المسموم على

ص:٢٤٣

جسم المأمون فمات هناك وقبر.

ومن المشهور بانقضاء ملك بنى أميه المثل القائل: ذهبت الدوله ببوله، وكانت ذلك أخير المسامير فى تابوتهم، وقد نسب إلى على (عليه الصلاه والسلام) قوله:

ففُز بعلم ولا تبغ به بدلاً

الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقد رأينا وسمعنا عن كافه بلاد الإسلام كيف تقف السلطات أمام انتشار العلم بإيحاء من المستعمرين ليبقوا الناس فى الجهل والتخلف.

ومن قصص التاريخ: إن طبيباً جاء إلى قريه فرأى كل أهلها مسلولين بأجمعهم، ولما قال لهم ذلك ضحكوا منه لأنهم ما كانوا يعرفون الصحه، فجاء الطبيب إلى أحدهم وطلب منه الضيافه، فأضافه وفى الليل نام الطبيب ملء عينيه وبقى صاحب البيت طول الليل لا يبارجه السعال مما يقطع نومه فى نوب متفرقه، وفى الصباح قال له الطبيب: هل رأيت كيف نمت كل الليل ولم أسعل وأنت كنت فى عذاب، قال المضيف: نعم، قال الطبيب: كان هذا من جهه صحتى ومرضك، فقبل المضيف شرب الداوء الذى شفاه بعد ذلك، ثم بشر أهل قريته بالشرب من دواء الطبيب فاستشفوا جميعاً.

وهكذا يكون الجهل من أهم أسباب التخلف فى مختلف أبعاد الحياه، فعلى التيار الإسلامى ثم الدوله الإسلاميه الاهتمام بالعلم منظوراً ومسموعاً ومقروءاً وملموساً كما فى مكفوفى البصر.

وقد رأينا نحن فى العراق كيف أن الحكومات التى سمت نفسها بالثوريه منذ ثلاثين سنه كانت تمنع العلم بمختلف الوسائل، وذات مره كتبت أنا كتاباً حول نقد الوجوديه، لكن الرقابه منعت عن نشره، ولا حجه لها إلّا أنها توجب الوقوف دون حيويه

الشباب والشابات وانطلاقهم، حيث إن الشباب المربوطين بالدول الاستعماريه كانوا يعقدون المجالس للتبادل الجنسى شذوذاً وغير شذوذ وشرب الخمور وما إلى ذلك من الانحرافات.

كما أن الأخ السيد صادق كتب كتاباً حول كيفيه الإصلاح الزراعى فى الإسلام، وبعد أن طبعها أمرت الرقابه بحرقها.

واللطيفه فى الأمر أن إداره (منابع الثقافه الإسلاميه) أرادت طبع كتاب فى علم الفلك لأحد أساتذه الجامعه، فلما مثل الكتاب للرقيب منع الرقيب عن الطبع، وعلله بأن المؤلف من أين كان يعلم بما فى السماوات حتى يحدد المسافات بين الشمس والقمر وما إلى ذلك من العلوم الفلكيه.

وذات مره طبعت كتاباً صغيراً لا تعدو وريقات عن عقائد الشيعه باسم (هكذا الشيعه) ومع أنها كانت مجازه من قبل الرقابه، لكن وزير العدل بنفسه أقام دعوى ضد المؤلف والكتاب وصاحب المطبعه، فالكتاب منع وصاحب المطبعه سُجن، لكنهم لم يقدروا على المؤلف.

ثم إن المستعمرين يحرضون على تجهيل المسلمين، ولذا لا تجد حتى بلداً إسلامياً واحداً فيه حريه العلم، نعم الإلحاد والعلمانيه ونحوهما حر من جميع النواحى.

وقبل ما يقارب ثلاثين سنه قلت فى قصيده:

فى بلادى فى بلادى .. تخنق الدين الرقابه

وحيثما يمرح الإلحاد ولا يخشى ارتقابه

والأمر باق كذلك إلى الحال، فتاره باسم الشيوعيه، وأخرى باسم القوميه، وثالثه باسم البعثيه، ورابعه باسم أن الورق يوجب خروج العمله الصعبه من البلاد، ولا حق للناس فى استيراد الورق، وخامسه باسم الاشتراكيه، وهكذا وهكذا يمنع العلم إلاّ ما كان فى خط الدوله التى خطها شرقى أو

غربى أو مزيج منهما، مضافاً عليها جهل الحكام واستبدادهم.

فمن آكد الواجبات على التيار الإسلامى أولاً، والدوله الإسلاميه المرتقبه ثانياً، أن يقوموا بحمله واسعه لانتشار العلم المعرفه، ابتداءً من محو الأميه التى هى الطابع العام لكل الدول الإسلاميه، وانتهاءً إلى تقويه الجامعات والحوزات العلميه.

ثم للإنتاج المبنى على العلم، سواء فى حقل الصناعه أو الزراعه أو التجاره أو العماره أو الإداره أو الدين أو غيرها، وإنما قدمنا الأمور المتقدمه على الدين، لأن «من لا معاش له لا معاد له»((١)) كما فى الحديث، وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَهِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ * أُولئِكَ لَهُمْ نَصيبٌ مِمَّا كَسَبُوا))((٢)).

وقال سبحانه فى آيه أخرى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الَّذى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)((٣)).

ثم هل يلزم دمج الحوزه بالجامعه وبالعكس، أو نجعل كلًا منفرداً كما هو الحال.

الجواب: لا، بل اللازم أن يبقى كلاهما مع إدخال جوانب من كل منهما فى الآخر، وذلك لأن اللازم أن تبقى فى البلاد حوزات علميه لها حرياتها من جميع الجهات، من ناحيه الكتب والدراسه والمدرسه والأستاذ والتلميذ وغيرها، كما أن اللازم أن تبقى الجامعات على وضعها الحالى لها أنظمتها المقيده فى كل ذلك، كألوان الحياه فلا يصح أن يجبر الناس على نمط خاص من المأكل والمشرب والمسكن والمركب والمسير والمصير وغيرها، كذلك هم مختلفون فى انتخاب أسلوب الدراسه، فلماذا يقيدون بنمط خاص خلاف إرادتهم، نعم يلزم تطعيم الحوزات العلميه بما تحتاج إليها من علوم العصر، كما يلزم تطعيم

١- .

٢- سوره البقره: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

٣- سوره قريش: ۴ ـ ۵.

الجامعات بما تحتاج إليها من علوم الإسلام.

إنه من غير الصحيح أن يقال للطبيب أو المهندس: لا بد لك أن تدرس الفقه الإجتهادى، كما أن من غير الصحيح أن يقال للفقيه والمبلغ: يلزم عليك أن تدرس الطب والهندسه.

((توفير الإمكانات واستقلاليه الحوزات العلميه))

((توفير الإمكانات واستقلاليه الحوزات العلميه))

نعم يبقى شىء، وهو أن الحوزات بحاجه إلى تنظيم الاقتصاديات حتى تستريح، ويتهيأ الطالب للدراسه فارغ البال، وذلك ما لا يمكن إلاّ تحت شورى المرجعيه، إذ الفقيه الواحد مهما بلغ من القدره لا يتمكن من ذلك، ثم انهدام كل مؤسسات المرجع بموته وشروع المرجع الجديد من الصفر أوجب اضطراب الحوزات العلميه اقتصادياً، ولا يمكن تلافى الأمرين إلاّ بشورى المرجعيه على الأسلوب الذى تقدم، وذكرناه فى عديد من الكتب.

أما أن تدخل الحوزه تحت غطاء الدوله، ولو كانت الدوله إسلاميه مائه فى مائه غير ذات المعصوم (عليه السلام)، فذلك غير ممكن عملاً، وغير صحيح منطقاً، إذ الحوزه حره والدوله ذات نظام، والحريه والقيد ضدان لا يجتمعان.

لا يقال: هذا جار أيضاً فى شورى المرجعيه للنظم.

لأنه يقال: فرق بين الشورى النابع من نفس الحوزه، وبين الدوله المشتركه بين الحوزه والجامعه، لفرض أن الدوله الإسلاميه الصحيحه تكون وليدتها الحوزه للإسلام، والجامعه للعلوم الزمنيه، هذا من جهه عدم كونه منطقياً، أما عدم كونه عملياً فلأن الإسلام حيث يربى أهل العلم على الحريه يقع التصادم بين الحوزه الحره والدوله ذات النظم، وبذلك يقع الفصل بينهما، وأخيراً طلاب العلوم الدينيه الطالبون للحريه يشكلون لأنفسهم حوزه حره خارجه عن نطاق الدوله، وترجع مأساه التصادم بينهما كما هى الآن، حيث لا دوله إسلاميه عالميه.

ثم هنـاک أمر آخر بالنسـبه إلی الحـوزات العلمیه، وهی اختلاـف سـطوح الحوزات الکبـار، کمـا فی النجف الأشـرف وکربلاـء المقدسه وخراسان وقم وما أشـبه، والحوزات الصـغیره کما فی الهند والباکسـتان وأفغان ولبنان وتبریز وأصـفهان وشیراز وسامراء والکاظمیه وما أشبه، من جهه المکان والدراسه والمدرس والراتب وما أشبه، وذلک یوجب:

أولًا: انصـباب الحوزات الصـغار فی الحوزات الکبار مما له مضـره مزدوجه، حیث یقع الفراغ فی الحوزات الصغار، والتضخم فی الحوزات الکبار.

وثانیـاً: یوجب محرومیه من لاـ یتمکن من المجیء إلی الحوزات الکبار عن الارتفاع، ولا شک أن فیهم جمله من الکفاءات التی لو سمح لها المجال لبرز کنابغه فی العلم والفضیله، وعلماً فی التقوی والورع.

وهذا أیضاً ولید تخلف الدوله عن الإسـلام وعن الحیاه من ناحیه، وعدم شوری الفقهاء المراجع من ناحیه ثانیه، حاله حال تخلف القریه فی بلاد الإسـلام، أو فی الشـرق الأوسط، أو فی العالم الثالث عن المدینه فی العلم والطب والأمن والقضاء والرزق والعمل وغیرها، علی ما ذکرنا تفصیله من بعض الکتب المعنیه بهذا الشأن، فإذا تحققت شوری المرجعیه والدوله الإسلامیه عولج لتساوی سطوح الحوزات الصـغار والکبـار من کل الجهات حسب الممکن، کما عولجت هـذه المشـکله بسبب الحکومات الانتخابیه فی بعض البلاـد الغربیه ونحوها، حیث إنها عالجت تخلف القریه عن المـدینه حسب القـدر الممکن، فیخفف من الفاصل الکبیر بین الحوزه الصغیره والحوزه الکبیره.

ص:۲۴۸

((ميزات الحوزه على الجامعه))

اشاره

((ميزات الحوزه على الجامعه))

ثم إن من امتيازات الحوزه في الحال الحاضر على الجامعه أمور، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

((حريه الدرس وما يتعلق به))

((حريه الدرس وما يتعلق به))

الأول: الحريه في انتخاب المدرس والأستاذ والدرس والتلميذ والوقت والمكان والزمان وما أشبه ذلك، للطالب مثلاً أن يدرس في كل مرحله أحد الكتب المعنيه بذلك الشأن، مثلاً يقرأ في مرحله الصرف والنحو (شرح النظام) أو (شرح الرضي) أو نحوهما، و(السيوطي) أو (ابن عقيل) أو (ابن الناظم) أو ما أشبه ذلك، كما أنه يدرس بالنسبه إلى المنطق (الحاشيه) للمولى عبد الله أو (الجوهر النضيد) أو (الشمسيه) وهكذا، إلى غير ذلك.

نعم في بعض المراحل يقرأ أحسن الكتب المتفوقه في ذلك العلم، مثل (الرسائل) و(الكفايه) و(المكاسب) في المراحل الأخيره من دراسه السطوح.

((التقوى والأخلاق))

((التقوى والأخلاق))

الثاني: بناء الحوزات على التقوى والأخلاق، بينما بنيت الجامعات على الدراسه فحسب، ومن المعلوم التفاوت الكثير بين الأمرين في النتيجه، ولذا إذا وصل الجامعي إلى الحكم نراه كم يتعدى على الأموال والأنفس والأعراض وكيف يجد الاستعمار سبيلاً إليه، هذا على الأغلب لا على سبيل القاعده الكليه كما هو واضح.

وهذا ما يشاهد في كافه العالم المتخلف، حيث لا تعدد في الأحزاب الحره، ولا مؤسسات دستوريه حتى تقف دون أن يفعل الحاكم ما يشاء.

وحيث لم يصل بعد أيه حوزه علميه دينيه بقياده الفقهاء المراجع إلى الحكم فالأمر بالنسبه إلى هذا الامتحان من باب السالبه بانتفاء الموضوع، وإذا وصل بعض رجال العلم الديني في العراق أو ما أشبه إلى شيء من مراتب الحكم، فلم يكن في ذلك دليل على شيء، حيث لم يكن هو المدير

نعم الحوزات وصلت إلى المرجعيه وإلى شؤون الوكاله والإمامه للجماعه وما أشبه، وكان لتقواهم ونزاهم وأخلاقهم الأثر الكبير فى التفاف الناس حولهم بما لا يوجد مثله فى الجامعات الواصله إلى مكانات اجتماعيه مرموقه.

وشذوذ بعض الأفراد فى هذا الجانب أو ذاک الجانب استثناء، وليس الكلام فيه وإنما الكلام فى الأصل.

كما أنه يجب أن لا يغيب عن البال أنا لا ندعى كفايه الاعتماد على الحوزات عند الوصول إلى الحكم فى أخلاقهم وتقواهم السابقه، فإن رجال الدين حيث لم يصلوا بعد لم يوضع الأمر على المحک، فإن الحكم يغير الإنسان إلّا ما ندر ممن حفظه الله سبحانه فى غير المعصوم، وليس الكلام فيه (عليه السلام) إذ يبقى هو على ما كان عليه لمكان العصمه ولحفظ الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)((۱))، وإنما فى الإنسان الحوزوى الذى رُبى على الأخلاق والتقوى.

بل اللازم بالإضافه إلى التربيه على التقوى والأخلاق أن يكون هناک تنافس حر وتماسک بسبب تعدد الأحزاب الحره بين أجزاء الحكومه، ويلزم أن تكون هناک المؤسسات الدستوريه التى عرفناها فى بعض الكتب السياسيه، حتى لا يتمكن الجماعه الحاكمه من الانحراف بسبب خوفها من الحزب الرقيب المنافس الذى يملک كل شىء، كما أن الحزب الحاكم يملک كل شىء، فهما ندان ينظر بعضهما إلى بعض، ومتنافسان يراقب أحدهما الآخر، وإذا تمكن الحزب الذى هو فى الظل من مراقبه الحزب الحاكم وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإرشاده وفضحه لم ينحرف الحزب الحاكم.

۱- سوره الجن: ۲۷.

((العلاقه بين الأستاذ وتلميذه))

((العلاقه بين الأستاذ وتلميذه))

الثالث: وتبعاً للأمرين الأولين يكون بين الأستاذ وتلميذه في الحوزات علاقه خاصه وود مخصوص، يحفظ كل منهما الآخر إلى حين موته، بل وبعد موته، حيث لا يزال يذكر التلميذ أستاذه بكل تجله واحترام، وكذلك بالعكس إذا فرض فوت التلميذ، وهذا موجب للتماسك الشديد في الحوزات، بينما لا يشاهد مثل ذلك في الجامعه المبنيه على مفاهيم أُخر.

((العلم وليست الشهاده))

((العلم وليست الشهاده))

الرابع: بُنيت الجامعه على أن قصد التلميذ الشهاده لتحصيل لقمه العيش أو ما أشبه، وليس كذلك الحوزات، فإنها بُنيت لأجل العلم بنفسه أولاً، وهدايه المجتمع ثانياً، وهذا من أسباب تفوق الحوزه على الجامعه في كل علم مشترك بينهما.

((استمراريه الدروس))

((استمراريه الدروس))

الخامس: استمراريه الدروس الحوزويه حتى بالنسبه إلى الحوزوي الواصل إلى أعلى الدرجات في العلم وفي السلم الاجتماعي، ولذا نجد أن المراجع الكبار في العلم والسن والمجتمع لا يزالون يستمرون في الدراسه إلى آخر أيام حياتهم، أخذاً بقوله (صلى الله عليه وآله): «العلم من المهد إلى اللحد»((١))، على أحد تفسيريه، أي بناءاً على أنه قيل للمبالغه، وعلى التفسير الثاني إنه حقيقه، حيث إن الطفل في المهد يشعر أيضاً كما ثبت في العلم الحديث.

ويقال عن العلامه الحلي (رحمه الله): إن والده كان يضع مهده في مدرسه عند التدريس، وكان ذلك من أسباب تفوقه الكبير.

وكذلك الميت في اللحد يشعر، ولذا يستحب تلقينه كما ثبت في الشريعه.

وهناك تفسير محتمل ثالث لهذا الحديث: بأن يراد به الالتفاف حول المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) أي يلزم طلب العلم ممن يعطيه من مهده إلى لحده، كما قال سبحانه عن

١- .

عیسی (علیه الصلاه والسلام): }وَيُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا{((١))، وقد ورد فی معجزاتهم (علیهم الصلاه والسلام) أنهم تکلموا حتی ما بعد الموت، وحتی فی القبر.

((التعلیم والتعلم الدائم))

((التعلیم والتعلم الدائم))

السادس: إن کل طالب فی الحوزه إذا خرج عن المرحله الابتدائیه الحوزویه یکون تلمیذاً لمن فوقه، ومدرساً لمن دونه، مما یساعده فی تقویه العلم من جانب، وفی تقویه الحوزه اجتماعاً من جانب آخر، ولیس کذلک حال الجامعات.

((الإخلاص فی التدریس))

((الإخلاص فی التدریس))

السابع: إن الغالب، النادر خلافه جداً، عدم تقاضی المدرسین أجوراً علی التدریس، وذلک مما یزیده إخلاصاً لله سبحانه وللعلم، وقد قال سبحانه بالنسبه إلی الأنبیاء (علیهم السلام):((اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ))((٢))، فعدم تقاضی الأجر من أهم عوامل الإخلاص الذی یخدم العلم والفضیله.

((روایات فی العلم والعلماء))

((روایات فی العلم والعلماء))

وفی أخیر هذا المبحث نشیر إلی بعض ما ورد من الروایات من التحریض علی العلم ووجوبه، وفضل العلم والعالم والمتعلم:

فعن المفضل، عن الصادق (علیه السلام): إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) قال: «أعلم الناس من جمع علم الناس إلی علمه، وأکثر الناس قیمه أکثرهم علماً، وأقل الناس قیمه أقلهم علماً»((٣)).

وعن الصادق، عن أبیه، عن آبائه (علیهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «من سلک طریقاً یطلب به علماً سلک الله به طریقاً إلی الجنه، وإن الملائکه لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنه لیستغفر لطالب العلم من فی السماء ومن فی الأرض

١- سوره آل عمران: ۴۶.

٢- سوره یس: ٢١.

٣- .

حتى الحوت فى البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر، وإن العلماء ورثه الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه بحظ وافر»((۱)).

وعن على (عليه الصلاه والسلام) قال: «لا كنز أنفع من العلم»((۲)).

وعنه (عليه الصلاه والسلام) إنه قال: «قيمه كل امرئ ما يحسنه»((۳)).

وعن ابن نباته، قال: قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليهما السلام): «تعلموا العلم فإن تعلمه حسنه، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه، وهو أنيس فى الوحشه، وصاحب فى الوحده، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم فى الخير أئمه يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم، ترغب الملائكه فى خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم فى صلاتهم، لأن العلم حياه القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوه الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسه الأخيار فى الدنيا والآخره، بالعلم يُطاع الله ويُعبد، وبالعلم يُعرف الله ويُوحد، وبالعلم توصل الأرحام، وبه يُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل، والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء»((٤)).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن على (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فضل العلم أحب إلى الله من فضل العباده، وأفضل دينكم الورع»((٥)).

وفى روايه، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «سئل أمير

۱- .

۲- .

۳- .

٤- .

٥- .

المؤمنین (علیه السلام) عن أعلم الناس، قال: من جمع علم الناس إلی علمه»((۱)).

وفی روایه عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) إنه قال: «أفضل العباده الفقه، وأفضل الدین الورع»((۲)).

وعن السکونی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن آبائه، عن علی (علیهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «لا خیر فی العیش إلاّ لرجلین، عالم مطاع، أو مستمع واع»((۳)).

وفی روایه عن رسول الله (صلی الله علیه وآله): «أربع یلزمن کل ذی حجی وعقل من أمتی، قیل: یا رسول الله ما هن، قال: استماع العلم، وحفظه، ونشره عند أهله، والعمل به»((۴)).

وعن الإمام السجاد (علیه الصلاه والسلام) إنه کان إذا جاءه طالب علم قال: «مرحباً بوصیه رسول الله (صلی الله علیه وآله)، ثم یقول: «إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم یضع رجله علی رطب ولا یابس من الأرض إلاّ سبحت له إلی الأرضین السابعه»((۵)).

وعن الرضا، عن آبائه، عن علی (علیهم السلام)، إنه قال: «العلم ضاله المؤمن»((۶)).

وعن الصادق (علیه الصلاه والسلام)، قال: «کان فیما وعظ لقمان ابنه أنه قال له: یا بنی اجعل فی أیامک ولیالیک وساعاتک نصیباً لک فی طلب العلم، فإنک لم تجد له تضییعاً مثل ترکه»((۷)).

وعن محمد بن عبد الله بن یاسین، قال: سمعت العبد الصالح علی بن محمد بن علی الرضا (علیهم السلام) بسر من رأی یذکر عن

۱- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۶۷ ب۱ ح۱۰ عن الخصال.

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

۷- .

آبـائه (عليهم السـلام)، قـال: قـال أمير المؤمنين (عليه السـلام): «العلم وراثه كريمه، والآـداب حلـل حسان، والفكره مرآه صافيه، والاعتذار منذر ناصح، وكفى بك أدباً لنفسك تركك ما كرهته لغيرك»((١)).

وعن أبى قلابه، قـال: قـال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): «من خرج من بيته يطلب علمـاً شـيعه سـبعون ألف ملـك يسـتغفرون له»((٢)).

وعن أبى قتـاده، عن أبى عبـد الله (عليه السـلام) إنه قـال: «لست أحب أن أرى الشـاب منكم إلاّـ غاديـاً فى حـالين، إمـا عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرط، فإن فرط ضيع، فإن ضيع أثم، وإن أثم سكن النار، والذى بعث محمداً بالحق»((٣)).

وعن أبى هارون العبدى، قال: كنا إذا أتينا أبا سـعيد الخدرى، قال: مرحباً بوصـيه رسول الله (صـلى الله عليه وآله) سـمعت رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يقول: «سـيأتيكم قوم من أقطار الأرض يتفقهون، فإذا رأيتموهم فاسـتوصوا بهم خيراً»، قال: ويقول: أنتم وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)((٤)).

وفى روايه عن الأئمه (عليهم السـلام)، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «طلب العلم فريضه على كـل مسـلم، فـاطلبوا العلم من مظـانه، واقتبسوه من أهله، فإن تعليمه لله حسـنه، وطلبه عباده، والمـذاكره به تسبيـح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صـدقه، وبـذله لأهله قربه إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الجنه،

١- .

٢- .

٣- .

٤- .

والمونس للموحشه، والصاحب فی الغربه والوحده، والمحدّث فی الخلوه، والدلیل علی السراء والضراء، والسلاح علی الأعداء، والزین عند الأخلاء، یرفع الله به أقواماً فیجعلهم فی الخیر قاده، تقتبس آثارهم، ویهتدی بفعالهم، وینتهی إلی رأیهم، وترغب الملائکه فی خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفی صلاتها تبارک علیهم، یستغفر لهم کل رطب ویابس حتی حیتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، إن العلم حیاه القلوب من الجهل، وضیاء الأبصار من الظلمه، وقوه الأبدان من الضعف، یبلغ بالعبد منازل الأخیار ومجالس الأبرار والدرجات العلی فی الدنیا والآخره، الذکر فیه یعدل بالصیام، ومدارسته بالقیام، به یُطاع الرب ویُعبد، وبه توصل الأرحام، وبه یُعرف الحلال والحرام، العلم أمام العمل، والعمل تابعه، یلهمه السعداء، ویحرمه الأشقیاء، فطوبی لمن لم یحرمه الله منه حظه»((۱)).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «طلب العلم فریضه علی کل مسلم، ألا إن الله یحب بغاه العلم»((۲)).

وفی روایه أخری عن الصادق (علیه السلام)، قال: «طلب العلم فریضه فی کل حال»((۳)).

وفی روایه ثالثه عنه (علیه الصلاه والسلام)، قال: «طلب العلم فریضه من فرائض الله سبحانه»((۴)).

وفی روایه: «طلب العلم فریضه علی کل مسلم ومسلمه»((۵)).

وعن النبی (صلی الله علیه وآله) قال: «أوحی الله إلیه أنه من سلک مسلکاً یطلب فیه العلم سهلت له طریقاً إلی الجنه»((۶)).

۱- .

۲- .

۳- .

۴- .

۵- .

۶- .

وعن علی (علیه الصلاه والسلام) قال: «طالب العلم یشیعه سبعون ألف ملک من مفرق السماء، یقولون صلی الله علی محمد وآل محمد»((1)).

وعن الباقر (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «العالم والمتعلم شریکان فی الأجر، للعالم أجران وللمتعلم أجر، ولا خیر فی سوی ذلک»((2)).

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: «إن الذی تعلم العلم منکم له مثل أجر الذی یعلمه، وله الفضل علیه، تعلموا العلم من حمله العلم، وعلموه إخوانکم کما علمکم العلماء»((3)).

وعن أبی جعفر (علیه السلام)، قال: «ما من عبد یغدو فی طلب العلم ویروح إلاّ خاض الرحمه خوضاً»((4)).

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «العالم والمتعلم فی الأجر سواء»((5)).

أقول: المراد فی أصل الأجر، وإلاّ الأجر للعالم أکثر کما تقدم فی الحدیث، أو یحملان علی اختلاف المراتب.

وفی روایه أخری عن الباقر (علیه السلام) قال: «ما من عبد یغدو فی طلب العلم أو یروح إلاّ خاض الرحمه، وهتفت به الملائکه: مرحباً بزائر الله، وسلک من الجنه مثل ذلک المسلک»((6)).

وعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) قال: «أیها الناس لا خیر فی دین لا تفقه فیه، ولا خیر فی دنیا لا تدبر فیها، ولا خیر فی نسک لا ورع فیه»((7)).

1- .
2- .
3- .
4- .
5- .
6- .
7- .

وفی روایه أخری عنه (علیه الصلاه والسلام) قال: «أیها الناس اعلموا أن کمال الدین طلب العلم والعمل به، وإن طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إن المال مقسوم بینکم مضمون لکم، قد قسمه عادل بینکم وضمنه، سیفی لکم به، والعلم مخزون علیکم عند أهله، قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه، واعلموا أن کثره المال مفسده للدین، مقساه للقلوب، وأن کثره العلم والعمل به مصلحه للدین، وسبب إلی الجنه، والنفقات تنقص المال، والعلم یزکو علی إنفاقه، وإنفاقه بثه إلی حفظته ورواته، واعلموا أن صحبه العالم واتباعه دین یدان الله به، وطاعته مکسبه للحسنات، ممحاه للسیئات، وذخیره للمؤمن، ورفعه فی حیاتهم، وجمیل الأحدوثه عنهم بعد موتهم، إن العلم ذو فضائل کثیره، فرأسه التواضع، وعینه البراءه من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النیه، وعقله معرفه الأسباب بالأمور، ویده الرحمه، وهمته السلامه، ورجله زیاره العلماء، وحکمته الورع، ومستقره النجاه، وفائدته العافیه، ومرکبه الوفاء، وسلاحه لین الکلام، وسیفه الرضا، وقوسه المداراه، وجیشه محاوره العلماء، وماله الأدب، وذخیرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعه، ودلیله الهدی، ورفیقه صحبه الأخیار»((۱)).

أقول: لا یخفی أن مثل هذا الحدیث من باب الکنایه فی الصفات المذکوره، کما أن کثره المال إذا کانت لمحض الدنیا فهی کما ذکره (علیه السلام)، وإلاّ فهی من الفضیله، وفی روایه: «نعم العون علی الدین الغنی»((۲))، کما فصلنا ذلک فی کتاب (الآداب والسنن) من (الفقه) وغیره.

وعن أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) قال: «قوام الدین

ص:۲۵۸

۱- .

۲- .

بأربعه، بعالم ناطق مستعمل له، وبغنى لا يبخل بفضله على أهل دين الله، وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه، وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم، فإذا اكتتم العالم علمه وبخل الغنى، وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم، ورجعت الدنيا على أثرها القهقرى، ولا تغرنكم كثره المساجد وأجساد قوم مختلفه»، قيل: يا أمير المؤمنين كيف العيش فى ذلك الزمان، فقال: «خالطوهم بالبرانيه» يعنى بالظاهر «وخالفوهم بالباطن، للمرئ ما اكتسب، وهو مع من أحب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى»((۱)).

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيره التى جمعها يحتاج إلى كتاب مستقل.

۱- .

((تغيير الدين وأحكامه))

اشاره

((تغيير الدين وأحكامه))

(مسأله): من أهم ما يجب على الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه، والتيار الإسلامى قبل قيام الدوله، أن يتجنب بكل شده من الوقوع فى التفريعات غير الإسلاميه بمختلف التبريرات، فإن ذلك لا يكشف عن الجهل فقط، بل يكشف عن العجز عن الاستدلال، ورد الفروع على الأصول، وتطبيق الكليات الإسلاميه على الجزئيات الخارجيه تطبيقاً صحيحاً.

بالإضافه إلى أنه انسياق نحو ما أراد الغرب والشرق من تنفيذ حضارتهم حتى على المسلمين، فإن من أهم هممهم أن تسود حضارتهم بما تكفل لهم انتشارهم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وفكرياً وغيرها فى كل العالم، ليسهل لهم الاستعمار كما نراه الآن، هذا بالإضافه إلى أن انتشارهم يساعد فى بقائهم، فإن الإنسان يتقلص تدريجياً، فإذا انحصر الأمر إلى نفسه سقط.

ثم ليس من السهل تطبيق الكبريات الإسلاميه على البدائل الصغرويه، فإن ذلك بحاجه إلى اجتهاد عميق، واطلاع واسع على العصر فى مختلف مناحى الحياه، إن كثيراً من الذين يحبون ويتظاهرون تطبيق الإسلام يهربون من هذا العناء إلى المناهج الجاهزه المستورده من الشرق أو الغرب، وإنما يغيرون الإسم فقط، ولذا يقولون: إنه يلزم تجديد الفقه، وإن الفقه القديم لا يكفى لمتطلبات العصر.

وخلاصه القول إن تجديد الفقه لو أريد به استخراج أحكام الصغريات المستحدثه كالبنك والتأمين و... من الكبريات الفقهيه المسلمه، استناداً إلى الأدله الأربعه فهو ما أسميناه بالفقه العملى ولا إشكال فيه.

ولكن المراد به فى كلمات هؤلاء ضم قوانين حديثه مأخوذه من مناهج الغرب أو الشرق إلى الفقه، وهذا هو ما يتفق عليه الغرب والشرق بسبب أياديهم الشيوعيين والبعثيين والقوميين والعلمانيين وأضرابهم، منتهى الأمر أن هؤلاء لهم جرأه أن يقولوا: الإسلام لا يصلح للعصر الحاضر فيجب نبذه جملةً وتفصيلًا، أو فى بعض بنوده كالبند الاقتصادى وما أشبه ذلك، وهؤلاء الذين يتظاهرون بالإسلام لا جرأه لهم فى هذا القول، فيقولون ما هو من لوازمه من لزوم تجديد الفقه، وهو عباره أخرى عن عدم صلاحيه الإسلام.

((تحليل الحرام وتحريم الحلال))

((تحليل الحرام وتحريم الحلال))

ولننظر ما ذا يقولون عن الأحكام التي يريدون تجديدها العلمانيون صراحه والمدعون بالتواء.

يقولون: إن الجنه والنار مثالان للإرهاب حتى يستقيم الناس، ولا حقيقه لهما، والآن لا نحتاج إلى الإرهاب بهما، لأن البشر رشد واكتمل، فكما لا يحتاج الشاب إلى التهويل والتهديد بالعصا وإنما يحتاجه الطفل، كذلك لا يحتاج البشر الرشيد إلى هذا الإرهاب بالجنه والنار.

ويقولون: إن الجن والملائكه مثالان، فالملك مثال للقوى الطبيعيه الخيره، والجن مثال للقوى الطبيعيه الشريره، والشيطان مثال للقذارات والمكروبات!.

والربا حلال لأنه حق العمل!.

والجمرك حلال لأنه حفظ التوازن الاقتصادى!.

والغناء حلال لأنه ثبت علمياً فوائده!، وإنما حرمه الشارع فى المجتمع البدائى لأنهم لم يصلوا إلى ما يحفظون أنفسهم عن الانزلاق، أما وقد كمل عقل البشر حيث لا إنزلاق فلا حرمه، والقمار حلال لأنه فى المجتمع البدائى كان يستلزم البغضاء، كما قال سبحانه:((إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ))((١))، أما الآن فلا أثر من هذا الشيء، ولهذا يكون حلالاً من باب انتفاء الحكم بانتفاء الموضوع.

والزنا بالرضا حلال!، لأنه سبحانه قال:((لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً))((٢)) فعدم الإكراه وإنما برضا الطرفين جائز حتى بالنسبه إلى أعراض الآخرين.

واللواط والسحق حلال!، لأنه يقع بالرضا بينهما والشارع إنما نهى عن الإكراه والإفساد، قال تعالى:((وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها))((٣))، وقال:((وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ))((٤)) فإذا لم يكن ذلك لم يكن محذور.

والحجاب عاده

١- سوره المائده: ٩١.

٢- سوره النور: ٣٣.

٣- سوره الأعراف: ٥٦ و٨٥.

۴- سوره البقره: ۲۰۵.

عباسيه لم يرد بها كتاب ولا سنه!، وقوله تعالى:((وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ))(1) إنما يراد به زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله) فقط.

والخمر حلال لما تقدم!، ولأنه كان حراماً حيث لم يصل العلم إلى علاج مضاره، أما حيث وصل فلا حرمه فيها.

وكذلك سائر محرمات اللحوم!، كالسمك بلا فلس، والميته، ولحم الخنزير، وغيرها.

والطهاره والنجاسه يراد بهما النظافه فحسب لا أكثر!، ولو حصلت النظافه بالإسبرتو أو بما أشبه كان كافياً.

وبتساوى الذكر والأنثى فى الإرث!، لأن الله سبحانه قال:((يُوصيكُمُ اللَّهُ فى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ))(2)، والوصيه إن شاء الإنسان أخذ بها أو لم يشأ لم يأخذ بها، كما فى وصيه إنسان بالنسبه إلى إنسان آخر، ولذا لم يقل الله يلزم عليكم، والحكم حكمان، حكم حكومى فللحكومه أن تعمل ما تراه صلاحاً، وحكم غير حكومى وهو مقيد بموازين الشرع.

والجمع بين الأختين، والأم والبنت، والأكثر من الأربع كان حراماً لأن ذلك كان يسبب النزاع فى الجاهليين البدائيين الذين التفوا حول الإسلام ذلك اليوم، أما فى الحال الحاضر حيث المدنيه والحضاره فلا تكون تلك المشكله، وعليه لا تكون تلك الحرمه!.

وكذلك اتخاذ الأخلاء والخليلات!.

كما أنه يلزم وحده الزوجه فى المجتمعات التى تتساوى عدد المرأه فيها عدد الرجال، وجواز الأربع كان حيث الحروب تفنى الرجال لا ـ مثل الحال الحاضر، وكما أن للحكومه أن تغير الأحكام حسب المصالح والمفاسد، لأن المصلحه والمفسده أهم، فكذلك لها أن تبيح زواج عشره أو عدم زواج إلاّ واحده!.

ويجوز جعل الفرق الراقصه من الرجال والنساء بالغناء وآلات اللهو لما ذكر!، هكذا يقولون.

كما يقولون: يباح سفك الدماء، وسجن الناس، وتعذيبهم فى السجون، ومصادره أموالهم، لأن السلطه أهم

۱- سوره الأحزاب: ۵۳.

۲- سوره النساء: ۱۱.

شیء، فإذا فرض حرمه بعض هذه الأمور ذاتاً لا تحرم عرضاً بسبب الولایه المخوله للحکومه!.

وقد قال بعضهم: إن رسول الله (صلی الله علیه وآله) کان یعذب الناس!، وعلی (علیه السلام) کان یسفک الدماء ویسجن فی الآبار! والحسن (علیه السلام) أوصم جبین الأمه بالعار بصلحه مع معاویه، وکان من أثر صلحه قتل الحسین (علیه السلام) وسبی أهله!، والحسین (علیه السلام) کمان یستمع الغناء کما فی یوم عاشوراء!، وعلی بن الحسین (علیه السلام) کان یلعب بالشطرنج!.

ولا نعلم إذا طال الزمن ماذا یکون نصیب سائر الأئمه (علیهم الصلاه والسلام) وسائر الأنبیاء (علیهم السلام) من هذا القبیل من الکلمات.

وکذلک یحل التجسس لصالح الدوله علی الأفراد، ولو الصالحین!.

ولا حریات للناس فی أی شیء إلا بقدر إعطاء الدوله لهم الحریه!، وقد قال أحدهم انتخبوا من لا یقول بمقتضی (الناس مسلطون علی أموالهم وأنفسهم).

والصلاه والصوم والحج إنما هی لتهذیب النفس، قال تعالی: (إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ)((۱))، وقال: (کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَی الَّذینَ مِنْ قَبْلِکُمْ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ)((۲))، وقال: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَهً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَکِّیهِمْ بِها)((۳))، فإذا کان الإنسان متقیاً ومتطهراً نفساً فلا حاجه إلی کل ذلک!.

ثم الحج یلزم أن یحدد ویمنع الناس عن الحج حسب المقدور!، لأنه یسبب تعطیل الناس مده من الزمن، وذلک یضر الاقتصاد، بالإضافه إلی أنه إخراج للعمله الصعبه من البلد، فالأفضل أن یعطی مصارف الحج للفقراء والمشاریع الخیریه.

کما أنه یجوز للدوله فتح المواخیر!، لأن ذلک:

۱- سوره العنکبوت: ۴۵.

۲- سوره البقره: ۱۸۳.

۳- سوره التوبه: ۱۰۳.

أولاً: يجمع الفساد فی محل واحد، وذلک أفضل من انتشار الفساد.

وثانیاً: تعطی المواخیر، کالملاهی والمراقص والخمور وما أشبه، للدوله الضرائب التی تساعد الدوله علی تمشیه أمورها.

کما أنهم یقولون: لا حاجه إلی الشهود فی القضایا، بل القرائن التی یحصلها الحاکم کاف، وحتی فی الشاهد لا حاجه إلی العداله والإسلام، فیجوز أن یکون کافراً أو فاسقاً، ویصح أخذ الإعتراف من الناس بالتعذیب والضرب، ومصادره أموال الناس مباحه بقدر تسمح الدوله، وذلک تحفظاً علی التوازن الاقتصادی، وبهذا الملاک یصح جعل الضرائب لإقامه أمور الدوله، أما الخمس والزکاه فلا تکفی للمصادر المتطوره، ولو کانا یکفیان فی الزمان السابق لا یکفیان فی الحال الحاضر، ولذا فهما ملغیان[(۱)].

وکل امرئ وما أراد من الإعطاء أو المنع، والرشوه فی أعضاء الدوله جائزه لأنها فی قبال عملهم للناس!.

ویلزم تحدید النسل حتی یکون الآباء فی راحه من ناحیه، والنسل الجدید یکلف الدوله فوق طاقتها، بالإضافه إلی أن قول الرسول (صلی الله علیه وآله): «تناکحوا تناسلوا تکثروا»[(۲)] کان فی وقت قله المسلمین، لا فی مثل الحال الحاضر!.

والحدود والدیات والقصاص کانت تناسب المجتمع البدائی، أما الحال فیلزم تبدیلها کلها بالقوانین الوضعیه التی عاش فی ظلها الغرب والشرق، وبذلک وصلوا إلی القمر!.

کما أنهم فی جعل الحدود الجغرافیه، وتمزیق المسلمین، وانتهاج الحکومیه القومیه واقعاً وإخراج بعض الناس من البلاد، وقتل بعض الناس، وعدم إجازه خروج بعض الناس، وعدم إجازه دخول بعض

ص:۲۶۴

۱- .

۲- .

الناس البلد!.

ينتهجون نهج اليهود الذين نعاهم الله فی کتابه علی بعض هذه الأعمال، قال سبحانه: (ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ وَ تُخْرِجُونَ فَرِیقاً مِنْکُمْ مِنْ دِیارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَیْهِمْ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ إِنْ یَأْتُوکُمْ أُساری تُفادُوهُمْ وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَیْکُمْ إِخْراجُهُمْ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْکِتابِ وَ تَکْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(1).

وکذلک ذهب دین المسلمین ودنیاهم بهذه التأویلات، فلهم خزی فی الحیاه الدنیا کما نشاهده، أما یوم القیامه فلا شک أنهم یردون إلی أشد العذاب.

إلی غیر ذلک من التأویلات والتحریفات التی تشبه تحریف أهل الکتاب لکتبهم السابقه، مما لا یصدق فی المستقبل إذا رجعت إلی المسلمین دولتهم وشوکتهم بإذن الله تعالی، والله الموفق المستعان.

إن التیار الذی یدعی الإسلام، والدوله التی تدعی الإسلام اللذین یعملان هذه الأعمال، ویؤولون هذه التأویلات، یجب أن یعلما بانفضاض الناس من حولهما، فلیس المسلمون من الغباء بحیث تنطوی علیهم هذه الخدع الصبیانیه، ولذا ینفض المسلمون من أطرافهم أولاً، ثم یأخذون فی الترنح إلی السقوط بسبب معاول المسلمین، وهذا ما شاهدناه بالفعل فی بعض أمثال هذه الحرکات.

إنه لا إشکال فی وجود بدائل عصریه تطبیقاً للکلیات الإسلامیه علی الصغریات الخارجیه، لکن تشخیص تلک البدائل إنما هی بید شوری المراجع الذین هم السلطه العلیا فی الدوله الإسلامیه، علی ما ذکرناه تفصیله فی بعض الکتب الفقهیه وغیرها، أما ما سوی ذلک فلیس له أی وزن إسلامی، مهما جعلت الدعایه له،

۱- سوره البقره: ۸۵.

ومهما هيأت السلطه لتنفيذه، السجن والتعذيب والإعدام، والتهم ومصادره الأموال وهتك الأعراض، وما إلى ذلك.

وليس القصد أن الدوله التى تدعى الإسلام تطبق كل تلك المذكورات باسم الإسلام، بل القصد أن تطبيق بعضها كافٍ فى إثبات كون الدوله غير إسلاميه، وقد كان أحدهم بين ما يشرب الخمر أمام الملأ يدعى الإسلاميه ويقطع يد السارق، وآخر يأخذ الزكاه إلى جنب أخذه الضرائب، وثالث يعلق فى عنقه الصليب أحياناً ويقطع رقبه مخالف الدوله باسم أنه مفسد، إلى ما هنالك من أشباه الذين تقدموا عليهم، كالوليد الذى كان يخوض فى حوض الشراب ثم يصلى الجمعه، والمغيره الذى كان يزنى إلى جنب وعظه الناس وتخويفهم بالآخره.

يقول الأعمش: كلما خطب الحجاج حول التقوى كنت أزعم أنه يصدق، مع أن الأعمش هو الذى أصابه ما أصابه من الحجاج، وإنه كان يعلم أنه لا يعمل على طبق الإسلام إطلاقاً، ومع ذلك كانت خطبه الحجاج خطبه من ظاهره التقوى.

وهارون العباسى كان يقتل الألوف ويشرب الخمر ويعمل كل الموقبات، ثم يبكى لوعظ ابن السماك، إلى ما هنالك من القصص الكثيره.

ثم لنفرض أن الدوله كانت تطبق الإسلام تطبيقاً كاملاً ـ حسب شورى الفقهاء، والانتخابات الحره المبنيه على تعدد الأحزاب المبنيه على المؤسسات الدستوريه، ومع ذلك رأينا أن الإنتاج لا يكون كما ينبغى، فإنه يظهر أن فى الأمر خللاً لابد من علاجه، فإن النظام كالماكنه إذا أنتجت إنتاجاً غير ملائم تبين أحد أمرين:

الأول: الخلل فى الماكنه، بما يلزم فحصها فحصاً دقيقاً حتى يظهر الخلل ويتم تصليحه.

الثانی: صحه الإنتاج، لکن لیس علی متطلب الناس، فیلزم التطویر حتی یکون حسب رغبتهم.

وهنا یصدق أیضاً ذلک الأمر، فإذا لم یقبل الناس علی الإسلام المطبق فإما أن یکون خلل فی التطبیق، وإما أن یکون کیفیه التطبیق کیفیه غیر مرضیه للناس، وإلا فإن الإسلام لو طبق تطبیقاً صحیحاً عاد إلیه رواؤه، وأوجب ما قاله سبحانه وتعالی: ((یَدْخُلُونَ فی دینِ اللَّهِ أَفْواجاً))((1)).

لا یقال: عدم رغبه الناس لیس دلیلاً، وماذا یفعل الشوری والإسلام غیر قابل للتغییر، فإن حلال محمد (صلی الله علیه وآله) حلال إلی یوم القیامه وحرامه حرام إلی یوم القیامه.

لأنه یقال: من ذلک یظهر أن المصداق غیر صالح، ومن الممکن تبدیله بمصداق آخر صالح، إن الشخص إذا أعطی لدیانه أرباع الدنانیر فلم یقبلوا أمکنه أن یعطیهم من فئه الدنانیر أو العشرات الدنانیر، ویکون الأمر مثل قول المعبر: إن الخلیفه یموت أقرباؤه قبله، وقول المعبر الآخر: إنه یطول عمره أکثر من أقربائه، فی قصه مشهوره.

وعلی کل حال، فالإسلام الصحیح یتهافت علیه الناس، کما نجدهم یتهافتون إلی بعض البلاد شبه الحره، بل أکثر من ذلک، فعدم التهافت بل الکره دلیل علی فساد التطبیق، والله المستعان.

۱- سوره النصر: ۲.

((الدبلوماسيات))

اشاره

((الدبلوماسيات))

(مسأله): يلزم على التيار الإسلامى قبل الوصول إلى الدوله، وعلى الدوله الإسلاميه المرتقبه بإذن الله سبحانه اعتماد الدبلوماسيه، وهو عباره عن اللين والمرونه، واتباع الطرق السلميه لحل المشاكل والخلافات والمنازعات الداخليه والخارجيه، وتوخى العداله الكامله بين أفراد الأمه، كما يلزم العداله بين أفراد الأمه وغيرها من الدول، أو الأفراد الخارجين عن الإسلام، والتوفيق بين حقوق جميع الدول فى مصالحها المتباينه، دون أن يسعى التيار أو الدوله للحصول على مغانم غير مشروعه يحرمها الشريعه الإسلاميه على حساب الأفراد أو الدول، وهذه هى الدبلوماسيه الإسلاميه، بل الحقيقه التى توافق العقل والمنطق.

أما ما ذهب إليه بعض الناس من كون الدبلوماسيه التى يجب اتباعها إنما هى: أمر يقوم على النشاط الخفى، والاتصالات المريبه، والغش والكذب، والتجسس والتآمر، وذكر أنصاف الحقائق وإخفاء النصف الآخر، والتعامل مع الناس تعاملاً بالحيله والمكر، فذلك إنما هو دبلوماسيه باطله لا يقرها الإسلام.

فإن الدبلوماسيه مبنيه على: الكفاءه واللباقه والمرونه، وانتزاع ثقه الناس بحسن العمل، وحسن الطريقه وسياسه الاعتدال، والحرص على تحقيق العداله الفرديه والاجتماعيه والإنصاف، والاهتمام بالصالح العام وبالمصالح المشتركه، والمشاركه الوجدانيه مع سائر الناس.

فإنها قوه سياسيه فائقه، لأنها تستند إلى اعتبارات أخلاقيه ساميه، وملكات فاضله، وأصول ثابته من الشرائع والأديان، وشأنها أن تقضى على سياسه الجشع وحب الغزو والاحتلال والغرور، وتضع مثل هذه الدبلوماسيه التى ذكرناها وهى الدبلوماسيه الحقيقيه حداً للمطامع المختلفه، وتتوقف نجاحها على ما تتصف بها من حزم وحيطه وحذر، وتبصر فى

ص:۲۶۸

حقيقه الأمور وفى عواقبها، وحسن تقدير للأوضاع الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسيه والعسكريه والتربويه وغيرها، بالإضافه إلى ملاحظه الظروف الدوليه، وانعكاساتها والمضاعفات المحتمله، حتى لا ـ يعمل الإنسان عملاًـ يعتبره الأعداء مظهراً من مظاهر الضعف، فيتشجعون بذلك على القيام بالعدوان.

فاللازم على الدبلوماسى الإسلامى اللبق الاعتدال، وأن لا يبدو بمظهر الضعف والتخلى عن المطالب الحقه، والاستسلام لمن يريد الانتهاز والوصوليه.

أما ما زعمه (ماكيافيل) فى كتابه: الأمير وغيره من أن سياسه القوه والغطرسه والتحايل والخداع الدبلوماسى والمكر والكيد هى الصحيحه، لأنها تساعد على تحقيق نجاحات سريعه، والحصول على انتصارات باهره، ولا سيما إذا قامت بها دول تمتلك معدات حديثه ووفيره وجيوش يرأسها قواد أذكياء ومحنكون، فإن ذلك سقوط فى النهايه.

إن البذره الصالحه هى التى تنمو، أما البذره الفاسده فلا تنمو، وكذلك البيضه الصحيحه هى التى تفرخ، أما البيضه الفاسده فإن مصيرها الفشل.

وعلى هذا فالدبلوماسيه يجب أن تتولى رعايه العلاقات الفرديه والاجتماعيه الدوليه، لوضوح أن الدول لا تستطيع أن تعيش منطويه على نفسها، فإنه لابد لها من التعامل فيما بينها، وتأمين الانسجام بين مصالحها المتباينه، فهى بالإضافه إلى مراعاه العداله الاجتماعيه بين أفراد الأمه تمارس تطبيق أحكام القوانين الدوليه التى تلائم الإسلام.

واللازم أن تباشر الدبلوماسيه كلياً أثناء السلم، ونسبياً أثناء الحرب، فإن الدبلوماسيه فى حاله الحرب غير الدبلوماسيه فى أثناء السلم لظروف الحرب الطارءه، فإنه حتى فى حال الحرب يمكن ممارسه بعض الدبلوماسيه بواسطه دوله ثالثه، أو إحدى المنظمات الدوليه بين الدولتين المتحاربتين، فإذا انتهت

الحرب أمكن استئناف الدبلوماسيه للدخول فى مفاوضات مباشره أو غير مباشره تتعلق بشروط الهدنه أو عقد الصلح وحسن الجوار وما أشبه.

ومن الواضح أن نطاق عمل الدبلوماسيه لم يعد خاصاً بالشؤون السياسيه فحسب، بل يتداول أيضاً الشؤون الاقتصاديه والتجاريه والثقافيه والسياحيه والمواصلات البريه والجويه والبحريه، والقضايا الفنيه على اختلاف أنواعها، والأمور التكنولوجيه، فإن كلًا منها لها حاله خاصه مرتبطه بالدوله، ولذا نرى فى السفارات ملحقات مختلفه لمراعاه الشؤون المرتبطه، كل شأن بخط من خطوط الدوله فى الدوله الأخرى، كل ذلك حسب القوانين المرعيه فى الإسلام على ما سيأتى الإلماع إلى ذلك.

فإن الدبلوماسيه لا تضع أسس السياسه الخارجيه وإنما تنفذها وتوضحها، وتحاول أن تجد الوسائل الكفيله بتنفيذها وتحقيقها، والسياسه الخارجيه هى التى تحدد النقاط الرئيسيه للخطط السياسيه التى تقرر الدوله أتباعها على المدى القريب والبعيد مع مختلف الجيران ومختلف الدول فى علاقاتها معها، بالاستناد إلى مصالحها المشتركه، وفى ضوء الظروف الدوليه القائمه، وحيث لا تسمح الظروف القائمه بممارسه المسلمين الدور الذى يريدونه كاملًا، فإن الدبلوماسيه وسيله تنفيذ هذه السياسه التى تعتمد الإسلاميه على تطبيقها بشتى الوسائل والسبل المتوفره لديها، من مساع مختلفه، وتبادل مذكرات، وإجراء مباحثات ومفاوضات، والقيام باتصالات مباشره وغير مباشره بواسطه دوله ثالثه، أو بواسطه إحدى المنظمات الدوليه أو القاريه أو الإقليميه، أو بواسطه إحدى الشخصيات الدوليه المرموقه، إلى آخر ما هنالك من أنواع القيام بالأمر.

فإن الدبلوماسيه من عناصرها السياسه الخارجيه، والسياسه الخارجيه والسياسه الداخليه لكل دوله متلازمتان، وتكمل إحداهما الأخرى،

بحيث لا يستغنى أحدهما عن الآخر، لوضوح أن الدبلوماسيه لا تتمكن أن تعمل بدون السياسه الخارجيه، كما أنها لا تتمكن أن تعمل بدون التعامل مع نفس أفراد الأمه، وهذا الترابط حتمى يفرض على الدبلوماسى أن يتصف بالمرونه والخلق الرفيع وتحرى الحقيقه، من غير فرق فيها بين المؤتمرات الدوليه، أو فى التعامل مع الدوله المعتمده لديها السفير، أو الممثل الدبلوماسى أو غير ذلك.

والدبلوماسيون بالإضافه إلى مجلس الأمه والشخصيات العلميه ومن إليهم، يضعون السياسه الخارجيه حتى تكون سياسه مضبوطه، والدبلوماسى الفقيه يستطيع بواسطه تقاريره واقتراحاته الحكيمه أن يسهم فى رسم خطط سياسه حكومته مساهمه كبيره، ويعمل على طلب تعديل التعليمات التى يتلقاها، وبذلك يشاطر حكومته الأمور السياسيه الداخليه والخارجيه.

ولذا نشاهد أن فى عالم اليوم كبار الساسه ورؤساء الدول ووزراء الخارجيه والجامعات وما إلى ذلك يتولون مهام الدبلوماسيين، الأمر الذى أدى إلى نشوء دبلوماسيه القمه المنطبقه على الصغريات الخارجيه.

ومن الواضح أن الدبلوماسيه لا تكون فى الفراغ، فإن اللازم أن تسندها القوه، واللازم أن تكون العلاقه بين القوه والسياسه متلازمه، بحيث تدعم كل منهما الثانيه، لوضوح أن القوه والدبلوماسيه وجهان لعمله واحده، فإن القوه وحدها تؤدى إلى تكديس الأسلحه وصرف الأموال فى ما لا يعنى، بينما أن الدبلوماسيه وحدها لا تكفى إذا لم تكن مستنده إلى القوه، فإن فى الأمرين معاً حل مشاكل البشر، وعندما تكون الغايه من توافر القوه تحقيق أهداف متزنه ورصينه دون استخدامها لأغراض عدوانيه، أو لدعم مطالب غير محقه، أو لملئ الغرور والدكتاتوريه، لا شك أنها تسهم حينئذ فى إشاده السلم وترسيخ قواعده، والقوه وحدها

لا تكفى ولا يمكن ضمان الأمن والسلام بالتفوق فى الأسلحه فحسب، لأن التسلح بدون الاتزان مع الدبلوماسيه توجب الاضطراب والفوضى، ولا يزال يتطلب المزيد والمزيد حتى يكون كلاً على الدوله وعلى الأمه، ويكون الأمر حلقه مفرغه من الخوف والذعر وصنع الأسلحه وصرف الأموال، وهذه الأمور لا تخلو من المخاطر الكبيره، وأحياناً الكوارث، كما شاهدناها فى الحربين العالميتين الأولى والثانيه.

فإن امتلاك القنبله الذريه والهيدروجينيه والنوويه والصواريخ الموجهه سلاح ذات حدين، مثل النار والسيل وغيرهما، إن تمكن الإنسان أن يستفيد منها استفاده معقوله خدمته، وإلّا سببت الدمار والهلاك لكلا الجانبين، وسوء التقدير قد يؤدى إلى استخدام إحدى الدولتين أو كلتيهما قوه كبيره لم تكن تريد استخدامها فى بادئ الأمر، فإن القضايا الكبيره أحياناً تبدؤ برصاصه واحده فى يد من ليس له ضبط الأعصاب، وتنتهى أخيراً باستخدام القنبله الذريه أو الهيدروجينيه أو ما أشبههما.

واللازم فى دبلوماسيه الدوله الإسلاميه أن تدخل فى أمورها التكنولوجيه الحديثه، وإلّا لكان محكوماً عليها بالفناء، فإن من يربح الحرب هو لذى يهيؤ لها فى حاله السلم، ومن يربح السلم هو الذى يهيؤ لها فى حاله الحرب.

((الدبلوماسيه والرأى العام))

((الدبلوماسيه والرأى العام))

ومن أهم بنود الدبلوماسيه ملاحظه الرأى العام إيجاباً وسلباً، فعلى التيار الإسلامى ثم الدوله الإسلاميه أن تلاحظ الرأى العام كى لا يكون مخالفاً لهم أولاً، وأن يوافقهم ثانياً، فإن الرأى كاسر وجابر.

فإذا رأى التيار عدم تمكن الدوله من الاستمرار فى خطواته الإصلاحيه انفض عنها، وذلك يوجب سقوطها، وحيث لا يمكن بقاء الدوله إلّا بمسانده الرأى العام فاللازم عليه أن يهتم لإيجاده، كما أنه لو رأت أن الرأى العام يخالفها فاللازم عليها أن تترك

ما تریده کی لا یجرف السیل بها ویشوه سمعتها، فإن ذلک من مصادیق الأهم والمهم، والأهم مقدم علی المهم لتحصیل الأهم، فلو خیر إنسان بین أن تقطع یده أو رأسه قدم یده لحفظ رأسه، ولو خیر إنسان بین نجاه غریق له أهمیه کالقائد العام للجیش المتوقف أمر الجیش علی حفظه، ونجاه غریق آخر کالجندی العادی لیس له مثل تلک الأهمیه، قدم الأول علی الثانی إلی غیر ذلک، سواء فی المفسدتین، أو المصلحتین، أو المصلحه والمفسده، قال سبحانه:((وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ))((۱)).

فقد ورد فی تفسیر علی بن إبراهیم القمی: إن الآیه نزلت فی عبد الله بن نفیل، فإنه کان یسمع کلام النبی (صلی الله علیه وآله) وینقله إلی المنافقین، حتی أوقف الله نبیه (صلی الله علیه وآله) علی هذه النمیمه، فأحضره النبی (صلی الله علیه وآله) وسأله عنها، فحلف أنه لم یکن شیء مما ینم علیه، فقبل منه النبی (صلی الله علیه وآله)، فأخذ هذا الرجل یطعن علیه، ویقول: هو أُذُن یقبل کل ما یسمع، أخبره الله إنی أنم علیه فقبل، وأخبرته أنی لم أفعل فقبل، فرد علیه الله سبحانه وتعالی بقوله: (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ)((۲)).

ومن المعلوم أن تصدیق النبی (صلی الله علیه وآله) للمنافق لم یکن إلاّ بمعنی عدم إظهار تکذیبه من باب الأهم والمهم، لأن النبی (صلی الله علیه وآله) إذا کان یعارض کل أحد یعارضه انفض الناس من حوله، کما قال سبحانه:((فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))((۳)).

وورد فی بعض الروایات أن الرسول (صلی الله علیه وآله) قال لبعض زوجاته:

۱- سوره التوبه: ۶۱.

۲- سوره التوبه: ۶۱.

۳- سوره آل عمران: ۱۵۹.

«لولا ـ أن قومک حدیثوا عهد بالإسلام لهدمت الکعبه وجعلت لها بابین»((۱))، فإنه إن صح هذا الحدیث دل علی أنه کان الرسول (صلی الله علیه وآله) یحذر من مخالفه الناس ویقدم الأهم علی المهم.

کما أنه ورد فی قصه الدباب التی دحرجوها أمام ناقته (صلی الله علیه وآله) فی العقبه، أنه (صلی الله علیه وآله) قال فی سبب عدم قتله أولئک المتأمرین ما مضمونه: لولا أن الناس یقولون أن محمداً استنصر بجماعه فلما علا أمره أخذهم وقتلهم لقتلت هؤلاء((۲)).

وفی الکافی الشریف: إن علیاً (علیه الصلاه والسلام) کان یترک بعض ما یراه تخوفاً من الرأی العام من جهه الأهم والمهم، فإنه رفع الید عن رأیه فی قصه التحکیم، حیث کان رأیه سلبیاً، لکن رأی کثیر من أصحابه کان بالنسبه إلی التحکیم إیجابیاً، فترک رأیه وأخذ رأیهم اضطراراً.

کما أنه (علیه السلام) رفع یده عن الأمر بترک صلاه التراویح، حیث کان رأی کثیر من أهل الکوفه ذلک.

وکذلک لما عزل (علیه الصلاه والسلام) شریحاً صاح الناس خلاف العزل، فرفع یده عن عزله، وجعله فی مکانه السابق.

وقال (علیه الصلاه والسلام) کما فی الکافی: لو فعلت کذا لا نهدم بعض عسکری.

هذا بالنسبه إلی أفضل الناس وهم الأنبیاء والأئمه (علیهم السلام) کأمثله نموذجیه، وإلّا فالمثال کثیر.

وکذلک نشاهد الأمر بالنسبه إلی أسوأ الناس مثل یزید، فإنه اضطر إلی تصعید الإمام السجاد (علیه الصلاه والسلام) المنبر فی مسجد الشام بعد أن کان یعلم أنه لا ینزل إلا بفضیحته وفضیحه آل أبی سفیان، کما صرح هو بذلک، وإنما أجاز للإمام فی صعود المنبر لضغط الرأی العام الذین کانوا فی المسجد وحوالیه علیه.

والمأمون العباسی رفع یده عن إعلام سب

۱- .

۲- .

معـاويه، وعن إعلام إبـاحه المتعه لما خاف الرأى العام بعـد كونه مصـراً عليه فى قصه مشـهوره، إلى غيرها من القصـص الكثيره المذكوره فى التواريخ.

ولا يخفى أن تقـديم الأهم على المهم فى التيار الإسـلامى والـدوله الإسـلاميه إنما يكون بعـد تشـخيص الموضوع تماماً، لا أن يترك التيـار أو الـدوله الإسـلاميه كلمـا يراه صـلاحاً للمخـالفه، أو يفعـل كل ما يراه صـلاحاً للموافقه، وإذا تضاربت الآراء حول الأهميه يكون ترجيح الأهم على المهم من أصعب الأمور، مما يحتاج الأمر إلى لباقه وشجاعه، فإن فى الطرفين من لا ينجو منهم التيار أو الدوله إلّا من عصمه الله سبحانه وتعالى.

((بين الدبلوماسيه والأحكام الشرعيه))

((بين الدبلوماسيه والأحكام الشرعيه))

ثم إن الدبلوماسيه على ما عرفت كثيراً ما لا ينسجم مع أحكام الإسلام، حيث إن الأولى تراعى القانون الدولى، بينما الثانى يراعى أحكـام الشـريعه، وبينهمـا وإن كان مواضع كثيره للتلاقى إلّا أن بينهما مواضع متعـدده أيضاً للتفارق، فبينهما عموم من وجه على الاصطلاح المنطقى.

فـإن كـان مورد التفارق من مصاديق قانون الإلزام عمل به، وإن لم يكن من ذلك لزم مراعاه الإسـلام إلّا فى الأحكام الثانويه إذا كان من الضروره أو قانون الأهم والمهم أو ما أشبه ذلك.

ثم إن بين الدوله الإسلاميه التى تقوم بإذن الله تعالى وبين الدوله المسلمه التى لا تطبّق أحكام الإسلام ـ قبل وحده بلاد الإسلام حتى يكون الدين كله لله ـ وكذلك بين الدوله الإسلاميه المذكوره أو الدوله الإسلاميه العالميه وبين الدول غير الإسلاميه يجب ملاحظه أمرين:

الأول: بينها وبين الدول غير المطبقه، وهنا يجب أن يفرق الحكومه الإسلاميه بين الشعب والحكومه، فالشعب المسلم كلهم

أخوه، سواء كانوا فی هـذه المحـدوده أو تلک المحـدوده، فیلزم علی الـدوله الإسـلامیه مراعاه الأخوه الإسـلامیه وسائر الموازین المـذکوره فی الکتـاب والسـنه والإجماع والعقل، کالأمه الواحـده ونحوها، أما بالنسـبه إلی الحکومه غیر المطبقه، فتعامل الـدوله الإسلامیه معها إذا کانت تری الثانیه خلاف الإسلام علی قدر الضروره والأحکام الثانویه.

مثلاً لو فرضـنا أن العراق کانت فیها حکومه إسـلامیه مرجعیه مائه فی مائه، وإندنوسـیا الشـعب مسلم والحکومه لا تطبق الإسلام، فالـدوله الإسـلامیه العراقیه تری الإندونیسـیین أخوه، وکلهم أمه واحـده، ولهم مـا لهم وعلیهم مـا علیهم من غیر تفـاوت حتی فی شعره، أما الحکومه الإندونیسیه فتعامل العراق معها حسب الإسلام إذا توافقتا، وإلا عملت الحکومه العراقیه معها حسب الاضطرار والأحکام الثانویه.

أما تعامل العراق مع کندا مثلاً، وهو الأمر الثانی، فشعبها یعامل معه حسب: (أو نظیر لک فی الخلق)، لا (أخ لک فی دین) حسب کلام علی (علیه الصلاه والسلام)، أما الحکومه فکما تقدم.

((رئاسه الدوله وما یترتبط بالدبلوماسیات))

((رئاسه الدوله وما یترتبط بالدبلوماسیات))

ثم إن رئـاسه الـدوله التی هی شوری الفقهـاء تعتمـد السـیاسه العامه للـدوله الـداخلیه والخارجیه بشـکل عام، کما أنها تطلع علی التقـاریر والبرقیـات السـریه الوارده من رؤساء البعثات الدبلوماسـیه، وبیان رأیه بشأنها، واللازم عـدم الإعلان عنها إذا کانت تلک التقاریر والبرقیات سریه، وإلاّ فلا یضر العلنیه فیها.

کمـا أن الرئاسه تطلع علی المباحثات والمفاوضات الخارجیه وإبـداء رأیه فیها وإعطاء توجیهاته، من حیث توقیعها أو اللجوء مثلاً إلی التحکیم أو التوجیه أو تقدیم شکوی إلی مجلس الأمن أو ما أشبه ذلک من الأمور الضروریه للدوله، فإن شوری

الفقهاء هو الـذى يبت فى هذه الأمور بعد التداول الكامل، كما أن الشورى يطلب اسـتفتاء الشـعب حول موضوع دولى أو داخلى لصلح أو إقرار دعوه أو اتحاد أو ما أشبه ذلك.

وهكـذا على الشورى بنفسـها أو بوكلائها القيام بزيارات رسـميه للـدول الصـديقه، أو التى يراد توطيـد الصـداقه معها أو ما أشـبه ذلك، فى حرب أو سـلم أو غيرهما، وتـدلى أيضاً بالبيانات حول السـياسه الخارجيه والعلاقات الـدوليه والسياسـيه العامه للدوله، كمـا أنهـا تشترك فى الاجتماعـات القمه، وفى بعض المؤتمرات والاجتماعات الـدوليه الهامه، والقيام بمهمه التوفيق أو التحكيم بين دولتين أجنبيتين صـديقتين أو عـدوتين أو مـا أشـبه ذلـك، وتوقيع المعاهـدات وإبرامها وإنفاذها واسـتقبال السـفراء الأجانب بمناسـبه تقـديم كتب اعتمادهم أو انتهاء مهمتهم، وبمناسـبه الأعياد الـدينيه أو ما أشـبه، وعند ما يكلفون بإبلاغ رساله شـفهيه أو خطيه إلى جهه من الجهات الدبلوماسـيه، والتوقيع لكتب اعتماد السـفراء المعتمـدين لديها وما أشـبه ذلك مما تعرض لها الكتب المعنيه بـالشؤون الدبلوماسيه، فـإن لهـا خصوصـيات ومزايـا وكـل ذلـك يفعلهـا الشورى متحريـاً الأحسن فالأحسن من المناهج المقرره، والتى كلها مصاديق للكبريات الإسلاميه، وقد قال سبحانه:((يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها))((1)).

((كتابات الرسول ص إلى الملوك))

((كتابات الرسول ص إلى الملوك))

وفى أخير هـذا المبحث نـذكر بعض كتب الرسـول (صـلى الله عليه وآله) إلى الملـوك والرؤسـاء والأـمراء، لتظهر كيفيه كتابـاته (صـلى الله عليه وآله) حتى يتخـذها التيار الإسـلامى ثم الـدوله الإسـلاميه منهجاً فى الدعوه إلى الله سـبحانه، فإنه (صـلى الله عليه وآله) أسوه للبشريه عامه:

١- سوره الأعراف: ١٤٥.

((كتابه ص إلى المقوقس))

((كتابه ص إلى المقوقس))

الأول: كتابه (صلى الله عليه وآله) إلى المقوقس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله، إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعايه الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط }يَا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أنْ لا نَعْبُدَ إلاّ الله وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أرْباباً مِنْ دونِ الله فَإنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأنّا مُسْلِمُون{((١)).

((كتابه ص إلى كسرى ملك الفرس))

((كتابه ص إلى كسرى ملك الفرس))

الثاني: كتابه إلى كسرى ملك الفرس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك بدعايه الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافه، لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس».

((كتابه ص إلى قيصر ملك الروم))

((كتابه ص إلى قيصر ملك الروم))

الثالث: كتابه إلى قيصر ملك الروم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما فإني أدعوك بدعايه الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين، }يَا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أنْ لا نَعْبُدَ إلاّ الله وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أرْباباً مِنْ دونِ الله فَإنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأنّا مُسْلِمُون{((٢)).

((كتابه إلى الهلال صاحب البحرين))

((كتابه إلى الهلال صاحب البحرين))

الرابع: كتابه إلى الهلال صاحب البحرين:

«سلم أنت، فإنی أحمد إلیک الله الذی لا إله إلا هو لا شریک له، وأدعوک إلی الله وحده، تؤمن

۱- سوره آل عمران: ۶۴.

۲- سوره آل عمران: ۶۴.

بالله وتطيع، وتدخل فی الجماعه، فإنه خیر لک، والسلام علی من اتبع الهدی».

((کتابه إلی قیصر من تبوک))

((کتابه إلی قیصر من تبوک))

الخامس: کتابه إلی قیصر من تبوک:

«من محمـد رسول الله إلی صاحب الروم، إنی أدعوک إلی الإسـلام، فإن أسـلمت فلک ما للمسـلمین، وعلیک ما علیهم، وإن لم تدخل فی الإسلام فأعط الجزیه، فإن الله تبارک وتعالی یقول: (قاتِلُوا الَّذینَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ وَ لا یُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا یَدینُونَ دینَ الْحَقِّ مِنَ الَّذینَ أُوتُوا الْکِتابَ حَتَّی یُعْطُوا الْجِزْیَهَ عَنْ یَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ)((۱))، وإلاّ فلا تحل بین الفلاحین وبین الإسلام أن یدخلوا فیه أو یعطوا الجزیه».

((کتابه إلی النجاشی))

((کتابه إلی النجاشی))

السادس: کتابه إلی النجاشی الأول:

«بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی النجاشـی الأسـحم ملک الحبشه، سـلام علیک، فإنی أحمد إلیک الله الملک القـدوس المؤمن المهیمن، وأشـهد أن عیسـی بن مریم روح الله وکلمته ألقاهـا إلی مریم البتول الطیبه الحصـینه، فحملت بعیسـی فخلقه من روحه ونفخه کما خلق آدم بیـده ونفخه، وإنی أدعوک إلی الله وحده لا شـریک له، والموالاه علی طاعته، وأن تتبعنی فتؤمن بی وبالـذی جاءنی، فـإنی رسول الله وقـد بعثت إلیکم ابن عمی جعفراً ومعه نفر من المسـلمین، فإذا جاؤوک فأقرهم ودع التجبر، وإنی أدعوک وجنودک إلی الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فأقبل، والسلام علی من اتبع الهدی».

((کتابه إلی الحارث))

((کتابه إلی الحارث))

السابع: کتابه إلی الحارث بن أبی شمر:

«بسم الله الرحمن الرحیم، من محمد رسول الله إلی الحارث بن أبی شمر، سلام علی من

۱- سوره التوبه: ۲۹.

اتبع الهدى وآمن به وصدق، وإنى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى ملكك».

((كتابه إلى هوذه ملك اليمامه))

((كتابه إلى هوذه ملك اليمامه))

الثامن: كتابه إلى هوذه بن على الحنفى ملك اليمامه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذه بن على، سلام على من اتبع الهدى، اعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك».

((كتابه إلى المنذر بن ساوى))

((كتابه إلى المنذر بن ساوى))

التاسع: كتابه إلى المنذر بن ساوى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إلا هو وأشهد أن لا إله إلا هو، أما بعد فإنى أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم، وأسلم يجعل لك الله ما تحت يديك، واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، محمد رسول الله».

((كتابه إلى ابنى الجلندى))

((كتابه إلى ابنى الجلندى))

العاشر: كتابه إلى جيفر وعبد ابنى الجُلندى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابنى الجُلندى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوكما بدعايه الإسلام، أسلما تسلما، إنى رسول الله إلى الله الناس كافه، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلى تحل بساحتكما، وتظهر نبوتى على ملككما».

((كتابه إلى أكثم بن صفى))

((كتابه إلى أكثم بن صفى))

الحادى عشر: كتابه إلى أكثم بن صفى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى أكثم بن صفى، أحمد الله إليك أن الله

أمرنی أن أقول: لا ـ إله إلا الله، أقولها وآمر الناس بها، الخلق خلق الله والأمر كله لله، خلقهم وأماتَهم، وهو ينشرهم وإليه المصير، أدبتكم بآداب المرسلين ولتسألن عن النبأ العظيم ولتعلمن نبأه بعد حين»((١)).

وقد ذكر المؤرخون أنه (صلى الله عليه وآله) بعث دحيه بن خليفه الكلبی إلی قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله حذافه بن السهمی إلی كسری ملك فارس، وبعث عمرو بن أميه الضمری وجعفراً إلی النجاشی ملك الحبشه، وبعث حاطب بن أبی بلتعه إلی المقوقس ملك الإسكندريه، وبعث عمرو بن العاص السهمی إلی جيفر وعبد ابنی الجلندی ملكی عمان، وبعث سليط بن عمرو أحد بنی عامر بن لؤی إلی ثمامه بن أثال وهوذه بن علی الحنفيين ملكی اليمامه، وبعث العلاء بن الحضرمی إلی المنذر بن ساوی العبدی ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدی إلی الحارث بن أبی شمر الغسانی ملك تخوم الشام، وبعث المهاجر بن أبی أميه المخزومی إلی الحارث ملك اليمن.

وقالوا: إنه بعث سته نفر من يوم واحد إلی الملوك، وأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم.

ولا يخفی أن الكتب كثيره والرسل كثيرون، نكتفی منها ومنهم بهذا القدر.

((مكالمه أبی سفيان وأحد الملوك))

((مكالمه أبی سفيان وأحد الملوك))

ونذكر أخيراً مكالمه بين أبی سفيان وبين أحد الملوك ليظهر كيف كانت سيره الرسول (صلی الله عليه وآله) مما سبب التفاف الناس حوله ودخولهم فی الإسلام أفواجاً أفواجاً.

قال أبو سفيان: انطلقت فی المده التی كانت بينی وبين رسول الله (صلی الله عليه وآله) ـ الظاهر أن تلك المده هی مده صلح الحديبيه عشر سنين أو أقل ـ إلی الشام، فبينا أنا بالشام إذ جیء بكتاب من رسول الله (صلی الله عليه

١- كمال الدين: ج٢ ص ٥٧١.

وآله) إلى هرقل، يعنى عظيم الروم، فدفعه الرسول وهو دحيه إلى عظيم بصرى، ودفعه عظيم بصرى إلى هرقل.

فقال هرقل: هيهنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى، قالوا: نعم، قال: فدعيت فى نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فإذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى.

فقال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسونى بين يديه، وأجلسوا أصحابى خلفى، ثم دعا بترجمانه فقال له: قل لهم: إنى سائل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى، فإن كذبنى فكذبوه، قال فقال أبو سفيان: وأيم الله لولا مخافه أن يؤثر على الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم، قال قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل كان من آبائه ملك، قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن ما قال، قلت: لا، قال: من يتبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم، قال قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون، قلت: لا بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن دخل فيه سخطه له، قال قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه، قلت نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه، قال قلت: يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً يصيب منا ونصيب منه، قال: فهل يغدر، قلت: لا ونحن منه فى مده لا ندرى ما هو صانع فيها، قال أبو سفيان: فو الله ما أمكننى من كلمه أدخل فيها شيئاً غير هذه.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله، قال: قلت: لا، قال: وكيف عقله ورأيه، قلت: لم نعب له عقلاً ولا رأياً قط، قال: فما يأمركم به، قلت: يأمرنا بالصلاه والزكاه والعفاف، وأن نعبد الله وحده لا شريک له، ويأمرنا بالوفاء بالعهد وأداء الأمانه.

قال لترجمانه: قل له: إنى

سألتک عن حسبه فزعمتَ أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث فی أحساب قومها، وسألتک هل كان فی آبائه ملك فزعمت أن لا، وقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه، وسألتک عن أتباعه أضعفائهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفائهم وهم أتباع الرسل، وسألتک هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمتَ أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتک هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطه له فزعمتَ أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط هشاشه القلوب، وسألتک هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتک هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلموه ويكون الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبه، وسألتک هل يغدر فزعمت أنه لا، يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتک هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا، فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل أئتم بقول قيل قبله.

قال: ثم قال: إن يكن ما تقول حقاً فإنه نبی وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أعلم أنی أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمی.

قال: ثم دعا بكتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقرأه.

وذكر أن ابن أخ قيصر أظهر الغيظ الشديد وقال لعمّه: قد ابتدأ بنفسه وسماک صاحب الروم، فقال: والله إنک لضعيف الرأی، أترى أرمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر وهو أحق أن يبدأ بنفسه، ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكی مالكه.

قال أبو سفيان: فلما فرغ من قراءه الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، فأمر بنا فأخرجنا، قال: قلت لأصحابی حين خرجنا: لقد

عظم أمر ابن أبى كبشه، إنه ليخافه ملك بنى الأصفر، قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام، وفى بعض الألفاظ الأخر: فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت، وكنت أضرب إحدى يدى على الأخرى وأقول: أى عباد الله لقد أعظم أمر ابن أبى كبشه، أصبح ملك الروم يهابه.

وهذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الكتاب، والله المسؤول أن يجعله سبباً لنشر الأحكام، وإقامه حكومه الإسلام، حسب ما يرتضيه الله ورسوله والأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

اللهم إنا نرغب إليك فى دوله كريمه، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاه لطاعتك، والقاده إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخره.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

تم بيد مؤلفه فى قم المقدسه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

ص:۲۸۴

المحتويات

المحتويات

حاجات الإنسان الأوليه ۷ [۱]

تكافؤ الفرص والمساواه ۸ [۲]

حق غير المسلمين فى الدوله الإسلاميه ۸ [۳]

روايات الاحترام وحرمه الإهانه ۱۱ [۴]

روايات فى حرمه الطعن واللعن. ۱۶ [۵]

تحولات فى العالم ۲۱ [۶]

التحول فى الغرب. ۲۱ [۷]

التحول فى الشرق. ۲۱ [۸]

التحول فى العالم الثالث. ۲۲ [۹]

الفقه العملى. ۲۲ [۱۰]

التكنولوجيا وصبغه الإسلام ۲۳ [۱۱]

الغرب وتغيير مناهجه ۲۴ [۱۲]

أسباب تخلف بلاد المسلمين. ۲۴ [۱۳]

إصلاح الأمه الإسلاميه ۲۵ [۱۴]

الاقتصاد فى الدوله الإسلاميه ۲۸ [۱۵]

الجمارک. ۲۸ [۱۶]

الجواب عن شبهه الجمارک. ۲۸ [۱۷]

الجواب على شبهه الحدود المصطنعه ۳۱ [۱۸]

الربا ۳۳ [۱۹]

إشكالان وجوابان. ۳۴ [۲۰]

الضرائب. ۳۵ [۲۱]

الضرائب وأسبابها ۵۱ [۲۲]

جهل الحكام ۵۱ [۲۳]

دكتاتوريه الحكام ۵۴ [۲۴]

ترف الحكام ۵۹ [۲۵]

الأرض لله ولمن عمرها ۶۰ [۲۶]

شروط إحياء الأرض... ۶۳ [۲۷]

خطأ الحكام فی الأراضی. ۶۴ [۲۸]

ص:۲۸۵

الدوله الإسلاميه وسياسه اللاعنف.. ۶۶ [۱]

أقسام اللاعنف.. ۶۷ [۲]

أقسام العنف.. ۶۸ [۳]

إشكال وجواب. ۶۹ [۴]

اللاعنف الفكرى والتربيه النفسيه ۶۹ [۵]

روايات فى مظاهر اللاعنف.. ۷۰ [۶]

نماذج من العنف فى التاريخ. ۷۱ [۷]

منطق المسلمين فى الحروب. ۷۳ [۸]

الحروب والسيره النبويه العطره ۷۶ [۹]

اللاعنف أقوى تأثيراً ۷۹ [۱۰]

إشكال وجواب. ۸۱ [۱۱]

اللاعنف اللسانى. ۸۴ [۱۲]

اللاعنف القلبى. ۸۷ [۱۳]

الاهتمام بالشباب. ۸۹ [۱۴]

مما يحتاجه الشباب. ۹۳ [۱۵]

المرأه وتولى الأمور. ۹۶ [۱۶]

مراعاه حال المرأه ۱۰۴ [۱۷]

إساءه غير الإسلام إلى المرأه ۱۰۴ [۱۸]

ضروره الحجاب. ۱۰۵ [۱۹]

تعدد الزوجات. ۱۰۸ [۲۰]

قله الإرث والديه ۱۰۹ [۲۱]

قوامیه الرجل. ۱۰۹ [۲۲]

أقل شهاده ۱۰۹ [۲۳]

الإماره والقضاء ۱۱۰ [۲۴]

قوانین فی صالح المرأه ۱۱۰ [۲۵]

الأصل التساوی بین الرجل والمرأه ۱۱۰ [۲۶]

ما یجب علی الدوله الإسلامیه تجاه المرأه ۱۱۴ [۲۷]

روایات فی المرأه ۱۱۶ [۲۸]

الإسلام والتأکید علی العمل. ۱۲۴ [۲۹]

سؤالان وجوابان. ۱۲۶ [۳۰]

حق العامل والفلاح. ۱۲۸ [۳۱]

ص:۲۸۶

روايات فى حقوق العمال. ١٢٩ [١]

روايات فى الفلاحين. ١٣٣ [٢]

روايات فى الزراعه ١٣٤ [٣]

مكانه العمل الإسلام ١٣٦ [۴]

العامل ورب العمل. ١۴١ [۵]

الطغيان الحكام ١۴٧ [۶]

المؤسسات الدستوريه ١۴٩ [٧]

التطور ومقوماته ١۵١ [٨]

فلسفه التأخر. ١۵٧ [٩]

الغرور. ١۵٧ [١٠]

الكبر. ١۵٨ [١١]

كثره الشكوى وبيان المشاكل. ١۶٠ [١٢]

كثره التوقعات. ١۶٠ [١٣]

عدم فهم الحياه ١۶١ [١۴]

سوء الخلق. ١۶٢ [١۵]

ملذات الحياه ١۶۴ [١۶]

سوء الظن بالناس.. ١۶٧ [١٧]

عدم الأجواء الملائمه ١٧٠ [١٨]

انفضاض الناس.. ١٧٣ [١٩]

جمع الكلمه والتفاف الناس.. ١٧۵ [٢٠]

ما یوجب العداوه ۱۷۷ [۲۱]

سحب البساط عن الآخرین. ۱۷۷ [۲۲]

عدم الاهتمام بعرش القلوب. ۱۷۹ [۲۳]

الراحه واللذه ۱۸۲ [۲۴]

النظره السلبیه للحیاه ۱۸۶ [۲۵]

سؤال وجواب. ۱۸۶ [۲۶]

الیأس من الإصلاح. ۱۸۷ [۲۷]

الاستبداد ۱۸۹ [۲۸]

الغرور العلمی والعملی. ۱۹۲ [۲۹]

عدم معرفه الموازنات. ۱۹۴ [۳۰]

کثره الأمانی. ۱۹۴ [۳۱]

ص:۲۸۷

استحقار الآخرين. ١٩٧ [١]

التفكير المطلق. ١٩٨ [٢]

الاشتغال بالهوامش.. ٢٠٥ [٣]

التلون فى السير. ٢٠٦ [٤]

الشطاره ٢٠٧ [٥]

مدح النفس.. ٢٠٨ [٦]

الهروب عن المسؤوليه ٢٠٨ [٧]

التوافه ٢٠٩ [٨]

انتظار المفاجئات. ٢١٠ [٩]

عدم الاعتبار بالعبر. ٢١١ [١٠]

الأنانيات. ٢١٢ [١١]

العنف.. ٢١٣ [١٢]

إفراط وتفريط. ٢١٤ [١٣]

الخداع. ٢١٤ [١٤]

الرؤيه العكسيه ٢١٦ [١٥]

التوقف والسير الدائرى. ٢١٨ [١٦]

انحطاط الهمه ٢١٩ [١٧]

الاستعجال. ٢٢١ [١٨]

القول المطلق. ٢٢٣ [١٩]

قله الصبر. ٢٢٥ [٢٠]

اتباع الهوى. ۲۲۷ [۲۱]

الاتهام والتكفير والتفسيق. ۲۳۰ [۲۲]

فهم السياسه وصعوبته ۲۳۳ [۲۳]

من سنن الكون. ۲۳۵ [۲۴]

الأسس الأخلاقيه ۲۳۷ [۲۵]

ضبط النفس.. ۲۳۸ [۲۶]

إزاله الجهل والفقر والظلم ۲۴۱ [۲۷]

توفير الإمكانات واستقلاليه الحوزات العلميه ۲۴۷ [۲۸]

ميزات الحوزه على الجامعه ۲۴۹ [۲۹]

حريه الدرس وما يتعلق به ۲۴۹ [۳۰]

التقوى والأخلاق. ۲۴۹ [۳۱]

العلاقه بين الأستاذ وتلميذه ۲۵۱ [۱۲۲]

العلم وليست الشهاده ۲۵۱ [۱۲۳]

استمراريه الدروس.. ۲۵۱ [۱۲۴]

التعليم والتعلم الدائم ۲۵۲ [۱۲۵]

الإخلاص فى التدريس.. ۲۵۲ [۱۲۶]

روايات فى العلم والعلماء ۲۵۲ [۱۲۷]

تغيير الدين وأحكامه ۲۶۰ [۱۲۸]

تحليل الحرام وتحريم الحلال. ۲۶۱ [۱۲۹]

الدبلوماسيات. ۲۶۸ [۱۳۰]

الدبلوماسيه والرأى العام ۲۷۲ [۱۳۱]

بين الدبلوماسيه والأحكام الشرعيه ۲۷۵ [۱۳۲]

رئاسه الدوله وما يتربط بالدبلوماسيات. ۲۷۶ [۱۳۳]

كتابات الرسول ص إلى الملوك. ۲۷۷ [۱۳۴]

كتابه ص إلى المقوقس.. ۲۷۸ [۱۳۵]

كتابه ص إلى كسرى ملك الفرس.. ۲۷۸ [۱۳۶]

كتابه ص إلى قيصر ملك الروم ۲۷۸ [۱۳۷]

كتابه إلى الهلال صاحب البحرين. ۲۷۸ [۱۳۸]

كتابه إلى قيصر من تبوك. ۲۷۹ [۱۳۹]

كتابه إلى النجاشى. ۲۷۹ [۱۴۰]

كتابه إلى الحارث. ۲۷۹ [۱۴۱]

كتابه إلى هوذه ملك اليمامه ٢٨٠ [١۴٢]

كتابه إلى المنذر بن ساوى. ٢٨٠ [١۴٣]

كتابه إلى ابنى الجلندى. ٢٨٠ [١۴۴]

كتابه إلى أكثم بن صفى. ٢٨٠ [١۴۵]

مكالمه أبى سفيان وأحد الملوك. ٢٨١ [١۴۶]

المحتويات. ٢٨۵ [١۴٧]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.